الدكتور محفوظ السّعيدي

المركّب والمعقّد في الحجاج الفلسفي

تقديم الكتاب

لأن الحجاج أرض أولى للفلسفة،وإجراء من إجرائيات التفكير الفلسفي والتفلسف،ولأنه تجربة إنسانية إبستيمية وإبستيمولوجية وأنطولوجية وأنثروبولجية وأكسيولوجية،ولأن الحجاج السيستيمي حل ممكن للمشكلات الإنسانية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية،ولأنه بالحجاج والحجاج المضاد يكون ممكنا للتواصل إن يتحقق بين الأناوات وألأنتاوات،وبين الهويات والثقافات الخصوصية و بين الأمم والشعوب،ولأننا نعيش عصر الحجاج المهزوم والمأزوم،فإنني أسطر في هذا الكتاب أطروحتي الفلسفية في الحجاج إنطلاقا من التمييز البينماهيمي بين المركب والمعقد في الحجاج،وبين الحجاج المركّب والحجاج المعقد.

سأبحث إذن في هذه المعضلة الإنسانية والفلسفية الكونية وفق منهج الفلسفة العامة والمنهج الهيرمينوطيقي والفينومينولوجي النقدي بمعزل عن التأريخ والسرد والقص،والبقاء رهينة للمعبد الفلسفي الحجاجي وللرسم الدغمائي والشوفيني للحجاج الطابو الذي لا ينبغي الخروج عن أسواره.سأوزع إذن سيستيميا تفكيري هذا على فصول ثمانية. سأعتمد في كتابي هذا المنهجية التالية،وهي أنني سأبحث في مسألة الحجاج السيستيمي في الفلسفة في مستويين،الأول نظري،والركن الثاني تطبيقي.في الجزء النظري سأكون مهتما بالعمل المفهمي،وبالتمييز البينمفهومي والبينمفهمي في ذات الآن ما بين الحجاج السيستيمي والحجاج المعقد،وما بين المركب والمعقد في الحجاج،وبالبحث في مستويات تميز الحجاج السيستيمي عن الحجاج المعقد،وبالتفكير في ما يستوجبه الحجاج السيستيمي نظريا وإيتيقيا،كما سأبحث في معوقات تحقق الحجاج الفلسفي الذي ينبغي أن يكونه الحجاج الفلسفي. سأفكر كذلك في رهانت الحجاج المركب السيستيمية، وهي التي تجعل من الحجاج السيستيمي أرضا للتفكير الفلسفي.أما الركن الثاني فهو تطبيقي، هو تطبيقات منهجية عملت فيها على التجسيد المنهجي للحجاج السيستيمي في الفلسفة حتى يكون طالب الفلسفة،أو الطالب في الفلسفة، أو محب الفلسفة قادرا على مهارة الحجاج والحجاج المضاد بغاية الفهم أو الإقتراب منه،أو بهدف الحجاج المضاد دفاعا بقوة الحجة عن ممكنية أطروحة،أو رأي،أورؤية،أو تصور ما حول مشكل ما، أو إشكالية معينة .

سأقاوم في مؤلفي هذا بحثيا وفلسفيا من أجل السستمة الفلسفية للحجاج المفتوح والذي به تتحدد الإنسانية أملا في تحقق إنسان الإنسان،أو الإنساني في الإنسان للإنفتاح على الحجاج ما بين الجدارة والكرامة الإنسانية.

* مدخل إستشكالي للتفكير الفلسفي في مسألة المركب والمعقد في الحجاج الفلسفي:

أطرح اليوم في الفلسفة معضلة فلسفية وإنسانية كونية هي المركّب والمعقد في الحجاج الفلسفي بالرغم من أن زمننا راهنا هو زمن اللافلسفة،و هو زمن فوبيا الحجاج حيث الإيمان بالأسطورة وتحطيم الثقة الإنسانية في مستطاع اللوغوس الفلسفي تحقيق الإنساني في الإنسان،ولأنه زمن بلا روح،فهو زمن أزمة الفلسفة التي تتحرك جنبا إلى جنب مع أزمة الحجاج في مطلق علاقاتها بتغول الحجاج المعقّد على الحجاج المركّب،وهيمنة البرهنة على الحجاج، وسيطرة البرهان على الحجّة،وطغيان حجة القوة على قوة الحجة،وحجج الرصاص على حجة أقلام الرصاص،وشيوع الحجاج السفسطائي،وأشباح الحجاج اللاسيستيمي كالحجاج المعقد على الحجاج الفلسفي الحقيقي بما هو الحجاج السيستيمي.لأن عصرنا معنون بهذه الهزائم،فإننا نقاوم ضد نسيان الفلسفة من خلال البحث في أحد أعمدتها الذي هو الحجاج إلى الدرجة التي سأعتبر فيها بأن الفلسفة هي حب للحكمة،ولكنها أيضا حب للحجاج .

يفترض منّا هذا الطرح عدم التلفت عن الحجاج في زمن اللاحجاج هذا، والنظر في مشروعية ودواعي حضوره في الفلسفي إذ لا يمكن إن ميتودولوجيا أو إبستيمولوجيا التفكير في الحجاج الفلسفي دون الوعي بمستويات شرعية حضور المشروع الحجاجي الفلسفي المركب في التجربة الفلسفية،وفي الممارسة الإنسانية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لنا،ويحق لنا في الفلسفي،في فلسفة الحجاج الوعي بماهية الحجاج السيستيمي للتمييز أيضا ما بين المركب والمعقد في الحجاج،والتعرف على مجالاته ومميّزاته وكيفياته لتحديد تقنياته وآلياته،وللكشف عن أقنعة الحجاج والتي ستكون واحدا من معوقات العمل الحجاجي ورهانات المحاجّة الفلسفية.

لمعالجة الأبعاد الإشكالية الإحراجية للممارسة الحجاجية ومفارقاتها،وللحجاج حول هذا التصور الفلسفي الجديد للحجاج الذي ينبغي أن يكون مركّبا،وأن لا يكون إلا سيستيميا كبديل عن الحجاج الدغمائي،وعن كل صنوف الحجاج المغلق ،أو الحجاج ذو البعد الأوحد،ومختلفا أيضا عن البرهنة التي لطالما حددها العديد من الفلاسفة والأدباء واللغويون على أساس إنها الحجاج،بغاية هذه المعالجة،فإنني أطرح إذن أطروحتي هذه من منطلق منهج الفلسفة الهيرمينوطيقية،و منهاج الفلسفة العامة التالي من المعضلات والإستشكالات من أجل التأصيل النظري والتطبيقي الديداكتيكي للحجاج، ولتجاوز مفارقاته،وللوعي بأبعاده الإشكالية

والإعضالية مراهنة على أن يكون الحجاج السيستيمي أرضا ومطلبا للفلسفة في الآن عينه: فما هذا الحجاج؟بل هل ينبغي أن نسأل:من هو الحجاج؟بدلا من قدامة وكلاسيكية السؤال ماهو الحجاج؟هل إن الحجاج هو البرهنة؟أم يتعين علينا التمييز بين المفهومين؟والرجة المفهومية الراديكالية التي نبرز إنطلاقا منها بأن الحجاج ما هو بالبرهنة؟وبأنه هو ليس هي؟،وألا ينبغي مفهمة الحجاج على أرضية أن الحجاج يمكن أن يكون حجاجا مركّبا؟وحجاجا معقّدا؟ولأن الحجاج المركب هو الحجاج السيستيمي،فما مميزاته؟ومتى يكون الحجاج مركّبا؟ومتى لايكون كذلك؟في معنى،متى يكون الحجاج معقّدا،ويكف عن أن يكون سيستيميا؟ وهل يستقيم الحجاج بدون الميثودولوجيا الحجاجية،وبمعزل عن ميتودولوجيا الحجاج الفلسفي المركب ؟ومنهجية ديداكتيكية الحجاج الفلسفي؟ وما الذي يشرّع لنا أصلا في الزمن العولمي والعلومي اللاحجاجي واللافلسفي معالجة مسألية الحجاج المركب وعلائقيته بالحجاج المعقد؟،و ألا يكون طرحنا الفلسفي راهنا للحجاج تلصّصاعلى هذا العصربما هوعصرالبرهنة وسلطان البرهان،وبرهان السلطان؟ وهل من المشروع أن نجعل من الحجاج مشروعا فلسفيا كونيا وإنسانيا في زمن إغتيال العقلانية الحجاجية السيستيمية؟ بل هل من المعقول أصلا أن نغامر بالتفكير في الحجاج في زمن اللاحجاج حيث لا حجة تعلو فوق حجة القوة في عصر السفسطائيين والكهنة الجدد بما هو بعبارة مارتن هيدقار لا عنوان له غير القنبلة الذرية ،وقد أصبحت واقعه وطموحه أين تهيمن الأسئلة من الطراز الذري والنووي حيث التشريع لسيادة اللاحجاج على الحجاج والحروب النظيفة بما هي حروب الإبادة للسيادة حتى يسير التمركز العرقي الثقافي جنبا إلى جنب مع التمركز العقلي والتمركز البرهاني،والتمحور الحجاجي المزيف ،وما يعنيه واقع الفكر العالمي من سيادة نظرية الحجّة المركزية والحجج الهامشية في العلاقة بنظرية الحجة-المركزوالحجة-الأطراف،وهي النظرية الأم التي أسست لنظرية المركز والأطراف،ولتبرير مشروعية ومعقولية ذاك التأسيس حيث لم تسلم الحجّة من العولمة،ومن عولمة الحجّة بأشكال العولمة مثل أوربة الحجة أو غربنتها أو أمركتها؟ ألايكون الذي يدعونا إلى تفكيرنا هذا هو أيضا سيادة اللاحجاج على الحجاج الفلسفي الحقّ:سيادة "الحجاج الديني" و"الحجاج الأدبي" و" الحجاج الحقوقي" في عالم المحاماة والقضاء، و" الحجاج العسكري" والحجاج السياسوي

الاستبدادي" بما هو الحجاج الكلياني الإستبدادي حيث لا حجاج يعلو حجاج فوق حجاج الزعيم،وحجاج الفوهرر،وحجاج الدوتشي؟ ألا تكون أنماط الحجاج الكليانية بما في ذلك حجاج الحجّاج بن يوسف في اشكالة القديمة والجديدة هذه تواطؤ مع السفسطة الحجاجية في قدامتها وكلاسيكيتها ومعاصرتها باعتبارها هيمنة للاحجاج على الحجاج الحيّ هي ما يمنحنا تأشيرة إستئناف التفكير راهنا في الحجاج؟ ألا يكون الإيبوخيه الحجاجي الريبي والحجاج الدغماطيقي الوثوقي كاف لمعالجتنا للمسألة الحجاجية خاصة وصنوف الحجاج هذه تحمل في ذاتها بذور فنائها؟ وألا تكون البعثرة العلموية والعولمية للحجاج الكلي الكوني التواصلي بما هو الحجاج الدحضي والنّقدي المركب حافزا لنا في فلسفة الحجاج للتفكير في الحجاج لإنقاذ الممكن إنقاذه ممّا تبقى من أشلاء الحجاج الفلسفي في زمن النهايات بما هو زمن نهاية الفلسفة، ونهاية الحجاج ذاته وبما هو زمن نهاية التّاريخ والإنسان الأخير المنظور إليه على إنه إنسان البرهنة العلومية واللاحجاج ؟ ،فهل هي أزمة الحجاج تحملنا إلى تطارح مسألة الحجاج؟ بل هل نعتبر بأن سلطة الحياة اليومية المغالطية حيث هي الموت اليومي للحجاج الفلسفي النقدي المناهض للافكر: للآراء والأوهام والبداهات، هي ما يدعونا إلى التساؤل عن هذا الحجاج الفلسفي؟ وهل إن هستيريا الحجاج وجنون الحجاج يدفعاننا إلى النظر في الحجاج؟ وألا تكون فضيحة للفلسفة والفلاسفة الإستقالة من التفكير في المحاجّة والمحاجّة المضادة،والمغايرة والمختلفة، إذ ألا يكون شنيعا ترك قضية الحجاج إلى أعداء الحجاج وخصومه حيث يكون من العار أن تتواطأ الفلسفة مع المحتجّين على كلية الحجاج وكونيته؟، وهل من المعقول أصلا أن تكرّس فلسفة ما لصدمة الحجاج وللصدام الحجاجي تشريعا للصدام بين الثقافات والحضارات؟ أم إن المعقول فلسفيا هو التشريع للوئام المابينحجاجي البينحضاري أين تكون الحجاج الإيتيقي البينذاتي والبينكينوني تجربة في الإعتراف الإبستيمولوجي،والإقرار الأنطولوجي والأكسيولوجي بوجود وبقيمة الآخر الثقافي والحضاري القومي والعالمي؟ وألا يكون التواطؤ على الحجاج هو عينه التواطؤ على الكلّي الكوني الإنساني؟،فهل البديل في الحجاجية الهيرمونيطيقية لإستبعاد إستعداء الحجاج طلبا لإستدعاء الحجاج للترقي من تقريض الحجاج إلى تقريظه،ومن إبطاله ونكرانه في الميزولوجيا الحجاجية إلى إيتيقيا الإقرار الأنطولوجي بالحجاج؟ وألا يكون مشروعا لنا في

الفلسفة الحجاجية بيان أن تفكير الفلسفة في الحجاج هو من روح التفكير في ذاتها وبأنّ حياة الفلسفي وموته هي من حياة الحجاج وموته؟ وإذا كانت هذه الحجج ضامنة لنا ممارسة التفكير في الحجاج اللامغالطي، فإنّه مباح لنا إذن تأثيل الحجاج ووصله بأصوله إنطلاقا من التساؤل عن وظيفة الحجاج في الفلسفة الميتودولوجية والبيداغوجية الديداكتيكية؟ وفي منزلته في الفلسفة، فأيّ منزلة تلك التي للحجاج في الفكر الفلسفي؟ هل الحجاج هو بمنزلة الجزئي في كل هو الفلسفة، هل هو الهامش الفلسفي أم إنّه عينه الفلسفة ؟ وإذا كان الحجاج هو الأرض التي تتأرّض عليها الفيلوصوفيا حيث لا عالم يحتمله غيرها،ولا مقام حقيقي له إلا هي، فما هو الحجاج الفلسفي ؟ هل إنّ الحجاج هو البرهنة؟ أم إنّ ما يقال على الحجاج لا يقال على البرهنة العلومية؟ وإذا كانت البرهنة علومية، فهل معنى ذلك بالنسبة لنا أنّ مجالية الحجاج هي الفلسفة بمعزل عن الحجاج الفلسفي السفسطائي بما هو إلزام وإرغام للآخر على الإقتناع؟ وهل إنّ الحجاج الفلسفي هو المراهنة على الإقناع؟ أم هو الحمل على الإقناع؟ أم هو إقناع وإقتناع؟ أم هو الإقناع المناهض للإقناع الإرغامي الذي يصبح في رتبة الإقتناع ؟ وما الذي يميز الحجاج الفلسفي السيستيمي عن سائر أشكال الحجاج اللافلسفي وحجاجية سائر أشكال اللافلسفة؟ وإذا كان الحجاج مختلفا عن البرهنة، فما دواعي الإقرار بالتمايز الحجاجي عن البرهنة؟ وإذا كان الحجاج هو فعل بناء وإنتاج الحجج لا البراهين، فما الحجّة؟ وما الذي يفرّق بين الحجّة والبرهان؟ وما أوجه الحجاج؟وما كيفياته؟ هل إن الحجاج حكر على عالم الفلسفة والفلاسفة؟ أم إن للحجاج أوجها تختلف هي باختلاف مجالات إشتغاله؟ وما ميزاته بالنظر إلى الحجاج – الآخر:الحجاج الفلسفي السفسطائي بأنماطه القديمة والجديدة؟ وإذا كان الحجاج الفلسفي الحق تقاس قيمته وفاعليته بقوّة الحجّة الأفضل،وبسيستيميتها، فهل يعني ذلك أنّه الحجاج الفلسفي المستقيم مقارنة بالحجاج الفلسفي المغالطي واللافلسفي المعوج؟ وأيهما نطلب في الفلسفة : الحجاج المعقد أم الحجاج المركّب؟، هل مطلوبنا هو الحجاج السيستيمي؟أم إنه الحجاج اللاسيستيمي بما هو الحجاج المعقّد؟وإذا كان الحجاج الفلسفي الفعلي هو الحجاج المستقيم أو إنه الحجاج السيستيمي، فكيف يكون هذا الجنس من الحجاج؟ وما هي كيفياته وتمظهراته ؟ وبشكل آخر كيف ينتج الفلاسفة الحجج؟ وما أشكال الحجاج الفلسفي؟ وما أبعاد الحجاج المركب والتي تجعله مغايرا للحجاج المعقد؟ وهل يمكن

الفصل في الحركة الحجاجية بين الأبعاد التركيبية والدلالية والتداولية؟ وإذا كانت هذه الأبعاد تتحرك داخل الدياليكتيك العلائقي حيث ينشأ فيصير الحجاج عملية إنتاج الحجج فما مقتضيات وشروط الحجاج المركب؟ هل يمكن إختزالها في الوعي بمغالطات الحجاج الفلسفي السفسطائي وأشباه الحجاج ؟ أم تستوجب العملية الحجاجية السيستيمية والمركبة مقتضيات أنطولوجية إستراتيجية مركزية؟ أم مقتضيات ومتطلبات فلسفية؟ أم مقتضيات منطقية ؟ أم مقتضيات لغوية ؟ أم مقتضيات خطابية بلاغية ؟ أم مقتضيات سيكولوجية – فيزيولوجية حيث المراوحة بين لغة النفسي ولغة الجسدي ؟ أم مقتضيات سياسية ؟ أم مقتضيات أخلاقية وإيتيقية؟ أم أن العمل الحجاجي يحتاج ليتحقّق وليكون كليّا إنسانيا إلى كل هذه المقتضيات التي تضمن أيضا أن يكون الحجاج مهمّة تشاركية سواء في حصّة درس الفلسفة في الامدرسة أو المعهد أو في الجامعة بأنواعها،أو في التجربة الإنسانية في البراكسيس البشري الإجتماعي والسياسي والأخلاقي؟ وألا يكون الحجاج بهذا المعنى خطابة؟ وإذا كان كذلك، فهل مطلوبنا في الفلسفة الحجاجية المعاصرة هو الخطابية القديمة أم هو الخطابة الجديدة حيث لا معنى،بل لا قيمة أصلا للحجاج الفلسفي إلا عندما يتحقّق فعل الحجاج الفلسفي الحقّ؟ و هل يعني ذلك أنّه في مستطاعه التحرّر من مطلق السفسطة،إذ ألا يكون كلّ حجاج فلسفي مهما كانت قوة حججه ورتبته الفلسفية متضمّنا لدرجة معيّنة من السفسطة؟ ومن اللادقة واللايقين والإرتيابية إن لم تكن قصوى فهي جزئية ودنيا؟، بل هل نتصوّر خلوّ الحجاج الفلسفي من مطلق الخطأ أم إنه في مطلق الأحوال الحجاجية يظلّ كل حجاج حاملا في ذاته بعضا من الأخطاء وبعضا من السفسطة؟ وما الذي يعيق الوظيفة الحجاجية؟وأساسا الحجاجية المركبة؟و ما معوقات الحجاج الفلسفي في عالم درس الفلسفة أمام الصراع العرفاني- الإجتماعي الذي يتورط فيه متعلم التفلسف؟ وهل من شأن معوقات الحجاج هذه أن تورّطنا ضرورة في تعليق الحجاج مرّة أخرى؟ أم أننا مطالبون بالدربة الميتودولوجية الديداكتيكية لتحرير التلميذ و الطالب ومحبي الفلسفة من سوابق الأحكام؟ ومن سلطات المكتسب من التمثلات الاجتماعية؟ وما الذي نراهن عليه في الفلسفي: هل سلطان الحجاج أم حجاج السلطان والسلطة حيث لا حجاج يعلو فوقه؟ أم سلطة الحجاج والحجاج المضاد، فالتحرر من حجاج السلطة بسلطة الحجاج ذاتها؟ وهل تمكننا من الإنعتاق من

مفارقات الحجاج؟ ههنا إنه شرعي لنا المساءلة التالية:ما رهانات الحجاج السيستيمي : هل هي رهانات فلسفية ديداكتيكية؟ أم هي أيضا رهانات إبستيمولوجية وأنطولوجية وميتافيزيقية وإيتيقية تواصلية كونية؟وألا تكون هذه الرهانات حجة أخرى على الإختلاف النوعي والراديكالي للحجاج السيستيمي المركّب عن أغياره من الحجاج اللاسيستيمي والمعقّد؟ وألا تعني لنا رهانات الحجاج هذه في عالم التجربة التلمذية والطلابية والإنسانية ضرورة تأسيس وعي بهذه القدرة العجيبة والغريبة التي للحجاج الفلسفي السيستيمي على إنتاج الفكر الإنساني الحجاجي النقدي،ولبناء الحضارة الكونية الحقّانية الحجاجية حيث يكون الحجاج الفلسفي جهة من الجهات الممكنة لضمان الكلّي الكوني الإنساني أين الجدارة الإنسانية بالحجاج، وجدارة الحجاج الفلسفي المركّب بما هو مهمّة بأن يكون ضامنا للاستحقاق الإنساني بالعدالة وبالكرامة الإنسانيتين طالما إن الحجاج المركب على الضد المطلق من الحجاج المعقّد هو درس في المطلب الكلّي الإنساني،وفي المراهنة على الإستحقاق البشري لكرامة الحجاج الفلسفي السيستيمي الرامية إلى أن يكون الإنسان غاية الغايات،ومنتهى مطلب الفلسفة وتطلعاتها الإيتيقية؟وألا يتعين علينا الإقرار بأن الحجاج السيستيمي بما هو الحجاج المركب، هو ما يجعل من الحجاج الفلسفي جماليا ووظيفيا وحلاّ لمعضلات الفلسفة،ومشاركا مع إجرائيات وميكانيزمات التفكير الفلسفي الأخرى في تقديم حلول أو بدائل ممكنة لمشكلات وقضايا البشر؟

~الفصل الأول:

في مشروعية أن نفكر اليوم في المركّب والمعقّد في الحجاج الفلسفي:

إن بحثنا في إشكالية المركب والمعقد في الحجاج الفلسفي يستوجب منا من الأركان المبدئية والميثودولوجية المنهجية الحفر في المبررات والدواعي التي تستفزنا اليوم في الفلسفة لتنفيذه إن بالقوة أو بالفعل بالمعنى الأرسطوطاليس الإبستيمولوجي.فأيّ المشروعيات التي تبيح لنا الآن وراهنا التفكير في هذه المسألة الفلسفية والفكرية الإبستيمية والإبستيمولوجية والميثودولوجية الكونية؟

نفكر في إشكالية المركب و المعقد في الحجاج الفلسفي على أساس المبررات والمشروعيات الآتية:

- أصالة الفلسفة مشروطة بأصالة مباحثها،والحجاج واحد منها.

- راديكالية الفلسفة هي من راديكالية الحجاج الذي تعتمد عليه.سنقول بأن ماهية الفلاسفة هي من ماهية الحجاج ،وبأن الماهية الإنسانية هي أيضا ماهية حجاجية.

- قيمة الفلسفة والفيلسوف مشروطتان بقيمة إعتمادهما على الحجاج،وعلى الإبداعية الحجاجية.

-الحجاج ليس غريبا عن الفلسفة والفلاسفة،بل إن الحجاج هوروح الفلسفة والفيلسوف.

-أزمة الفلسفة اليوم هي في جزء مهم منها أزمة حجاجية.

- طغيان الحجاج الفلسفي الوضعي، والوضعي المنطقي

- الخلط في الحجاج الفلسفي ما بين المركب والمعقد،وما بين الحجاج المركب والحجاج المعقد،وما بين الحجاج والبرهنة،وبين الحجة والبرهان

- إرغام الحجاج على أن يكون هو البرهنة

- الفوضى الحجاجية،والمراهنة على إعتبار أن الفوضى هي أرقى أنواع الحجاج بحجة أنها الحجاج الذي ما بعده حجاج

- العبث الحجاجي

- العبث بالحجاج
- الحجاج الفلسفي اليوم هو الحجاج المهزوم والمأزوم
- سيطرة المعقد على المركب،وهيمنة الحجاج المعقّد على الحجاج المركب
-طغيان قوة الحجة على حجة القوة،وحجج الحجّاج القديم والمعاصر على حجج الحجاج السيستيمي والديمقراطي،وحلول حجج الرصاص محل حجج أقلام الرصاص،وحجاج الحروب بدلا من حجاج التواصل والوجود الآمن.
- إعتبار أن الحجاج السفسطائي هو أحكم أنواع الحجاج.
- إنتشار العنف والإرهاب والأنظمة السياسية الإستبدادية.
- تحريم الحجاج السيستيمي
- تكفير الحجاج الفلسفي،ونعته بالزندقة وبالهرطقة
-عدم دمقرطة الحجاج الفلسفي السيستيمي
- سيادة الحجاج المغلق والحجاج الكلياني والتوتاليتاري والكولونيالي
- عولمة الحجاج،والإدعاء بأن الحجاج العولمي وحجاج سادة العولمة هو الحجاج الأخير،والمثل الأعلى للحجاج،أو إنه الحجاج- البراديغم.
- أدلجة الحجاج،في العلاقة بإيديولوجيا الحجاج
- الكراهية الكليانية السياسية للحجاج الفلسفي السيستيمي
- فوبيا الحجاج والحجاج السيستيمي
- تحويل وجهة الحجاج ليصبح فضاءا لإستبعاد الآخر،وحقوقه الأنطولوجية والأنثروبولوجية والإبستيمولوجية والأكسيولوجية في الحجاج السيستيمي
- الحجاج هو حق إنساني كوني،هون واحد من الحقوق الإمنسانية التني يجب أن تكون
- ماهية الإنسان ليست معزولة عن بعده الحجاجي وعن ماهيته الحجاجية،مثلما إن الهوية الإنسانية هي أيضا هوية حجاجية
- إنفتاح الإنسانية على المواطنة يستوجب إنفتاحها أيضا على الحجاج السيستيميي
- المراهنة الفلسفية على إنسانية وكونية الحجاج المركب كبديل عن الحجاج المعقد
- الوجود الإنساني في كل أبعاده هو وجود حجاجي سيستيمي

- جمالية وإستيتيقا حضور الإنسان في العالم والعالم في الإنسان مشروطتان بجمالية أخرى:هي جمالية الحجاج الفلسفي السيستيمي.

لأنه مباح لنا بالتالي التفكير في المركب والمعقد في الحجاج الفلسفي،فما هي منزلة هذا الحجاج في الفلسفة؟بل،أيّ منزلة للمحاجة السيستيمية في الفلسفة؟وألا يتعين علينا الإقرار بأن العين التي ترى بها الفلسفة ذاتها والإنسان في العالم،والعالم في الإنسان هي الحجاج المرطب والسييستيمي؟وألا ينبغي أن نفهم بأن حياة وموت الفلسفة هما من حياة وموت الحجاج السيستيمي؟

الفصل الثاني:

منزلة الحجاج في الفلسفة :

تفكيرنا في الفلسفي في الحجاج ليس عودا إلى بدء بل هو عود على بدء على الحجاج للتمييز في زمن الاستفراغ الدّلالي للمعنى الحق للحجاج، وللفصل المركب والسيستيمي ما بين الحجاج الحقيقي والحجاج الزائف. بحثنا الفلسفي هذا ليس من قبيل الإعتباطية أو التلصّص على العصر وعلى الحجاج بقدر ما إنّه تفكير مشروع أو هو على غاية من الشرعية في زمن ينتحر فيه الحجاج الفلسفي الأصيل بالتوازي مع التعملق العلومي، ولأن قيمة الفلسفي هي في التفكير في الحجاج ،و في الاضطلاع بخلق الحجج خاصّة وأنّ للحجاج السيستيمي المنزلة الكبرى في الفلسفة .بالفعل إنه لا معنى للفلسفي سواء كان مكتوبا،أو محاورة، أومشافهة، أو محاولة، أو خواطر حرّة مثلما إن إنتاج التلميذ أو الطالب للمقالة الفلسفية،أو حتى قراءته للنّص الفلسفي إلا لحظة الأخذ بعين الإعتبار أبعاد الفلسفي الثلاثة وهي المفهمة والأشكلة والحجاج ،والتي ينبغي أن تتمّ وفقها وعبرها عملية الكتابة أو القراءة الفلسفية ،إنهم المسارات الأساسية لعملية التفلسف كما يطرح ذلك ميشال طوزي، وللتأكيد على ذلك يقول تيري بور[1]: " ما هو مسلم به بداهة مع ميشال طوزي هو أن للحركة الفلسفية مسارات رئيسية ثلاثة هي : المفهمة، الإشكال والحجاج".

نفهم إذن أن الحجاج ضروري في حركة التفكير الفلسفي الحقيقي، وهو يتحرك جنبا إلى جنب مع المفهمة والأشكلة و بدونه يظل التفلسف شبح تفلسف ،أو هو اللاتفلسف حتّى إنّ استبعاد الحجاج من الفلسفة تفقير لها من القيمة والمعنى ،خاصّة وهو مرحلة حاسمة سواء في التهيئة الضرورية للاشتغال الفلسفي أو في صياغة الموقف أو الأطروحة الفلسفية ،وهو ما يعني أصالة الاهتمام الفلسفي بالحجاج كواحد من اللحظات اللازمة في فعل النظر الفلسفي. لذلك من اللامعقول نكران قيمة الحجاج ومنزلته السميا في الفلسفة بالنسبة للفلاسفة ومحبّي الفلسفة في العالم والمتدرّبين على التفلسف، فإمكانية الدربة الفلسفية الحقيقية هي في

---

[1] تيري بور : من الحرج الأخلاقي إلى وضعية المفهمة

THIERRY BOUR, Du dilemme moral à la situation de la conceptualisation : « Michel Tozzi à mis en évidence les trois processus fondamentaux de l'acte philosophique : la conceptualisation, la problématisation et l'argumentation ».

العلاقة بممكنية الحجاج لكن أيضا ممكنية المفهمة والإستشكال. للحجاج إذن هذه المنزلة الكونية في الفلسفة الكونية، ولتدعيم هذه الحجة على قيمة الحجاج نورد شاهدا قوليا ممّا يقوله فيليب ميريو[2] : " بالفعل لا أحد ينفي ضرورة " تحضير" استدلالي لممارسة الفكر الفلسفي : فكل أحد يدرك جيّدا بأنّنا نغنم كثيرا بتساؤلنا حول ما ييسّر الطريق إلى الاشكلة، إلى المفهمة، إلى الحجاج".

ما نستنتجه إذن هو أهمية الحجاج في الفلسفة في عالم الفلاسفة وفي عالم التلميذ، والطالب،وهو يتدرب على إنتاج مقال فلسفي حول إشكالية فلسفية معينة، أو في كوكب التفلسف والمتفلسف وما يعنيه ذلك من خصوصية وظيفة الحجاج في الفلسفي بما هي وظيفة شكيّة ودحضية وإستشكالية ،وهو لا يطمئن إلى الأفكار والتحديدات التلقائية ،والمعاني العامة والمشتركة فتترقى من فكر كلياني وإمبريالي إلى تفكير فلسفي حجاجي بحقّ. لذلك إن التفلسف هو حجاج سيستيمي أو لآيكون.ولكن قد يكون من المغالاة وفق رؤية ميشال طوزي اعتبار أن الحجاج هو التفلسف بسبب: أولا تعدد مجالات اشتغال الحجاج، وثانيا لأنّ الحجاج ليس هو كل مسار التفلسف بل هو مسار ممكن كباقي المسارات. لكن ما مدى وجاهة هذه الرؤية؟

على الضد من هذه الرؤية تتجه أطروحات فلسفية أخرى إلى بيان تهافت أطروحة ميشال طوزي وبارنجار وبينوا فانسون، وللإقرار بشرعية المماهاة ما بين التفلسف والحجاج ،وما بين الحجاج والتفلسف فالتفلسف لا شيء غير كل شيء وهو الحجاج إنه بدوره التفلسف حتى إن تعريفنا للفلسفة يحملنا بالضرورة إلى تعريف الحجاج، وهو ما نتبيّنه مع جاكلين روس[3] من خلال قولها: " أن نتفلسف إذن هو أن نقدّم حججا"

الفلسفة ليست إذن غريبة عن الحجاج كما إنّ الحجاج ليس غريبا عن الفلسفة لكأنّ الفلسفة هي الأخت الرضيعة للحجاج بحيث إن التفلسف هو عينه الحجاج إذ لا معنى للممارسة الفلسفية إلا عندما تكون قائمة على تقنيات وإستراتيجيات المحاجة، فلا يكون الخطاب الفلسفي حقيقيا

---

[2] فيليب ميريو، تقديم بعنوان " الفلسفة والتعلمية " الكتاب" تعلم التفلسف في معاهد اليوم " " ميشال طوزي، باتريك بارنجار، ميشال بينوا وكلود فانسون . « Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui » Personne, en effet, ne nie la nécessité d'une « préparation raisonnée à l'exercice de la pensée philosophique ; chacun sent bien que nous avons tout à gagner à nous interroger sur ce qui facilite l'accès à la problématisation à la conceptualisation, à l'argumentation P7 – - نفس المصدر

[3] جاكلين روس، الطرائق في الفلسفة Jacqueline Russ, les méthode en philosophie : philosopher en effet c'est argumenté p 53.

إلا عندما يكون متأرضا عليها حتى تكون له القدرة على إقناع الآخر في كونيته.
لذلك مطالب هو الحجاج السيستيمي لضمان طابعه الكوني الكلّي بالإشتغال وفقها، وما يعنيه ذلك من أنّ المقال الفلسفي الذي ينتجه المتفلسف ذاته لا يكون ناجحا إلا عندما يتم وفق مسار من الحجاجية التي تؤهّله لان يكون بحق تجربة إنسانية ميتافيزيقية ذاتية تعبّر عن التجربة الإنسانية الفعلية الواقعية والخيالية للتلميذ أملا في التفكير وفق نهج الفلاسفة.بالتالي يبدو لنا الحجاج الثقل الرئيس للخطاب الفلسفي الذي ينبغي أن يكون فنا في الكلام الجيد، وفنا في التعبير،وفنا في ترتيب الحجج اللازمة وتنظيمها على هيئة التراتبية الإسكاتولوجية الحجاجية .لهذا الأمر إن التدرب على التفلسف هو من التدرب على العمل الحجاجي الذي يرتقي بسبب وظائفه هذه إلى مقام الضرورة المطلقة للفلسفة الشيء الذي يشرّع لنا إلى المماهاة ما بين الفلسفة والخطابة طالما إن الحجاج هو عينه الخطابة على خلاف النفي الفلسفي الأفلاطوني لقيمة الخطابة في الخطاب الفلسفي على أساس إنها أداة تمويه ومغالطة.
أن يكون الحجاج هو الخطابة ،ولأن التفلسف هو الحجاج فإنّه من المباح لنا فلسفيا المصالحة ما بين الفلسفة والخطابة حتى تكون الفلسفة قريبة منها لا غريبة عنها فتشرّع للوئام بينهما إذ ليس الحجاج فقط أخا رضيعا ، بل لأنه الخطابة فإن الخطابية بالتالي توأم للفلسفي الذي ترتبط ماهيته بماهية الخطابة .فحياة الواحد منهما هي في العلاقة بحياة الآخر أو موته، لذلك نساند هذه الحجة في المماهاة ما بين الفلسفة والخطابة بشاهد قولي من ما تقوله جاكلين روس: " الفلسفة والخطابة أختان توأمان".
لكن ما ينبغي[4] الإشارة إليه ههنا هو أنّ التشريع للمجاورة بين الفلسفة والخطابة، أي الحجاج على النقيض من الفصل الأفلاطوني بينهما لا يعني أن الخطابة في المطلق هي توأم الفلسفة،وإنما فقط هي الخطابة الحقيقية التي تقطع إبستيمولوجيا مع الخطابة السفسطائية القديمة.هذا بالرغم من أنّ الفلسفة السفسطائية عملت على أن تجعل من الحجاج العمود الفقري للفلسفة من خلال تطوير، وتنظيم التقنيات الحجاجية لضمان فعالية الخطاب كما يبدو ذلك في البلورة السفسطائية مع قورجياس في مسارات وإجرائيات الحجاج اللازمة في صياغة القول وصناعته على معايير الفن الكلامي. فقد كانت لفلسفة بروتاغوراس الأسبقية

(4) même référence « Philosophie et rhétorique sont deux sœurs jumelles » P47

الكرونولوجية في بيان أنّه حول كل مسألة تتأسّس حجتان على غاية من التناقض الحجة الواحدة تضاد الحجة الأخرى بل إن مثل هذا الحجاج الجدلي يتأسّس للمرة الأولى مع بروتاغوراس ،والذي سيمثّل قاعدة للمستقبل الحجاجي، والحجة في هذا هو أيضا ما يقوله ديوجين دي لايارس[5] : "لقد كان الأول (بروتاغوراس) الذي قال بأنّه يوجد بخصوص كل موضوع بحث حجتان متناقضتان الواحدة منهما مع غيرها، ولقد كان قورجياس الأوّل الذي وضع في حيّز التطبيق مبدأ الحجاج الديناميكي هذا ".

ما نتبينه إذا كما مع ديوجين لايارس وجاكلين روس هو التأصيل الفلسفي السفسطائي القورجياسي للحجاج علاوة على التطبيق البروثاغوراسي للإجرائيات والمسارات الحجاجية،بحيث إن الفلسفي يتحرك في الحجاج كما يتحرك الحجاجي الخطابي في عمق الفلسفة ،ولكن هذا التأسيس السفسطائي للحجاج كخطابة كان قائما على سوء النيّة ،وهادفا إلى التلاعب بالعقول وإجبار الآخر المنصت على الاقتناع، بل إيهامه وإغواؤه بالخطاب البلاغي المنمّق بحيث إن المؤكّد هو أن الحجاج السفسطائي لم يكن مهتما بالحجاج المضاد إلا في مستوى صوري لا يتعدّى حدود النّص أما في الممارسة الحجاجية العملية والتطبيقية فلا وجود فعلي له ،وبالتالي المنزلة الحقيقية للحجاج في الفلسفة تعني لنا أن الحجاج السيستيمي والحجاج المركب المضاد يسيران جنبا إلى جنب دون التمحور الحجاجي، أو تغوّل حجاج على الحجاج الآخر المضاد في العلاقة بالفلسفة والفلسفة المضادة.

من جهة أخرى إن اعتبارنا مع جاكلين روس للفلسفة على أنها بمثابة التوأم بالنسبة للحجاج أي الخطابة الفعلية المبنية على حسن النية لا يعني إغفال إجرائيات ومسارات التفلسف الأخرى المتمثلة في المفهمة، وفي الاستشكال والتي مع أنّها في مطلق الحاجة الميتودولوجية والابستيمولوجية لفعل الحجاج إذ لا مفهمة إلا وهي حجاجية ولا إستشكال إلا وهو أيضا استشكال حجاجي فإن كل واحد من هذه الإجرائيات الفكرية الفلسفية تظل له خصوصياته ووظائفه في تشكل الفلسفي في عالم الفيلسوف كما في عالم المقال الفلسفي للتلميذأو للطالب أو للمتفلسف.

(5) Diogène Läece, vies et sentences des philosophes il les sofistes, inlessphistes il fut le premier (Protagoras) à dire qu'il existe sur chaque sujet deux arguments opposés l'un à l'autre, et il fut le premier à mettre en pratique ce principe d'argumentation dialectique, les méthodes en philisophie p47

من هذه المنطلقات لا نتصور قيمة للفلسفة بدون المحاجة أو قيمة للمحاجة بمنأى عن الفلسفة. فالحجاج الحق بما هو الحجاج السيستيمي والمركب هو الذي تكوم الفلسفة أرضا له،مثلما إن أرض الفلسفة حجاجية .فالفلسفي ينشأ ويتطور بالتوازي مع نشأة وتطور الحركية الحجاجية فيه. الحجاج هو روح الفلسفي مثلما إن روح الحجاجي هي الفلسفي حتى إن التساؤل عن الفلسفة هو توأم التساؤل عن الحجاجي مثلما إن تاريخ الفلسفة هو من تاريخ الحجاج .بناءا على منزلة الحجاج في الفلسفة ووظيفته في تشكل عملية التفلسف يمكن الإقرار بأن الفلسفة مثلما يعرّفها أغلب الفلاسفة،وكما هي من الجهة الإيتيمولوجية الإغريقية الغربية هي حب الحكمة. فهي بالتوازي مع أنّها حبّ الحكمة هي حب الحكمة الحجاجية وحب الحجاج الحكمي طالما إن الفلسفة في العلاقة الحبيّة العشقية للحجاج وبالحجاج، وإذا كان الفيلسوف الأثيني الإغريقي يفهم ذاته كما بيّن ذلك جيل ديلوز وفيليكس قاتاري[6] على إنه صديق المفاهيم ،فإنّنا نبرز من هذا المنطلق أيضا بأن الفيلسوف صديق الحجج والأدلّة لا البراهين خاصة وأن فعل المفهمة ليس معزولا عن المحاجّة لذلك إنه لما كانت الفلسفة حبا للحجاج الحكمي وصديقة للحجج المحكمة البناء والإنتاج، فإنّ القول الفلسفي كما النص الفلسفي كما التمرينات الفلسفية كما المقال الفلسفي كما المحاورة الفسلفية المكتوبة، وغير المكتوبة والشفوية كما في الأقورا الإغريقية والمعاصرة في عالم تعلمية الفلسفة ،وبشكل أدق إن كل الفلسفي حجاجي طالما إن كل أسئلة الفلاسفة وأجوبتهم وحلولهم وبدائلهم هي حجاجية، ولأن كل قول هو فعل، فإن القول الفلسفي الحجاجي هو عينة الفعل الفلسفي الحجاجي. فإذا كانت البرهنة إعلانا عن موت الفلسفة، فالحجاج إعلان عن حياتها. سيكون الحجاج الفلسفي كما نفهم ذلك على الطراز النيتشاوي هو العود الأزلي حيث يكون ممكنا العود على البدء لنعود على تاريخ الفلسفة فنأتي قبلها ممارسين الاستعادة لا الإعادة .فالفيلسوف صديق الحجاج هو ذاك القادم من بلاد الموت والموتى لتأسيس الحياة الحجاجية، ولمنح الحجاج السيستيمي الحياة .إذا كان الفيلسوف النيتشي هو فيلسوف إرادة القوة القووية فإننا نعتبر أيضا على الخط النيتشي بأن التفلسف هو إرادة قوة الفلسفة دون الانزلاق في النظر إلى منزلة الحجاج في الفلسفة وفق أخلاق ثنائية الخير والشر حتى لا نتورط أيضا في ثنائية الحجاج الخيّر والحجاج الشرّير لكي لا تتعطّل

[6] جيل ديلوز وفيليكس قاتاري، ما الفلسفة ؟ GILLE DELEUZE. F. GATARI. Qu’est ce que la philosophie ?

منزلة الحجاج في الفلسفة ومنزلة الفلسفة في الحجاج .بالتالي أن تكون الفلسفة حبا للحكمة الحجاجية وللحجاج الحكمي، وصديقة للحاج المحكم البناء ،وإرادة للحجاج وإرادة قوة الحجاج لا حجاج القوة،فهذا يعني لنا بأنعظمة الفلسفة وفرادتها هي من عظمة حجاجها وفرادته التي تدشين ميلاد الفلسفي فهذا دلالة أو هو حجة على أنّ الحجاج هو الرأسمال الرّمزي والابستيمولوجي والميتودولوجي والديداكتيكي والبراكسيولوجي والأكسيولوجي والإيتيقي للفلسفة وهو أيضا المبدأ الأنطولوجي الأول للفكر الفلسفي دون استبعاد اسطقسات وأسس الفلسفة الأخرى. فالمشروع الفلسفي الأصيل هو من أصالة حضور الحجاج فيه ولذلك نترقى أمام الأصالة التي لمنزلة الحجاج في الفلسفة من الحجاج الهامش إلى الحجاج بما هو قيمة مركزية في الفلسفة لذلك نعتبر في فلسفة الحجاج بأن كل الفلسفة متقومة بالحجاج بل إن وجود الفلسفة الحقيقي هو وجود حجاجي وبان كل الوجود قد قدّ ويقدّ من الحجاج وبواسطة الحجاج بل إنّ الموجود الإنساني تجل ممكن من تجليات الوجود هو كائن حجاجي أو كينونة حجاجية ناتج عن تأويل الحياة لذاتها والكائن الإنساني الحيّ واحد منها خاصّة وأن الحياة حسب جورج هانز قادامار بنية هيرمونيطيقية تأويلية ،ولكنه مؤوّل أيضا للحياة عبر الفهم الحجاجي بما هو حجّة على تميز الإنسان عن اللاإنسان، عن الفينومينالي والنومينالي وعن الحيواني الزولوجي، ولقد بين ديكرو بأن اللسان الإنساني وظيفة حجاجية هي وظيفته الرئيسية فقيمة ومنزلة الحجاج في العالم الإنساني تعني لنا منزله وقيمته في عالم الفيلسوف الإنسان ولان سؤال أسئلة الفلاسفة وإن اختلفت صياغاتها المنهجية من إمانويل كانط[7]: ما هو الإنسان؟ إلى مارتن هيدقـــــــار[8] وأنطو نيوقرامشي[9] من الإنسان؟ فإنّ الهاجس واحد وهو مركزة الإنساني في الإنسان في كليّته ولا تناهي أبعاده، والحجاج واحد منها إن لم تكن قائمة هي أيضا على الحجاج إذ أن أبعاد الإنسان الانتروبولوجية والأكسيولوجية والابستيمولوجية والأنطولوجية لابدّ لها أن تتشكّل على الحجاج لضمان قدرته على الإقناع بكينونته الإنسانية الحجاجية، بل إن الكينونة الفلسفية الحق هي الكينونة الحجاجية المستقلّة عن سلطان حجة الآخر المستقيلة أصلا عن عالم الحجاج فالبناء الحجاجي للفلسفي معادل

---

[7] إيمانويل كانط : المنطق : ما هو الإنسان ؟ « Was ist der Mensch ? » وهو سؤال دال على واحدية الإنسان.

[8] مارتن هيدقار : المنطق بما هو سؤال عن ماهية اللّغة: لفظ was دال على الواحد أما لفظ Wer فهو يدل على الوحدة والكثرة wer ist der Mensch ?

[9] أنطونيو قرامشي، من كتاب " قرامشي " دراسات مختارة، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٢ .

للبناء الإنساني للكينونة على الطراز الفلسفي لذلك كانت المركزة الفلسفية للحجاج حتى إن النظر الفلسفي في الإنساني والكلّي،وفي القضايا الكونية غير مستقل عن النظر في الحجاجي والتأرض عليه إذ لا جدوى من كلّي لا يقنع ولا يحمل في حد ذاته مستطاع الإقناع بنجاعته وفعاليته، وهو ما يعني أنّ قيمة مطلب الكلّي في الفلسفة تستلزم منا بالأساس الإقرار بقيمة الفعل الحجاجي الذي هو مدعوّ إلى أن يكون حجاجا كلّيا كونيا يوحّد من جهة بين الحضارات الإنسانية وبين الفلسفات،ويضمن من جهة أخرى الإقناع الكوني بجدارة أن يكون الكلّي مطلبا فلسفيا كونيا لأنّه مطلب الإنسان لكأن الحضارة الكونية الحق هي حضارة الحجاج بما هي حضارة وحدة التجربة الإنسانية الحجاجية مع تنوع طرائقها كما هو بين في جدلية وحدة التجارب الفلسفية، وكثرة مناهجها ودروبها، فيكون الفلاسفة بمثابة الجسد الواحد وهو ما يثبت مكانة الحجاج في الفلسفة لذلك كانت فلسفة الحجاج إعلاء من شأن الحجاج فهي فقه الحجاج للتمييز بين الحجاج الفلسفي المستقيم المؤمّن لمنزلة الفلسفة وقيمتها، والحجاج الفلسفي المعوج الذي يحرّفها فيجعل منها شبح فلسفة، وبالتالي إن منزلة الحجاج هذه ستجعل الفلسفة تكريسا للملكة الحجاجية بما هي مجاهدة ومكابدة من أجل ضمان الوجه النموذجي الممكن للحجاج الكلّي الكوني بما هو الحجاج السيستيمي من خلال الدراسة النظرية للحجج والاشتغال الفلسفي وفق تقنيات تطبيقية يمكن اعتمادها هي وسائر الكيفيات الحجاجية في الممارسة الحجاجية،أو لنقل في البراكسيس الحجاجي أين يكون عالم الحجاج أكاديميا وديداكتيكيا، ولكن أيضا حجاجا جماهيريا ينفتح على ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية السياسية والأخلاقية، فمنزلة الحجاج هذه تعني لنا أنّه مثلما يضمن الحجاج قيمة منزلة الفلسفة .إن الفلسفة هي الأقدر إذن على تأمين قيمة منزلة الحجاج، ونحن نترقى فلسفيا من نكران الحجاج وتعليقه إلى الإقرار الأنطولوجي به، ومن الحجاج في عالم التعليم والتسليم والتلقين إلى الحجاج في فضاء الديداكتيكية في تعلمية الحجاج في خصوصيتها وكونيتها مقارنة بعمومية البيداغوجيا حتى يكون الحجاج دربة ميتودولوجية ديداكتيكية في حجم المهمّة التي على متعلم التفلسف الإضطلاع بها ذاتيا وتشاركيا ،فيكون الكوجيطو الحجاجي الميتودولوجي والإبستيمولوجي "أنا أنتج حججا إذن أنا موجود" مشروعا للمشروع الإنساني الإبستيمولوجي والأنطولوجي والأكسيولوجي شريطة أن أكون سيدا على حججي ،ومشاركا

في بناء العملية الحجاجية بمعزل عن العودة إلى مستودع الحجج الملقّنة خاصة وأن التشاركية الحجاجية دلالة على أن الفلسفة هي حظيرة بعبارة جورج كانقيلام، وليست ديرا للإعتقاد والكسل العقلي. إنّ العمل الحجاجي هو أيضا بهذا المعنى حظيرة متأسسة على العقد الحجاجي التشاركي الذي ينبغي أن يكون بين الفيلسوف والناس،وبينه وغيره من الفلاسفة، كما إنّ النجاعة الحجاجية تكون في درس الفلسفة عندما يكون التلميذ عنصرا فاعلا في الحظيرة الحجاجية فيكون محورا للعملية التربوية الحجاجية لا منفعلا وسليبا، ثم إن التأمين الفلسفي لقيمة الحجاج بما هو تأمين لمنزلة الفلسفة ذاتها نتبيّنه من خلال الإستعاضة عن الجهل بالحجاج إلى الوعي بأزمة الحجاج ولتكريس سيادة قوة الحجة العقلانية بما هي حجة أقلام الرّصاص لا حجة القوة بما هي حجّة الرصاص: العنف اللامرئي والمرئي ،وحتى لا يكون الحجاج لعنة على الفلسفة، وعلى الكلّي الإنساني نبين بأنه فقط الحجاج المركّب[10] في وحدته وكثرته، وليس المعقد،وبما هو الحجاج التواصلي النقدي والعقلاني هو الحجاج المرغوب فيه والمطلوب فلسفيا لكونية رهاناته هو الضامن الحق الرئيس لمنزلة الفلسفة والفلاسفة في عالم الأفكار الإنسانية بمعزل عن الحجاج المتهافت،وعن الميزولوجيا الحجاجية والفيلودوكسا،ولأن اللغة الفلسفية هي لغة الأصول،فإن الحجاج السيستيمي كما يتأسس أيضا مع امرن وخروتندست لا يكون أصيلا إلاّ في العلاقة بعقلانيته،ونقديته وتواصليته هو بحق ما نطلبه في فلسفة الحجاج والإستحجاج.

فما المعنى بالحجاج؟ وهل بالإمكان إيجاد تعريف عيني للحجاج؟ وماهية موحّدة للمحاجّة؟ وهل لكلّ حجاج أن يدّعي الحجاجية؟ أو الحجاج الشرعي.؟وألا يتعين علينا منهجيا وميثودولوجيا الإقرار بأن الحجاج حجاجان،هما الحجاج المركب؟والحجاج المعقد؟هما الحجاج السيستيم والحجاج المعقد بما هو الحجاج اللاسيستيمي؟ وألا يتعين علينا إعتبار أن الحجاج المركب بما هو عينه الحجاج السيستيمي هو الدربة على المكافحة لضمان وجاهة الاقناع بدلا من الإرغام الإقناعي وحمل الآخر على الإقتناع ؟ وما خصوصيات الحجاج ومميزاته؟ وما أبعاد الحجاج المركب؟ وما كيفياته ؟

(10) Argumentation complexe ≠ argumentation compliqué.

الفصل الثالث: التأصيـــــــــل المفهمي للحجـــــــــــاج الفلسفي :

سأبحث مفهوميا بدئيا ومنهجيا في ماهية المركب والمعقد،وحجتنا في هذا هي أننا نفكر في المركب والمعقد في الحجاج الفلسفي.فما هو المركب؟وما هو المعقد حتى يكون ممكنا لنا التمييز البينمفهومي الفلسفي ما بين الحجاج المركب والحجاج المعقد .

١ـ مفهمة المركّب والمعقّد:

أـ ماهية المركّب:

نرسم المركب،فنقول عنه أولا بأنه مفهوم فلسفي كوني،وثانيا إنه ليس هو المعقد.ما حجاجنا في هذا التمييز بين المفهومين؟

إن الذي يبرر تمييزنا بينهما هو أن المركّب Le complexeهو النسيج،أو إنه المنظومة .إنه السيستام،أي الذي لا يمكن فيه أن نفصل جزءا،أو جزيئا ما عن غيره من الأجزاء،كما لا يكون ممكنا أبدا الفصل في هذا النسيج الذي هو السيستام ما بين الجزء والكل،أو ما بين الكل والأجزاء المكونة له،وبالفعل إن هذا الفصل سيلغي بنية وأفهوم،وماهية وهوية الكل،ومفهوم وهوية الجزء ذاته،.من المستحيل إذن الفصل المذكورلأن الكل هو كلّ لأنه منظومة،أي سيستام متكامل من الأجزاء،كما إنه نسيج تتناغم فيه كل الأجزاء،وقد يحصل أن نقوم بالفصل بين الجزء وأجزاء أخرى،وبين الجزء والكل،لكن ذاك الفصل هو الفصل المتعمد بغاية الفهم،و من أجل إعادة الوصل.حجتنا الأخرى هي أيضا التالية،وهي أن المركب هو الذي تكون له أبعاد ثلاثة،هي التركيبي والدلالي والتداولي البراغماتي.في ركن حجاجي آخر إن المركّب هو المفتوح والمنفتح على الأغيار،وهو ما يميزه عن المعقّد.فما هو المعقد؟

ب-ما هية المعقّد:

نعرف المعقد Le compliqué على أساس إنه أفهوم فلسفي.إنه ليس نسيجا أو منظومة،أو سيستاما،وإنما هو الذي يكون فيه ممكنا الفصل بين الأجزاء،وكذلك بين الجزء والكل وفق المعقد الكارتيزياني في الرياضيات الديكارتية.إنه الذي يكون له بعدان فقط ،هما البعد التركيبي والبعد الدلالي،وبالتالي هو الذي لا يعترف أصلا بقيمة البعد التداولي البراغماتي الذي يرى فيه إفساد العلمية العلم أو القول أو الحجة،ثم إن المعقد هو

المغلق والمنغلق على ذاته وعلى بنيته،وبالتالي على ماهيته بحيث إنه تشريع للخطاب الأوحد أو للقول الفصل،أو للحجة او للحجاج المطلق،فيكون حجاجا معقّدا مضادا للحجاج المركّب.فمنا هو الحجاج المركّب؟

٢-ماهيّة الحجاج المركّب:

لأنه لا لغة للفلسفة والفلاسفة غير لغة الأصول والتأصيلات،فإنّ التفكير الفلسفي في الحجاج هو بحد ذاته تأصيل للحجاج ،وما يعنيه الأمر من ربط للحجاج أو من وصل للحجاج الفلسفي بأصوله للترقي من تأصيل الحجاج إلى تأثيل الحجاج. بالتالي نمارس في الفلسفي هنا العمل الجينيالوجي الفيلولوجي بما هو عمل إسبيليولوجي للإضطلاع بجينيالوجيا الحجاج بما هي بحث في أصل وفصل الحجاج في العلائقية بفيلولوجيا الحجاج باعتبارها فقها في الحجاج للنظر في الفصول والأصول اللغوية للحجاج،ولكن أيضا في العلاقة باسبيلولوجيا الحجاج بما هي التنقيب في عمق أعماق الحجاج في تاريخية الحجاج الفلسفي، في الذاكرة الفلسفية للحجاج، أو لنقل هيرمونيطيقيا الهوية السردية للحجاج في تاريخيته وزمنيته. تأصيلنا، فتأثيلنا للحجاج الفلسفي يرمي إلى التمييز ما بين الحجاج الفلسفي السيستيمي وأشكال الحجاج الأخرى في مجالات أخرى تدّعي لنفسها ممارسة الحجاج،للتفريق بين الحجاج بالأصالة والحجاج بالوكالة، ولوضع الحدود بين الحجاج الحق وأشباه الحجاج.

يعنينا السؤال الجينيالوجي الفيلولوجي السبيليولوجي في الحجاج في فلسفة الحجاج، بل هو من أصالة فلسفة الحجاج. لذلك إن جهة من جهات تأثيل الحجاج الفلسفي هي النظر في ماهية الحجاج خاصّة وأن السؤال الماهوي هو ثقل أنطولوجي للمساءلة الفلسفية، بل هو من عناوين الفلسفة الرئيسية حتى يصير ممكنا تجاوز الخلط بين الحجاج واللاحجاج،بين الحجاج والبرهنة، ولأن التفكير الفلسفي يسير جنبا إلى جنب مع كيفية التفكير في العلاقة بكيفية الحياة و لأن نص الحجاج هو من نص الحياة،ولأن حياة الحجاج مشروطة بحجاج الحياة كما هو بيّن من الدرس الديداكتيكي من تعلمية الفلسفة،فإنّ الـ "أنا أفكر" لا يفهم إلا في علاقته بالـ " كيف أفكّر"، كما إن ما يلزم عن ذلك هو أن الكوجيطو بما هو في جهته الإبستيمولوجية وعي بالذات المفكرة،هو كوجيتو حجاجي يعلن وعيا بالذات الحجاجية. قد نجازف في فلسفة الحجاج بتأسيس ميتافيزيقي للأنا أفكر ببيان أولوية الـ "أنا أخلق حجا "،أو لنقل بضرورة

التشريع للمماهاة الهووية ما بين الـ "أنا أفّكر" والـ " أنا أنشئ حججا" طالما إن هوية هذا هي من هوية ذاك ،وبالتالي إن الميلاد الأنطولوجي للأنا " " أنا موجود" يفترض التأسّس على الميلاد الحجاجي الإبستيمولوجي خاصّة وأن الحجاج هو الثقل الميتودولوجي للتفكير، أو لنقل هو الأسطقس بالنسبة للتفكير،أو هو عينه، بل إن جمالية الفكر هي من جمالية كيفية التفكير، ومن جمالية المسار الحجاجي للتفكير، ولأن فرادة الفلسفة هي من فرادة الحجاج، فإنّه مباح لنا التساؤل في الماهية الحجاجية .فما هو الحجاج؟ وما الذي يميز الحجاج الفلسفي عن غيره من أشكال وصنوف الحجاج اللافلسفي؟ تفكيرنا في ماهية الحجاج لا يمكن فصله عن مميزاته،وكيفياته،وأبعاده التي تضمن المنزلة الفريدة للحجاج في الفلسفة.

فالسؤال الماهوي في الحجاج يعنينا في الفلسفة بما هو أيضا سؤال حجاجي ،ثم إنه لا يمكن النظر في الحجاج من جهة مميزاته وكيفياته وأبعاده ومقتضياته إلا من خلال الإضطلاع بالمفهمة الفلسفية لفعل الحجاج لتمييز الحجاج الفلسفي كمفهوم فلسفي رئيس عن غيره من المفاهيم الفلسفية والديداكتيكية الفلسفية التي وإن تميز عنها فهو يحتاجها،ولأن الفلسفة هي أيضا مفهمة، فإننا من هذه الجهة بالذات نبحث في معناه أملا في إدراك دلالاته الممكنة وتطهيره من الدلالات التي توقعه في اللاحجاج في العلائقية بالكاتارسيس الحجاجي وتمييز الحجاج في المجال الفلسفي عن الحجاج في المجال الفلسفي السفسطائي، وعن أنواع الحجاج اللافلسفي كالحجاج الأدبي في ميدان الآداب، والحجاج الأيديولوجي في فضاء الأيديولوجيا، والحجاج الديني في الحقل الديني،وعن الحجاج السياسي في مجال السياسة، وعن الحجاج المحاماتي والقضائي في ميدان المرافعات المحاماتية وعن الحجاج الأخلاقي في عوالم الـ"ما يجب أن يكون".

أقول عن الحجاج بأنه مفهوم فلسفي يتارجح بين جدلية الوحدة والكثرة المفهومية.فهو تنوع مفهومي في ذات المفهوم.عندما نقوم بمفهمة دقيقه للحجاج يتعين علينا ههنا أن نميز في هذا المقام والإطار الفلسفي بين الحجاج الفلسفي والحجاج الأدبي والحجاج اللغوي،والحجاج الألسني وباقي انواع وأنماط اللاحجاج، وبالفعل إن الذي يعنينا في هذا السياق هو حجاج بعينه.إنه الحجاج الفلسفي السيستيمي، لكن هل ان الحجاج الكائن هو الحجاج الذي لا يجب أن يكون، أو إنه الحجاج الذي ينبغي ان يكونه الحجاج الفلسفي؟

من حيث المبدأ المفهمي ينبغي أن لا نطرح السؤال الماهوي التقليدي، أو القديم،او الكلاسيكي، أو الحديث أو المعاصر: ما هو الحجاج؟ أو ما هذا الحجاج؟ أو ما الحجاج؟، وإنما يتعين علينا أن نستدعي إلينا هنا هيرمينوطيقيا التأسيس الهيدجاري والغرامشي لمشروعية السؤال:من الإنسان؟ في مقابل لامشروعية السؤال ما هو الانسان؟

من هذا المنطلق يتوجب علينا اذا أن نسال :سؤال من هو الحجاج ؟ما هو الحجاج؟،لكن من هي حججنا في هذا؟

سنقوم اذا بتطبيق الحجاج على الحجاج ،وعلى مفهمتنا وتحديدنا الماهوي لمفهوم الحجاج،وبالفعل إن الحجج التي نبينها من اجل ابراز مشروعية سؤالنا من هو الحجاج؟ انما تتمثل في التالي،وهو إن السؤال ما هو لا يقال الا على الاشياء أوعلى السلع، ولا يجب ان يقال أبدا على الانسان ،أو على الإنساني في الانسان ،وثانيا إن السؤال ما هو الحجاج بالضرورة المنطقية يورطنا في نفي جدلية الوحدة والكثرة على الحجاج سنكون امام الحجاج الواحد والاوحد بما هو الحجاج الدغمائي أو الحجاج الشوفيني و الرافض للكثرة الحجاجية مثل الحجاج الكلياني،وحججنا في هذا هي التالية،و هي أن السؤال ما هو الحجاج يجعلنا متعالين على الحجاج، ولذلك ان البديل المنهجي والميتودلوجي هو أن نسال من الحجاج لأن هذه الأداة السؤاليةلا تقال الا علينا نحن الانسان ،وما يخص الانسان، هو دال على الإنساني في الإنسان، ولأنه إبن من أبناء الإنسان،ولأن الحجاج هو الفيصل بين الإنسان والانسان وبين الإنسان والحيوان، وبين الانسان والأشياء، فإن السؤال المقبول والسليم منطقيا هو من الحجاج؟،مثلما إن هذه الوسيلة السؤالية تشريع لجدلية وحدة و كثرة الحجاج فنكون حينئذ امام أشكال متنوعة من الحجاج.من جهة أخرى،إن حجتنا الثالثة متمثلة في أن هذه ال"من" ستجعل من علاقة السائل عن الحجاج بالمسؤول عنه الذي هو الحجاج علاقة محايثة وليست علاقة تعال.أما حجتنا الرابعة في التي نقول في إطارها بأن السؤال عن ماهية الحجاج ب"من" سيجعل من الحجاج حجاجا فينومانا،أي ظاهرة إنسانية،ومشروعا إنسانيا،أما الأداة السؤالية"ما هو"،فإنها ستجعل من الحجاج نومانا ونومينياليا،وشيئا في ذاته.الذي يعنينا ونعنيه هو إذن الحجاج -الفينومان الإنساني.

ستكون منهجيتي إذن متمثلة ههنا في الترقي المفهمي من التاصيل المفهومي الإيتيمولوجي

لمفهوم الحجاج ،إلى التأصيل المهومي المعجمي الإصطلاحي إلى التأصيل المفهومي الفلسفي المحض للحجاج للإنتهاء إلى تحديد مفهوم الحجاج الفلسفي على أساس إنه أولا ليس هو البرهنة،وثانيا إنه حجاجان،حجاج مركب وحجاج معقد،وكل جنس من أجناس الحجاج يستوعب داخلة نوعان من الحجاج هما الماكرو- حجاج والميكرو- حجاج.

نقول إذن بأن الحجاج من الجهة الإشتقاقية،ومن خلال المفهمة الإيتيمولوجية هو إسم مطلق غير مشتق، ولكنه في العلاقة اللغوية والدلالية بفعل حاجج، أي عرض جملة من الحجج لإثبات صحّة رأي وإقناع الآخر به. هو أيضا في العلاقة بمفاهيم المحاجة والمحاججة والحجّة. أما من الجهة المعجمية الاصطلاحية العالمية، فإنّ الاختلافات الصوتية حول مصطلح الحجاج في اللغات العالمية كالألمانية Beweifuhrung والإيطالية Argumentazione والفرنسية Argumentation والانقليزية Argumentation .هذه التصويتات المختلفة لا تمنع من إتفاقها،ومن خلالها التجارب الفكرية الإنسانية العالمية على إعتبار إن الحجاج هو عملية تقديم الحجج الهادفة إلى إقناع الخصم بصواب الرأي ووجهة النظر، وهو بيّن في الدلالات المعجمية للحجاج في اللغات المذكورة، إلا أنّ ماهية الحجاج الفلسفي ستشكل إحدى مميزاته عن الحجاج عامّة لفرادة المجالية الفلسفية بمقارنة بالجالات اللافلسفية،وهو ما نتبينه في المعاجم الفلسفية، كيف ذلك؟

إن الحجاج حسب معجمية Petit Robert[11] له معنيان أساسيان. فهو في المعنى الأول فعل المحاجّة،وهو أيضا مجموع الحجج أمّا في المعنى الثاني فهو مجموع تقنيات التواصل المخصصة لاستثارة المستمع ودفعه إلى الموافقة على الأطروحة، وبناءا على ذلك يطرح المعجم المذكور أربعة معان للحجة. فهي أوّلا في معنى الدليل المؤكّد لموقف أو أطروحة أو طلب، وهو ثانيا تلخيص سردي لأثرأدبي أو مسرحي، أما الحجة في المعنى المنطقي فهي القضية ،أو جملة القضايا التي نبحث من خلالها عن نتيجة ما، إلا ان المثير للانتباه هو إيراد المعجم السابق الذكر لمصطلح Argument في المعنى العلمي الرياضياتي حيث نعني بـ Argument العمدة وبـ Argument d’un nombre complexe عمدة العدد المركب، إنه العمدة أي ما نعتمده عند قياسنا الزاوية ، ونسمي Argument عمدة العدد " ص "

(11) Petit Robert v u e f / 2003

ونرمز إليه بالرمز "ع.ص "وهو قياس الزاوية " م س ، م ن" ، وتيتا : هي عمدته الذي هو عنصر من مجموعة حاصل القسمة حيث تكون القسمة هي الحرف " ح" مقسومة على ٢ : ويقال العمدة Argument في العلاقة بمصطلح Module أي طويلة العدد " ص"، ونرمز إليه بالقيمة المطلقة للعدد " ص "، ولبيان هذا المعنى الرياضياتي لعمدة العدد المركب نقدم الرسم الهندسي التالي :

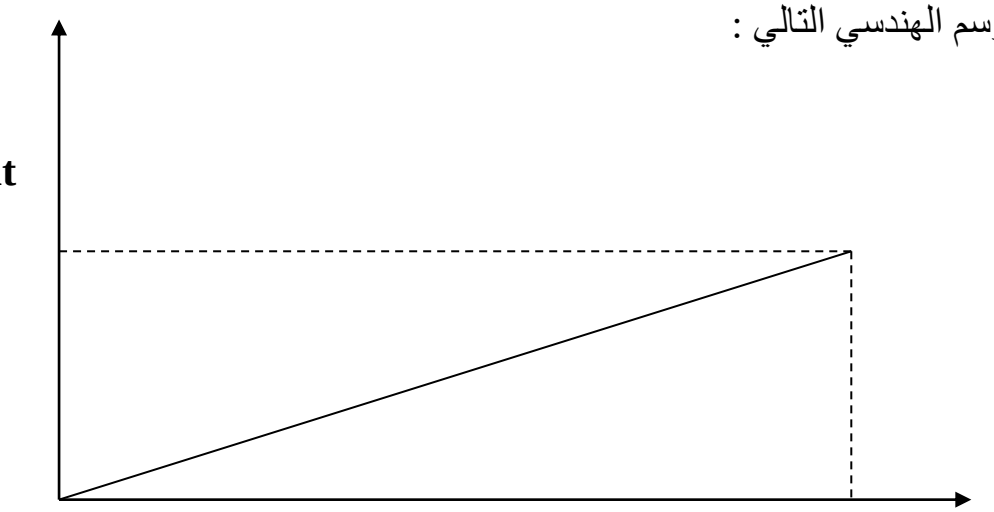

لكن هل لهذه الدلالة الرياضياتية لـ Argument أن تفيدنا في الحجة في سياقيتها الفلسفية خاصة وأن لالاند نفسه يشير إلى المعنى العلمي الرياضي لمصطلح Argument؟

إن للحجاج كما عرضه لالاند[12] في معجمه دلالتين إصطلاحيتين أساسيتين هما أوّلا، إن الحجاج هو الفعل الذي يقع من خلاله وفي إطاره سرد مجموعة من الحجج ترمي إلى بلوغ النتيجة نفسها بمعزل عن رذيلة التناقض في عملية بناء المسار الإستدلالي والإستنتاجي، وثانيا إن الحجاج هو منهج إستعراض الحجج وتصنيفها تراتبيّا. لذلك هو مسرد الحجج ،وقد دعّم جميل صليبا هذا التحديد اللالندي المعجمي والإصطلاحي للحجاج بأن بيّن بأن الحجاج هو مجموع أو جملة الحجج التي نقدّمها بغرض برهاني للتنصيص على مشروعية رأي ما، أو لإقرار بطلانه ولا صلاحيته، وهو أيضا الطريقة التي بواسطتها يكون بالإمكان إيراد الحجج وتحصيل فعل الاستفادة من مجموع الحجج إذ يقول جميل صليبا[13] في هذا الشأن معرّفا الحجاج بأنّه " طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها".

الملاحظ من خلال هذه التحديدات الاصطلاحية المعجمية هو الربط بين الحجاج والاستدلال

---

[12] André Lalande. Vocabulaires techniques et intiques de la philosophie.

[13] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص ٤٤٦

وبين الحجة والإستدلال، بل يترجم العديد من المفكرين بما في ذلك جميل صليبا مصطلح غستدلال بـ Argument وبـ Inférence ،ولعلّ دلك يعود إلى المجاورة في اللغة العربية بين الحجّة والدليل، ومن الدليل كان الاستدلال، فالحجاج في المعنى الإستعمالي هو الإستدلال بما هو تقديم الأدلة لكن دون الخلط بين الاستدلال المنطقي العلمي والاستدلال. ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هو ضرورة التفريق بين الحجة L'argument والبرهان La preuve على خلاف الخلط المتداول والسائد بينهما في العديد من المعاجم وفي الفكر الفلسفي العربي والإسلامي ومع البحوث اللغوية والألسنة العربية كما مع الخليل ابن سيبويه الذي يرى بأن البرهان هو بيان الحجة والعمل على إيضاحها والأمر أيضا مع الجرجاني في مماهاته بين الحجة والبرهان وبالتالي بين الحجاج والبرهان والمفترض هو التفريق بينهما لأن ما يقال على الحجة لا يقال على البرهان على أساس مميزات الحجة وهي عينها مميزات الحجاج متمثلة في الرجاحة وقابلية الاعتراض والدحض والنقد .أما البرهان فميزته الصرامة والضرورة، قد يكون البرهان في المجال الديني والأدبي والقضائي هو الحجة ،ولكن أعتقد بأنّه في الفلسفي لا تكون ممكنة تلك المماهاة فما الحجّة؟

من الناحية اللغوية إن الحجة argument هي من الجذر اللغوي الإغريقي argues أي الأبيض واللامع، ومن الفعل اللاتيني arguere أي فعل جعل الشيء على غاية من الوضوح فيكون لامعا وظاهرا، ولعلّ هذا البعد الاشتقاقي للحجة يلتقي مع الجذر الاشتقاقي لكلمة برهان، وهي حسب أدي شير[14] من " ألبره" بمعنى البياض التي وقع تعريبها عن اللفظ الفارسي " بروهان"،وهو يعني في الآن ذاته الواضح والظاهر والمعلوم .ومع ذلك لا يمكن أن نجعل في الفلسفي من الحجة هي عينها البرهان وللأسباب المذكورة أيضا لا نوافاق هشام الريفي[15] في ترجمته لكلمة إستدلال بـ argument وبـ inférence ، وهو دلالة على تلاعبه اللغوي باللغة الفرنسية واللغة العربية وبـ raisonnement وبـ démonstration في صفحات مختلفة من كتابه المبين في الأسفل، وعلى الضد من ذلك أرى بان الترجمة العربية للكلمات الفرنسية مثل argument هي الحجة. و inférence هو الاستنتاج وبـ raisonnement فهو الاستدلال. ولكن ضروري هنا التمييز بين الحجاج بما هو استدلال

(14)أدي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة

(15) هشام الريفي : اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ص ص ٢٨ - ١٤٨ - ١٦١

استناجي فلسفي لا صوري و بين الاستدلال العلمي الصوري. فالحجة بالتالي ليست هي مطلق الاستدلال.

أما الحجة معجميا كما في المعجمين المذكورين هي مرادف للبرهان، فكل حجة لا تخرج عن كونها برهانا واستدلالا مراهنا على إثبات صدق أو زيف رأي أو دعوى معينة وفي هذا السياق يقول جميل صليبا[16] : " الحجّة هي الإستدلال على صدق الدعوى أو كذبها، وهي مرادفة للدليل" .

يقال الحجاج إذن في العلاقة بملكة الإستدلال والإستنتاج ،وليس بالبرهان والبرهنة .كما إن الحجة تحمل معنى البيّنة ،وهو المعنى المستعمل أيضا في عالم المرافعات المحاماتية والقضائية، .فالحجة بالتالي هي الدليل والبرهان والبيّنة،وللإستدلال على ذلك يقدم أندريه لالاند بعض الحجج المتعارف عليها في تاريخ الفلسفة مثل حجة بركليه، ومحتواها الحجة على إثبات وجود المعاني العامة على مستوى الوجود النفسي، وحجّة كوشي والحجة العصوية ،ويضيف جميل صليبا الحجة الشخصية التي لا تتحقق صحّتها إلا عند توجيهها ضد حجّة الخصم.

لكن ما يمكن ملاحظته هو تحديد لالاند للحجة في مستوى ثان على ممكنية حلولها في محل المتغير variable في الدالة المنطقية وإمكانية اقترانها رياضياتيا بالرياضيات ،وبالتالي اشتغال الحجة في عالم الرياضيات وما يعنيه ذلك من رياضياتية الحجاج في العلاقة بالحجاج الرياضياتي إذ يقول لالاند[17]: " سنسمّي الحجج التي نتخذ فيها Qx قيمة ما "القيمة الممكنة لــ "x " وسنقول إن Qx لها معنى بالنسبة إلى الحجّة x عندما يكون لــ"Q " قيمة بالنسبة إلى هذه الحجّة .

من هذا المنطلق نفسهم الدلالات المخصوصة لمصطلح Argument في الرياضيات لاختلاف المجال العلومي عن مجالية Argument الحجة الفلسفية وهو من الاختلاف بين الفلسفة والعلوم فلا تكون المماهاة بينهما ممكنة .ليس للحجة أن تكون علمية لأن العلمي يشتغل ضمنه البرهان في العلاقة بالبرهنة، ولذلك ضروري التمييز بينهما وبين الحجّة في سياقاتها الفلسفية،والحجة في الحياة اليومية،والتي تعني صك البيع الذي يتحصل عليها

(16) جميل صليبا : المرجع نفسه . وأندري لالاند، المصطلحات التقنية والنقدية للفلسفة

(17) A. Lalande, vocabulaires techniques et critiques de la philosophies.

المشتري في عملية البيع.وبالفعل فإنّ الحجّة هي في الصلة الاشتقاقية بفعل حجّ لذلك إنه في إطار التأصيل الفلسفي الفيلولوجي للحجاج الفلسفي وللحجة الفلسفية ضروري لنا أن نميّز بين الحجّة الفلسفية والحجة بما هي صك البيع في المجال التجاري والاقتصادي، ونميّز أيضا بين الحجة في معناها الفلسفي،والحجّة بما هي ما نعلّقه بالأذن، ونميزها كذلك عن الحجّة باعتبارها السنة في العلاقة بالحجّ الذي يقضى كل سنة وقد يكون الحجّ ذاته حجّة على صدق الإيمان في الأديان التوحيدية والوضعية كما تختلف الحجج- الأدلة عن الحجج بما هي العظام التي عليها الحاجب أو تقال أيضا حجج الشمس، وبالتالي شرعي لنا الإقرار بخصوصية دلالة مفهوم الحجة بالنظر إلى البرهان والحجج في المجالات اللافلسفية فما الحجة- ؟

الحجة في عالم الاصطلاحي هي في علاقة ترادف بمصطلح الدليل والآية .لذلك كان الحجاج إصطلاحيا إستدلالا للدفاع عن شرعية صوابية رأي أو موقف أو دعوى، ندعم هذا بما يقوله الجرجاني[18] في تعريفه للحجة،وإنطلاقا من المتعارف عليه لدى المفكرين واللغويين في عصره وما قبله محدّدا إياها على إنها : " ما يدلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل شيء واحد" .

إن تعريف الحجة بالدليل يحيلنا إلى البعد التوجيهي لها خاصة وأن الجرجاني في المصدر عينه يبرز بأن للحجّة – الدليل طابع إرشادي،فهما يرشداننا إلى الصحة والوجاهة ويضمنان الإقناع من خلال الاستدلال بأدلة – حجج لتثبت صدق ما نقول أو ما نقوم بعرضه من أطروحات أو آراء لإثبات تهافت أو هرطقة أو خطأ أو مغالطة ذلك الطرح أو الرأي . ندرك إذن معنى مفهوم الحجاج الفلسفي في العلاقة المفهومية بدياليكتيكية العلاقة بين تعريف الحجاج الفلسفي وتعريف الحجة،فيكون بالتالي الحجاج في مطلق العلاقة بالحجج المقدمة والمبينة ،مثلما نفهم دلالة الحجاج الفلسفية في العلاقة بفعل إستحجّ يستحجّ إستحجاجا،والإستحجاج هو طلب المزيد من الحجج الفلسفية وإبداؤها بهدف طلب المزيد من الإقناع .ههنا لنا أن نستدعي مفهوما نطور به دلالة مفهوم الحجاج الفلسفي،وهو مفهوم الحجيج ،وهو يعني الإظهار الأبين والأبلغ للحجة التي لها نفوذ إقناعي عقلاني مميز،ولا نقصد هنا الحجيج بالمعني الديني التيولوجي بل الحجيج بالمعنى الفلسفي،مثلما نماهي بين

(18) الجرجاني: التعريفات ، ص ٩٤

الحجاج والمحاجّة والمحاججة بما هي مفاعلة وتقديم بينحجاجي متبادل بطريقة ممنهجة للبلوغ إلى رتبة الحجّة الأفضل الدالةعلى قوة معقولية وعقلانية الحجة لذلك نستحضر مفهوم المحجوج أي ذاك الذي يغلب بقوة الحجّة، فلا يقدر على مواجهتها والاعتراض عليها،

نبين إذن بأن الحجاج الفلسفي يتميّز عن أنواع الحجاج الأخرى لسلطان حججه وقدرتها العجيبة والغريبة على تحقيق فعل الإقناع، لذلك يقول الجرجاني[19] عن الحجاج الحق الضامن لشرعية الخطاب الفكري العقلاني : " وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر".

مميزات الحجاج هذه لا ينبغي أن تحجب عنا هذه المرادفة الجرجاينة بين الحجاج والبرهان، وهو ما يعكس شيوع استعمال متفلسفة العرب والإسلام للبرهان الفلسفي بسبب التأثر البالغ بالتقريظ الأرسطي للبرهان الجدلي ،إلا أنه مثلما بيّنا فإنّنا نعمل على التمييز بينهما .ما يهمنا من التعريف الجرجاني هو التأكيد على أن ما يجعل من الحجاج حجاجا حقانيا هو الدقة والبيان والإبهار البياني،ولكن أيضا منهجة عرض الحجج خاصّة وأن الحجـــاج الفلسفي هو إنتاج الحجّة الفيصل بين الحق والباطل أي إنه الآية و الدليل، إنه الفاروق الذي يفرّق الصواب عن فساد الفكر أو الرأي .فهو تقديم الحجة الأوضح بيانا التي لها من القدرة العقلية والبيانية والخطابية ما يضمن لها أن تكون الأقدر والأمهر على إقناع الآخر الموجه إليه الخطاب إن بشكل مباشر أو غير مباشر.،وهذا يفيد في التعرّف على حقيقة ماهية الحجاج الفلسفي ولذلك ليس الحجاج سجالا لأن السجال هو إحلال للصراع والخصومة وطلب الغلبة بأي شكل بدل المحاجة الفعلية،ويقال السجال في العلاقة بالمحجاج أي المفرط في الخصومة لتغليب رأيه أو دعواه على الغير بغير قوّة الحجة وبغير وجه حق ،وهو ما يجعل الحجاج الفلسفي متميزا عن الممارسة السجالية وعن البرهنة العلومية. فما البرهنة؟ وهل يضمن لنا تعريف الحجاج بطريق المقارنة بينه والبرهنة، وبين الحجاج واللاحجاج هوية الحجاج الحقيقية ؟وماهيته الحقانية؟

إن تفكيري في ماهية البرهنة هو بهدف بيان أن الحجاج الفلسفي السيستيمي ليس هو البرهنة،ثم إنني لا أتفق مع كل الأطروحات الفلسفية والتصورات والمواقف الألسنية واللغوية

---

[19] الجرجاني : أسرار البلاغة .

التي تماهي مفهوميا بين الحجاج والبرهنة.فما هي الحجج التي نثبت من خلالها مشروعية ومنطقية التمييز البينمفاهيمي بين الحجاج والبرهنة،وبين الحجة التي يعتمدها الحجاج،والبرهان الذي تستند عليه البرهنة؟وما الذي يعنيه إقرارنا الفلسفي بأن الذي يقال على الحجاج لا يقال،أو لا ينبغي أن يقال حتى من باب الإفتراض على البرهنة؟.

سأعتمد على الحجاج الفلسفي المركّب للتمييز بين المفهومين.فأقول حجاجيا بأنه إذا كان مجال الحجاج الفلسفي السيستيمي هو الفلسفة، فإنّ العلميّ هو مجال البرهنة،وقد يلتقي الحجاج المعقد مع البرهنة في مستويات مثل القول باليقين المطلق. إن الحجاج الفلسفي السيستيمي والبرهنة مفهومان جدّ متضادّان ومتقابلان، فإذا كان الحجاج الفلسفي المركب مشرعا لممكنية الحق والحقيقة،فإن البرهنة العلمية إيمان بواحدية وإطلاقية الحقيقة العلمية من منطلق أن البرهنة العلمية هي عملية عقلية ذهنية تطلب الحقيقة المتعلقة بقضية معينة سواء كانت قضية علمية رياضياتية أو علمية فيزيقية وفق محض نهج برهاني رئيسي لإقامة وصل بين قضية وقضايا أخرى متّصفة بالبداهة، فهي في الأصل بالبداهة موصوفة كما هو بين في الهندسة الاقليدسية في مستوى المسلمة الخامسة في القضية التاسعة والعشرون، والتي بمقتضاها نسلّم إقليدسيا ببداهة أن الفضاء مسطّح. هذه القضية بداهتها مشدودة إليها قضايا بديهية أخرى متمثلة في أنه تبعا لتسطح الفضاء لا نرسم من نقطة خارج مستقيم إلا متواز واحد بحيث ستكون مجموع زوايا المثلث بديهيا مجموع زاويتين قائمتين،و كما في البداهات الفيزيائية فالبداهات العلومية لا تقبل أصلا البرهنة لوضوحها وضرورتها لا بغيرها بل بذاتها، ولذلك نبرهن على مشروعية عدم البرهنة عليها .هنا،إن فعل البرهنة يحمل في براهينه وفي ذاته طابعين يميزان البرهنة،وهما البداهة والضرورة الكونية بحيث تفترض البرهنة العلمية أساسا بهذا المعنى القبول الفوري والمطلق دون المناقشة والإعتراض على البراهين المسكونة بهاجس الحقيقة والنظام المطلق والصرامة اللامتناهية، في حين إن الحجاج على الضد من ذلك .فهو جملة من الإجرائيات الشفوية الرامية إلى عملية إثبات موقف فلسفي ما،إلا أن عالم الحجاج هو المختلف والمغاير، فيكون من الصعب إن لم يكن من المستحيل الحصول على اتفاق العقول بشكل كوني، ولذلك إن الحجاج الفلسفي استبعاد للبداهات والضرورات في مقابل تكريس رجحان الحجّة وممكنيتها، تدعم حجتنا في مغايرة

الحجاج للبرهنة بما تقوله جاكلين روس[20]: " على الضد من البرهنة فإن الحجاج يعرّف بأنه مجموعة الإجرائيات الشفوية الموظفة لإثبات أطروحة وهو يطمح إلى توافق العقول المتجهة إليها في حين إن البرهنة حاملة في ذاتها البداهة والضرورة .أما الحجاج فمرجعيته هي المحتمل"

ما نستنتجه إذن هو قيمة هذا التحديد للحجاج في صلته التعارضية بالبرهنة ،لكن ما يمكن الاعتراض عليه هو إعتبار روس بأن النهج الفلسفي هو برهاني وحجاجي أين يكون الحجاج موجها إلى مستمع مخصوص،وهو ما قد يعني لنا الخلط بشكل ما بين البرهنة والحجاج، فهي تقول : " ليس النهج الفلسفي برهانيا فقط ولكنه أيضا يستند إلى العمل الحجاجي[21]".

إذا كان المقصود بالبرهاني هو القائم على البرهان،فالبرهان هو المتصف بالبداهة والصرامة والضرورة ،وهي التي تقوم عليها البرهنة العلمية بل تطلبها لتكريس الانسجام والتناغم المطلق بين العقول وهو ما يمثّل موضوع المقاومة الحجاجية الفلسفية لذلك أعتقد بان النهج الفلسفي حجاجي خالص خاصة وان البرهنة العلمية اللاحجاجية تكمن ماهيتها في أنها الاستدلال الرامي إلى إحلال الأهداف المذكورة بالشكل الذي يجعل من النتائج العلومية محصّنة تماما من الدحض والشك، والتظنن بدعوى كونيتها كما في الهندسات الإقليدية والأنساق الفيزيقية الكلاسيكية النيوتينية،كالقول بقانون الجاذبية الكوني وبقانون العطالة الكوني، وبقوانين حفظ المادة وحفظ الطاقة وحفظ الكتلة الكونية التي تكون موضوع اتفاق كوني من قبل العلماء والهيأة العلمية أين يسود البراديغم العلومي الكوني حيث لا مرجعية للعقل العلمي غير ذاته بما تعنيه الضرورة العلمية الكونية من وحدة وواحدية الإمكانية والنتيجة، والانغلاق على الذات العقلية العلمية للتعلات التي بينتها سلفا،والتي تشرعها اللغات سواء العربية أو الأوروبية،و بالفعل إن مصطلح البرهنة Démonstration هو من المصطلح اللاتيني demonstratio بما يحمله من معاني الإشارة والبيان والوصف والإظهار والوضوح التام.

---

(20) Jaqueline Russ, les méthodes en philosophie : P 48 « L'argumentation se définit par opposition à la démonstration, comme un ensemble de procédés oratoires mis en œuvre pour faire admettre une thèse, elle vise à soutenir l'adhésion de esprits aux quels elle s'adresse. Alors la démonstration porte en elle évidence et nécessité, l'argumentation se réfère du vraisemblable »

(21) Même référence p 47 : « la voie philosophique n'est pas seulement démonstrative : elle relève du travail de l'argumentation »

من هذا المنطلق شرعي لنا في فلسفة الحجاج تمييز الحجاج الفلسفي عن البرهنة،خاصة وهي مع معانيها وصفاتها تنتهي إلى تكريس الإرغام والإجبار والإكراه،وهو بيّن بما فيه الكفاية في الأسئلة والأجوبة العلومية .فهي تنطلق من أسئلة مغلقة لتنتهي إلى ضرورة مطلقة من خلال الإجابات العلمية المغلقة على ذاتها ولا تتقوم بغيرها من الخارج فالسؤال العلمي لا يفترض تنوع الإمكانيات الإجاباتية وتنوّعها بل الإجابة الأوحد والإمكانية اليتيمة : نعم /لا مقصيا الممكن المختلف، وبالتالي البرهنة العلمية استبعاد للحجاج والحجاج المضاد فيكون الإستدلال العلموي نفيا مطلقا للإستدلال الفلسفي.فلا شرعية إذن لمماهاة بين الحجاج والبرهنة العلمية ،ونحن نتبين دفاع الفيزياء النيوتونية والرياضيات الإقليدسية عن مطلق الحقيقة التي تنطلق منها تلك العلوم وتصل إليها مسبقا.

أقدّم حججي الأخرى لإثبات معقولية التمييز ما بين الحجاج المركب والبرهنة، فأقول بأن خصوصية السؤال العلمي تتمثل بالأساس وهو القائم على البرهنة في أنّه لا يرضى بغير إجابة وحيدة أو مقاربة وحيدة ويتيمة. فأنماط الأسئلة التي يكون محورها قضية ما هي الأسئلة التي لا تطمئن إلا إلى جواب أوحد تقبل به : نعم / لا بالاستناد إلى العقل والتجربة والتحقق التجريبي والاستدلال الصوري الشكلي ولذلك يعمل العلماء على وجوب الاضطلاع بتنمية تربية البرهان فتكون بالتالي هذه التربية البرهانية هي بمثابة البسيكولوجيا الوحيدة والممكنة للمعرفة العلومية في حين أن الحجاج الفلسفي لا يستند إلى التربية البرهانية، بل إلى التربية الحجاجية باعتبار أنه إذا كانت البرهنة العلموية تهدف إلى التبري، فإنّ الحجاجية الفلسفية المركبة ترمي إلى الإقناع .من هذه الخاصية المميزة للحجاج عن البرهنة،وعن سائر صنوف الحجاج اللافلسفي تتأسس ماهية الحجاج الفلسفي المركب.كيف ينبغي أن نفهم هذا حجاجيا وسيستيميا؟

إن الحجاج المركّب هو النقيض المفهومي للبرهنة وللحجاج المعقّد بأجناسه مثل الحجاج الفلسفي الدغماطيقي والحجاج الفلسفي السفسطائي والحجاج الفلسفي الوضعي والوضعي المنطقي والمحافظ، فما حجاجنا في هذا؟

إن الحجاج المركّبL’argumentation complexe ليس هو المعقد الحجاجي،هو المقابل المفهومي للحجاج المعقّدL’argumentation compliquée،وبالفعل إن الحجاج المركّب

هو الحجاج السيستيمي بما هو فعل إبداع سيستام من الحجج المتكاملة والمتناغمة،إنه أيضا الحجاج المنظومي لأنه إبتكار منظومة مترابطة من الحجج للإقناع بقوة الحجة والتناغم الحجاجي،وبالتالي إنه إنشاء نسيج متناغم ومتناسق من الحجج،في حين إن الحجاج المعقد هو إنتاج حجج غير متماسكة وغير متناغمة منطقيا،وهو الذي يؤمن أصلا بحجة القوة إن بشكل مباشر أو غير مباشر.من جهة حجاجية اخرى إن الحجاج المركب هو سستمة للحجج Systématisations des arguments حتى وإن قمنا فيه بالفصل بين حجة ما وحجة أخرى،أو بين حجة جزئية وحجة كلية،أو بين الحجاجي الجزئي والجزيئي والحجاج الكلي،وبين الجزئية الحجاجية والكلية الحجاجية ،فإن هذا الفصل الحجاجي الذي نضطلع به هو فصل حجاجي سيستيمي بهدف معاودة الوصل بين سيستام الحجج.نحن مثلا نفصل بين الحجج العقلية والحجج الواقعية لفهم كل صنف من الحجج،ثم لإعادة الربط المنهجي والوظيفي بينها لضمان جمالية ووظيفية الإقناع بممكنية ووجاهة أطروحة معينة حول إشكالية بعينها،وبالتالي إن الكلية الحجاجية متكونة أصلا وواقعا بالجزئيات والأجزاء الحجاجية.أما الحجاج المعقّد،فهو الحجاج الذي يبيح ذاك الفصل ويعتبره ضرورة قصوى.

نعتبر بأن الحجاج السيستيمي هو الخطاب الإقناعي بقوة الحجة الأفضل، ندعم حجتنا في هذا الشأن التعريفي للحجاج في الفلسفة بشاهد قولي من ما يقوله ميشال ميار[22] " نعرّف الحجاج سلفا بأنه مجهود في الإقناع ... نحن لا نقدّم حججا إلا لأن العقول لا تتناغم مع مطلق ضرورة الرياضيات".

نبرز إذن بأن الحجاج الفلسفي السيستيمي بالتالي هو إنتاج محكم لمتتالية من الحجج وفق مبادئ وقواعد. هو المجاهدة الفلسفية من أجل إقناع الطرف المنصت إلينا،فيكون طريق الحجاج الإقناعي صاعدا وعرا يتطلب المكابدة خاصة وأنه ليس من اليسير إقناع من نوجّه إليه الخطاب .فالحجاج الفلسفي لا يطرح أسئلة تنتظر إجابات، ونتائج وحلول غير قابلة للمناقشة لأننا فيه نتجنب الإجرائيات التي تدّعي لنفسها الصرامة والضرورة الكونية المطلقة، ولكن العقلانية التي تفترض إختلاف وجهات النظر والأطروحات الممكنة أين تكون كل

[22] Michel Meyer, logique, langage et argumentation : « on la définit souvent comme un effort de conviction (l'argumentation) on n'argumente que parce que les raisons ne s'enchaînent pas avec l'absolue nécessite des mathématiques » P112

الحجج ممكنة،ومتميزة برجاحتها وجدارتها بالوجاهة. فموضوع الحجاج الفلسفي السيستيمي إذن هو الممكن والمحتمل. إنه المشكلات والمواقف والآراء والتجارب الإنسانية. هذه المجالات التي يحمل عليها الحجاج الفلسفي نجد لها بدائل و حلول عبر الاعتمـــاد على الإجرائيـــات القابلة للمناقشة العقليـــة و الواردة في حوارات الفلاسفة، ومحاوراتهم، ونصوصهم، وهي المقابلة للمناقشة.

يقوم الحجاج الفلسفي السيستيمي من جهة مميزاته ومجال إشتغاله على المناقشة والتبادل المشترك للحجج بين المتناقشين. فهو ليس مجرد دراسة نظرية للحجج،وإنما هو أيضا تقنية تطبيقية نعتمدها في الممارسة الحجاجية الواقعية في الجهة التعليمية وفي الممارسة الإنسانية اليومية للعمل الحجاجي التدليلي أين يكون التعاون في الحجاج لضمان الإقناع البينذاتي بمعزل عن إجبار الآخر على الإقناع بدعوى الضرورة والصرامة كما هو سائد في عالم البرهنة العلومية والحجاج الفلسفي السفسطائي بما هو الحجاج المغالطي والإجبار على الإقناع، لكن المشكل المطروح ههنا هو أوّلا:إذا كان الحجاج هو الفعل الإقناعي فمن يكون الآخر الذي نرمي إلى إقناعه؟ هل هو الفيلسوف ؟ أم متعلّم الفلسفة؟ أم متعلم التفلسف؟ هل هو الإنسان اليومي في الحياة الجارية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ ،والمشكل الثاني هو:هل إن كل حجاج هو إقناع أم أنه ضروري التفريق ما بين الحجاج والإقناع؟ ألا يكون الفصل في الفعل الحجاجي بين الحجاج والإقناع مفارقة بحد ذاتها قد تعصف بمنزلة الحجاج الفلسفي ذاته في عالم الإنسان الفلسفي واللافلسفي؟

ضروري الإشارة مبدئيا إلى أن نوعية الآخر الموجه إليه الخطاب الإقناعي نشأ بشأنها جدل بينفلسفي تراوح ما بين إختزال الحجاج في ما هو فلسفي خالص بحيث لا تتعدّى التقنيات والكيفيات الحجاجية حدود عالم الفلسفي وطلاب التفلسف والمتدربين عليها،فلا يبرح الحجاج الفلسفي مناطق الكتابات والحوارات والمحاورات والمآدب والنصوص،والمواضيع والمقالات الفلسفية :النظرية الميارية في فلسفة الحجاج نموذجا وبين الإقرار بضرورة إنفتاح الحجاج الفلسفي عل المنطق الصوري وعلى المنطق اللاصوري،وعلى الخطابة،وعلى عالم اللافلسفة اليومي الذي يتطلع الحجاج الفلسفي إلى الانخراط والاندراج النقدي فيه للالتزام الفعلي بقضايا الإنسانية الكونية حتى تكون العملية الحجاجية عملية تواصلية كونية يكون فيها

الآخر المتقبل للخطاب الحجاجي كونيا، هم أبناء الفلسفة ومحبيها،وأيضا الجمهور.

أتحدث حجاجيا ومنهج الحجاج المضاد لذاك الحجاج الذي تم إجباره على أن يكون برهنة،فأقول بأن الحجاج السيستيمي ليس هو البرهنة لأنه هو الخطابة الجديدة كما يبرز لنا ذلك الفيلسوفان أولبراخت تيتكا وشايم بيرلمان،أما البرهنة فهي ليست الخطابة،وهو أيضا ليس الحجاج المعقّد.لكن ما هو حجاجي في شأن هذا التمييز الذي أؤسسه بين الحجاج المركب والحجاج المعقد؟

إن تأسيسي للتمييز البينمفهومي بين الحجاج المركب والحجاج المعقد هو تأسيس حجاجي مثله في ذلك مثل تمييزي بين الحجاج والبرهنة. إذن إن الحجاج في معناه التداولي والبراغماتي هو الخطابة،أو إنه الريطوريقا. إنه مجال الرأي والفضاءات الثقافية والعمومية،وهو في كل ذلك تطوير للخطابة وللمنطق الصوري الأرسطي .فالحجاج البيرلماني ليس إلتزاما مطلقا بالخط الأرسطي، خاصة وهو يربط الحجاج بالمنطق اللاصوري، وبالرغم من الاختلاف بين تحديدات مجالية الحجاج التي تعبِّر في حد ذاتها عن تغاير الأنظمة الرؤويّة الفلسفية للعالم ولمنزلة الإنسان في العالم وعلائقه به خاصة أمام الرفض الملياري للربط البيرلماني بين الحجاج والمنطق الصوري ،فإن ذلك لا يمنع من المصالحة بين المدرستين الحجاجيتين خاصّة وهما تلتقيان في الإتفاق على أن الحجاج الفلسفي الحق هو الذي يكون مجاله المحتمل و الممكن، وهو الأقدر على إنتاج الحجة الأفضل لإقناع الآخر، إذ لا معنى للحجاج بمعزل عن المجاهدة الحجاجية للإقناع إلا أن المدرسة الوضعية في الحجاج مع ديكرو تقوم أولا بالمماهاة ما بين القول والحجاج معتبرة بأن كل قول هو حجاج .ههنا يقول ديكرو[23] : " كل قول هو حجاج ."

إن كل كلام هو حجاج لأنه يتضمن درجات هي في حجم شحنات حجاجية مثلما يماهي بلانتين[24] بين الحجاج والقول من خلال قوله " كل حجاج قول ".

تعتبر النظرية الوضعية الديكرونية في الحجاج بأن مهمة الحجاج ليست السعي إلى الإقناع.فالحجاج لا ينبغي أن يكون بأي حال إقناعيا بدعوى أن الحجاج مختلف عن الإقناع.فالحجاج مجاله هو الكلام ووسيلته في ذلك هي القول، في حين إن الفعل الإقناعي

(23) Ducrot : la preuve et le dure « parler et argumenter »

(24) Plantin « essai sur l'argumentation » argumenter c'est parler.

للقول هو من إختصاص الألسني، وبالتالي ضروري الفصل المطلق بين الحجاج والعمل على الإقناع إذ يقول ديكرو : ".. وبالفعل فإن الحجاج مختلف عن السعي إلى الإقناع وفي اعتقادي إنه فعل علني صريح ولا يمكن أن ينجز إلا إذا قدم نفسه على إنّه كذلك[25]".

أمام هذه الرؤية الوضعية الديكرونية للحجاج هل للحجاج أن يكون حقّا حجاجا وقد سلب من ما يجعل منه حجاج حقيقيا وهو المجاهدة في إقناع الآخر؟ وهل يستقيم معنى الحجاج بمعزل عن معنى السعي إلى الإقناع؟

أعتقد مع شايم بيرلمان بأنّ الحجاج كما حددت ماهيته وسماته وخصوصياته المدرسة الوضعية الديكرونية هو شبح حجاج،إنه شبه حجاج،وليس هو حجاجا pseudo-argumentation،أوهو اللاحجاج.لكن ماحججنا في ذلك؟

حججنا في ذلك كما بين بيرلمان هي، أولا، إنّ كل قول ليس حجاجا إذ ينبغي التمييز في عالم القول بين القول في معناه الخاص أن يكون القول سؤالا فيكون حجاجا،وههنا يكون كل قول سؤال وكل سؤال حجاج فالقول الذي يكون حجاج فقط هو القول في معناه الخاص، لكن شريطة أن يكون مجاهدا على إقناع الآخر. أما القول الذي لا يكون حجاجا، فهو القول في معناه العام وهو الأدب، وهو قول غير حجاجي.

القول ← في **المعنى الخاص** : قول = سؤال = حجاج

القول ← في **المعنى العام** : قول = أدب = لا حجاج

وبالتالي من الضروري تجنب المماهاة بين القول والحجاج وبين الحجاج والقول، أما **حجتنا الثانية** التي نثبت من خلالها لا حجاجية الحجاج الديكروني الوضعي هي أن الحجاج لا معنى له إلا عندما يكون مكابدا من أجل إقناع الآخر،وهي الوظيفة التي من أجلها كان الحجاج هو ما يؤكد بعده التداولي التيليولوجي الذي ترك ديكرو شأنه للألسني، أما **حجتنا الثالثة** فهي تتمثل في أن الفعل الإقناعي للحجاج ليس من اهتمام عالم اللسانيات،ولا ينبغي أن يكون الأمر كذلك بل هو المهمة الرئيسية للفيلسوف بما هو صديق الحجج والحجاج، فيكون إذن شنيعا أن نترك الفعل الإقناعي والاهتمام به ودراسته لغير الفلاسفة أما **الحجة الرابعة** على لا حجاجية ولا مشروعية الرؤية الديكرونية للحجاج فهي متمثلة في المغالطة الديكرونية من خلال

(25) Ducrot الحجاج في اللغة « l'argumentation, en effet, bien différente de l'effort de persuasion est pour moi un acte public, ouvert qui ne peut s'accomplir sans se dénoncer comme tel » p 158

التورط في الخلط وعدم التمييز بين فعل Convaincre وفعل persuader بل إنه يعمل على توريطنا في ذلك،وإيهامنا بأن الفعل الثاني له نفس دلالة الفعل الأول في حجاجية بيرلمان في حين أنهما لا يلتقيان في فلسفة بيرلمان الحجاجية، وقد نبهنا بيرلمان ذاته إلى ضرورة التمييز بينهما،ولقد أكد ميشال ميار نفسه إلى إضطلاع بيرلمان بهذا التمييز، فالفعل persuader ليس إقناعا بل هو إما أنه القول الهادف إلى تغيير موقف موجود، أو إنه العمل إلى كسب موافقة الآخر بشتى الطرق بما في ذلك اللاحجاجية اللامعقولة وعدم اهتمام بقوة الحجة العقلانية المثلى فهو حمل الآخر، وإكراهه على الموافقة والاقتناع، مثلما نعتبر بأن هذا الفعل ليس هو الإقناع ،بل هو الاقتناع هو المراهنة على الإقتناع. أما الفعل الذي يرمي إليه الحجاج الفلسفي الحق حسب بيرلمان وميشال ميار هو القول في معناه الخاص بما هو قول سؤالي حجاجي. فهو المجاهدة والمكابدة من أجل إنتاج الحجّة الفضلى التي لها من القوة المعقولة ما يجعلها جديرة بإقناع الآخر الموجه إليه الخطاب دونما إرغام وإكراه مع الإقرار بممكنية منطق اليقين ومنطق الظن اللاصوري ،وهو ما يمثل جهة من جهات التطوير البيرلماني للمنطق الأرسطي الصوري، وبالتالي نفهم لماذا يكون ضروريا التفريق بين مفهوم persuasion ومفهوم conviction .فالمفهوم الثاني هو الأقدر على ضمان قيمة ونجاعة الحجاج الفلسفي من جهــة الحق ومن جهة الواقع في حين أن إكراه الآخر على الإقنـــــــاع و إجباره على الإقتناع ومغالطته سيكون من طبيعة الحجاج السفسطائي وأنواع الحجاج اللافلسفي الأخرى ،وبالتاليإن الذي تنظّر له هو واللاحجاج في الرتبة ذاتها.

أمام هذا الجدل بين مدرسة الخطابة الجديدة البيرلمانية والوضعية الديكرونية نضطلع مع المدرسة الحجاجية الميارية بالمصالحة بينهما إذ يبرز ميشال ميار بأن الحجاج مع بيرلمان هو الحجاج المباشر بما هو القول الهادف إلى فعل الإقناع للآخر. أما الحجاج مع ديكرو فهو الحجاج اللامباشر غير الهادف إلى الفعل الإقناعي ولتجاوز العلاقة التعارضية التفاعلية بين الحجاجين المباشر وغير المباشر يقوم ميار[26] بالتوفيق بينهما من خلال تحديد الحجاج على أنه فعل للفعل بقوله : " الحجاج هو فعل للفعل" ،والهدف من ذلك ليس التوفيق في حدّ ذاته بل نبيّن بأن الحجاج الديكروني يمكن اعتباره جزءا من كل هو الحجاج الفلسفي فعلا إقناعيا،

[26] Michel Mayer, logique, langage et argumentation « l’argumentation est un faire faire »

وعلى الضد من ذك العزل الديكورني للحجاج عن الفعل الإقناعي نعتبر بأن الفعل الإقناعي للحجاج هو فقط ما يضمن قيمة وفعالية الحجاج. فالحجاج لا نطلبه لذاته،وهو ليس غاية في ذاته لذلك نفكر في البعد التيليولوجي البراقماتي للحجاج الضامن بدوره لكونية الحجاج الفلسفي وهو يتجه إلى إقناع الآخر الكوني بالاعتماد على حجج لها من المستطاع الكوني ما يؤهلها لممارسة الفعل الإقناعي الكوني فتكون الإقناعية الكونية هي ميزة ميزات الحجاج الفلسفي،.لذلك من الضروري بيرلمانيا الربط بين الحجاج الفلسفي والخطابة الجديدة باعتبارها البديل عن الخطابة القديمة السفسطائية،وبين الحجاج الفلسفي والمنطلق اللاصوري فكانت للخطابة مكانتها السميا في الحجاج في مدرسة الخطابة الجديدة بما هي الحجاج الفلسفي الحق،أو هي الحجاج الفلسفي النموذجي خاصة وأن للخطابة صلة كبيرة بفنون إنتاج الخطاب الذي يحمل القدرة على التأثير في الجمهور الذي يتكلم فيه الخطيب في فضاء الحياة الجارية التي تعود كل يوم شريطة أن يقدر الخطيب على بناء خطاب يتصف بملاءمته للقول وللجمهور المستمع،وأن يكون في المقام الأول صادرا عن حسن نيّة حتى تكون الخطابة حقيقية وناجعة وعادلة عندما يكون موضوعها مناقشة القضايا الإنسانية العادلة.

الحجاج الفلسفي إذن مع مدرسة الخطابة الجديدة هو تفكير في الصلة الموجودة ما بين المباشر والضمني في الخطاب الموجه للآخر لإقناعه. فالمباشر المعلن في الخطاب هو الحجج المنتجة والضمني هو النتيجة،ويعبر مياير[27] عن هذا التحديد البيرلماني لماهية الحجاج ومميزاته بقوله : " الحجاج هو دراسة العلاقة بين المعلن واللامعلن".

نبين هنا بأن هذا التحديد يعتبره مياير عاما جدا، ثم إن ميشال مياير يفهم الحجاج مع بيرلمان على أنه مجهود للإقناع conviction وحمل الآخر إلى الإقتناع لكسب الموافقة persuasion ،والحال أن الفعلان مختلفان حسب بيرلمان نفسه للأسباب المذكورة. لذلك لنا أن ننظر في حدود الموقف الملياري.فما حججنا في محدودية هذا الموقف حول الحجاج؟

الحجاج بيرلمانيا هو الخطاب الرامي إلى إقناع الغير بواسطة قوة الحجة الأفضل مهما كان الآخر أو الموضوع المطروح،فيكون الحجاج بما هو الخطابة دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من تحقيق الإقناع أو تقوية الحجج الأمهر للإقناع بمعزل عن الإجبار على الإقتناع

[27] Michel Mayer, logique et argumentation : « l'argumentation est l'étude du rapport entre l'explicite et l'implicite » p 112 .

persuader وكسب الموافقة بشأن الأطروحة المعروضة .بالتالي لا نتصور لحظة من لحظات الخطاب خالية من الحجاج بل هو ينتشر ويسري في كليّته،وتلك ميزة الحجاج الفلسفي الحق .هنا نورد ما يقوله يقول شايم بيرلمان[28] : "الحجاج يغطي كل مساحة الخطاب الهادف إلى الإقناع " كما لا تتحقق الموافقة على الخطاب إلا بأفضلية حجة على أخرى،وهنا تكمن قيمة الربط بين الحجاج والخطابة إلى درجة التأسيس البيرلماني للحجاج الفلسفي في دائرة الخطابة معتبرا إياها الكيفية الحجاجية الأساسية حيث تقع إعادة الاعتبار لأحكام القيمة والتمييز بين الصواب والخطأ لضمان الدرجة العقلانية للخطاب الأقدر على الإقناع،وهو ما يضمن الدور الرئيس للحجاج الفلسفي الحواري وهو ما تتفق عليه المدرستان الحجاجيتان الفلسفيتان البيرلمانية والميارية دون إغفال الاختلافات بينهما، والحجاج الفلسفي من هذا الأفق الذي تلتقيان فيه يمكن أن نفهمه على إنه إجراء فكري فلسفي يميز الفلسفة عن اللافلسفة والحجاج الفلسفي على الحجاج اللافلسفي،خاصة و أن حجاج الفيلسوف هو كفاح دؤوب من أجل الحصول على الحجج القطعية بما هي قواطع الحجج أي الحجج الدامغة والمعقولة باعتبار أن قوة الحجة هي المطلوبة، أما حجة القوة والإيهام بقوة الحجة، فهي شبه حجة لا تخرج عن الحجة الدغماطيقية والشوفينية التي تعطل فعل التفكير الذي يتأسس على قوة الحجاج بما هو الحوار ما بين الحجج كما بين الأسئلة والأجوبة.فلا تفكير بدون الحجاج بل إن التفكير المسكين هو المحروم من الحجاج العاجز عن التمييز بين الصواب والخطأ لتجنب استواء قيمة الخطاب إذ يقول أفلاطون[29] : " إن التفكير بالنسبة إلى الروح ليس شيئا آخر غير الحوار، وهو أيضا توجّهها لذاتها بالأسئلة والأجوبة والمراوحة بين الإثبات والنفي.

إن الحجاج المركب هو الحجاج السيستيمي المختلف أيضا عن البرهنة وعن الحجاج المعق لأنه الحجاج المفتوح،وليس الحجاج المغلق.ما مهو مركّب في الحجاج الفلسفي هو حواريته وإنفتاحه على الأخر،أما ما هو معقد في ذاك الحجاج فهو إنغلاقه وتأسيسه للمجتمع المغلق وللعوالم المغلقة مثله في ذلك مثل البرهنة.إن المونولوغاين هو المعقد في الحجاج لأن

(28) Chaym Perelmen : « l'empire rhétorique « l'argumentation couvre tout le champ du discours visant à convaincre »

(29) أفلاطون الثياتيتوس أو في معنى التفكير

الديالوغاين هو المركب في الحجاج السيستيمي،أو إنه ما يجعل منه حجاجا مركبا. مثلما إن المركب في الحجاج السيستيمي هو إنه التفكير وليس مجرد المعرفة،أما المعقد في الحجاج فهو المعرفة.إنه معرفة وليس تفكير،إنه كالبرهنة في هذا المجال.أما الحجاج المركب المتمايز عن الحجاج المعقد وعن البرهنة،فهو تفكير حواري فيكون الحجاج الفلسفي هو الحوار أو هو تحاور داخلي باطني بين النفس العاقلة وذاتها، إنه المونولوغاين حيث إن " المونو" هو وحدة الروح ولوقاين هو العقل أو هو الخطاب، والحجاج هو أيضا في الفلسفة إنفتاح الروح على غيرها في معنى الدّيالوقاين بما يعنيه الـ"ديا" من الإنفتاح على الخارج، وبالتالي إن الحجاج الفلسفي الذي لا يكون برهنة أو حجاجا معقدا،أو أشباه حجاج هو تجربة إنسانية فكرية تواصلية ليس مجرد إجراء تقني أداتي فهو ليس أداة كما ترسمه الوضعية الديكرونية أو العقلانية العلمية بالأداتية اللاتواصلية التي هي تشيئة للإنسان وإعتباره أداة نحو غاية وإنما حسبنا هنا أن نعتبر الحجاج الفلسفي كيان الإنسان نفسه لذلك إن العملية الحجاجية هي عملية تواصلية،لذلك تكرس إقرارها برماس بأنه مسار تواصلي مرتبط ببنية التواصل البينذاتي الذي لا يرضى بغير قوة الحجة الفضلى باعتبارها الأرض التي تتأرض عليها هذه البنية التواصلية. فالحجاج بالتالي مسار استدلالي استنتاجي تواصلي بما يعنيه ذلك من التوافق بين الأطراف في العملية الحجاجية حيث جدلية الحجاج والحجاج المضاد،وتعاونهم في تقنين وتنظيم الحجج لتحقيق الوفاق البينحجاجي أين يكون الإتفاق على الطابع الإلزامي لأفضل الحجج،وهو الإلزام الذي يكون افلتزام به في طعم الحريّة بما هي ميزة ميزات الحجاج،وهو يعطي الحرية معناها ونجاعتها الكونية،والتي تنتحر قيمتها في الالزامات العلومية حيث تهيمن الصرامة والضرورة التي تدعي الإطلاقية ولتدعيم حجّتنا على هذه الميزة التي تمثل روح الحجاج الفلسفـــــــــــي نورد الشاهـــــد القولي التالي مما يقوله شايم بيرلمان وأولبراخت تيتكا[30] :" إن وجود الحجاج الذي لا يكون إلزاميا ولا اعتباطيا، هو وحده الذي يمنح الحرية الإنسانية معنى".

إن الحجاج الفلسفي إذن هو تخاطب وتحاور وتواصل وتعاون،وهو ما لا تحققه البرهنة وسائر أجناس اللاحجاج وأشباه الحجاج .هذا يعني لنا أنه من الضروري في العملية

[30] شايم بيرلمان وأولبراخت نيتكا: مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة – ص ٦٨٢ – كتاب الفلسفة – الثالثة آداب.

الحجاجية الكفّ عن إدعاء مطلق الحقيقة الفلسفية لطلب الصلاحية الأنطولوجية والرجاحة للخطاب الحجاجي الذي يكون ههنا همّه ضمان الإقتناع البينذاتي البينحجاجي بين المتحاورين طالما إن الحجاج الفلسفي تشارك إنساني.فهذه الصلاحية أرقى من الصلاحية المنطقية والعلومية الصورية والتجريبية لأنها لا تعبر عن سلطة من خارج المتحاورين، وإنما منهم هم أنفسهم بعد الاتفاق والتوافق عليها .في هذا الإطار يقول هابرماس[31] : " يمكن تصور الحجاج على إنه متابعة بوسائل فكرية للنشاط الموجه نحو التفاهم المتبادل ومقنن بكيفية تجعل المشاركين يبلورون إدّعاءا للصلاحية أضحى إشكاليا".

نفهم إذن كيف أن الحجاج الفلسفي بما هو تجربة إنسانية تواصلية وميتافيزيقية مركّبةن هو إجراء يتميز بالتفاعل الإنساني، والتعاوني بين أطراف العملية الحجاجية الحوارية حيث لها معيار للصدقية الخطابية إلا الصدقية الحجاجية والحجاجية المضادة،ومن هذا المنطلق ندرك الوجه الثالث للحجاج الفلسفي السيستيمي والمتمثل في فعل بناء الحجج والسلالم الحجاجية حيث يكون ممكنا إنشاء اسكاتولوجيا حجاجية في علائقها بالحجج التي تثبتها.

سيكون الحجاج الفلسفي المركب أرقى من الحجاج المعقد بحيث تكون العلاقة بين الحجج في النظام الحجاجي وصلية لا فصلية،وإن ميزنا بين حجة وأخرى،أو قمنا بالفصل بينهما،فذلك بهدف الربط بينها، وبالتالي نستنتج أنه منهج وأسلوب للتفكير التعاوني حيث يكون في مقدورنا الترقي من عالم الآراء واللاتفكير إلى عالم التفكير العقلي الفعلي أين تتعارض الأطروحات، وتتفاعل المواقف في علائقها بالحجج التي تثبتها لضمان الحجاج بما هو جدلية كيفية التفكير والعيش المشترك. فكيف يكون الحجاج في وجهه الثالث هذا إجراءا فكريا ؟ .

هذا الوجه الذي للحجاج هو في مطلق العلاقة بالحجاج بالوجهين السابقين فهو إنتاج للحجج، فما كيفيات الحجاج الفلسفي الذي يكون حجاجا مركبا ؟

[31] يورقن هبرماس، نظرية الفعل التواصلي ، ص ص ٤١ – ٤٢، كتاب الفلسفة الثالثة آداب.

~ الفصل الرابع

كيفيات الحجاج الفلسفي السيستيمي :

أفكر في هذا السياق حول الكيفيات الحجاجية في العلاقة بالحجج التي ينتجها الحجاج، وهي التي تجعل منه حجاجا مركبا،إنها هي المركب في الحجاج الفلسفي السيستيمي،أما غيرها أو أضدادها من الكيفيات فهي المعقد في الحجاج،أو إنها ما يجعل من الحجاج معقدا بدلا من أن يكون حجاجا مركبا.فما هي إذن كيفيات الحجاج الفلسفي المركب؟

هذه الكيفيات الحجاجية هي كيفيات مركبة،وليست أبدا كيفيات معقدة.إنها كيفيات سيستيمية،وهي كالتالي :

* **حجة السببية :** انطلاقا من مبدأ الحتمية الفلسفية الميتافيزقية نبين بأن كل فعل يحدث هو نتيجة لسبب ما،ويمكن تطعيم حجة السببية الخطية الطولية بحجة السببية اللاخطية حيث يكون السبب نتيجة والنتيجة تكون بدورها سببا كما يكرسها الفكر المركب ،وهي لا تشتغل فقط في العلمي فيكون مطلوبنا أيضا تحديد الأسباب وآثارها ونتائجها.

***حجة المماثلة أو الحجة بالمماثلة :** من خلالها يمكن تقريب موضوع الحجاج إلى واقعة أخرى لتوضيح الأطروحة المعروضة وإعطائها قوة تأثيرية كبرى، واستبعاد المماثلة الزائفة .

* **حجة السلطة :** لضمان صلاحية الأطروحة وتقوية الحجة، ويمكن في هذا الشأن إجراء مقابلة مقارناتية بين حجة سلطة وحجة سلطة أخرى توظف للمغالطةنفنتصدى لها ونحبطها بحجة سلطة أخرى على أساس مثلا أن ما هو صالح في مجتمع معين لا يكون كذلك بالضرورة في مجتمع آخر له خصوصياته المختلفة عن غيره ودحض حجة السلطة الزائفة .

* **الحجة العلمية:** لا نقصد بذلك أن الحجة تشتغل في العلم أو أن العلم إنتاج للحجج، ولكن قد نعتمد على مواقف علمية أو أن ندعم أطروحتنا بأمثلة علمية. وهنا نشير إلى أن المثال لا يرقى بأي حال إلى تربة الحجة.

*** الحجة التاريخية:** مع أن التاريخ لا يعيد نفسه وإن عاد إلى الوراء ففي شكل مهزلة. وليس في وسعنا إعادته ومع ذلك ثراءه بالوقائع والأحداث يدفعنا للعود إليه لإكساب أطروحتنا وموقفنا الصلاحية الواقعية،والأنطولوجية خاصة وأن الحجة التاريخية هي حجة واقعية.

***حجة الإيجابيات والسلبيات:** ننتج هذه الحجة في الخطاب عندما يتم اللجوء إلى التقييم، فنقوم عندئذ بعملية رصد الإيجابيات والسلبيات لمساندة الأطروحة ودعمها أيضا بالشواهد القولية وبالأمثلة المضادة والتمييز بين المثال والحجة،وبين الشاهد القولي والحجة والتمييز بينها.

* بيان خطأ أو تهافت أطروحة وفي التمييز داخل الخطاب و داخل النّص، أو المقال الفلسفي بين الحجاج الفلسفي والحجاج اللافلسفي للتفريق بين الحجج الفلسفية والحجج اللافلسفية ومناقشة صلاحية الأطروحة ،أوالدفاع عنها والتمييز في الخطاب بين الجملة الاستفهامية والجملة التوكيدية ،ومثلما إن الحجاج إنتاج ممنهج للحجج ونظر في خصوصية الحجة الفلسفية ،فهو أيضا تحديد لطبيعة الحجج ومصادرها للتمييز بين الحجج الواقعية المستمدة من الواقع الإنساني المركب والحجج العقلية التي يكون مصدرها المبادئ المنطقية والعقلية والقيمية وبين الحجج الخيالية التي يكون مأتاها من المخيال الفلسفي.

* رصد الحجج عبر الإضطلاع الدقيق بتحديد الأطروحة المفترض الدفاع عنها والتأليف بين أطروحتين، ويكون ذلك من خلال عملية التتبع المضبوط للروابط المنطقية- الحجاجية التي نعتمدها بهدف الوصل بين مختلف المسائل والاشكاليات والمعرفة بوظائفها مثل أدوات التعليل :لأن.، والاستدراك: لكن، والشرط: إذا،والاستنتاج: إذن. وتقديم مثال : مثل ، وإنشاء مماثلة : مثله مثل، وهي أدوات وروابط ضرورية أيضا لتحديد الحجج في مستوى طبائعها ومأتاها. هذه الروابط المنطقية نعتبرها مع قرايس وديكرو متغيرات حجاجية كالتي بيناها بالإضافة إلى متغيرات حجاجية أخرى مثل متغير الوصل "و" ومتغير الفصل " أو" ،وهي المتغيرات – الثوابت الحجاجية لأن وظائفها حجاجية بالأساس ،وهي كذلك لان لها شحنات المعنى،وهي مساهمة في إنتاج المعنى ،وهي أيضا ليست منطقية لأنها واقعية. فالاستلزام مثلا حسب ديكرو وأنسكومبر هو إستلزام واقعي، ثم لأنها من اللّغة ولان الحجاج في اللغة

يتمّ ولان حضورها أكيد فيه.فهي بالضرورة حجاجية وليست منطقية،ولإبراز شرعية إعتبارها كذلك نورد ما يقوله ميشال ميار[32] : " إن شهرة قرايس تعود إلى نظريته حول الإستلزام والذي يجعله ضدا للاستلزام المنطقي، ذاك الاستلزام ليس متأسسا على ثوابت منطقية،ولكن على ثوابت حجاجية نسميها متغيرات حجاجية لأنها هي بنفسها كذلك"،.من هذاالمطلق إنني اعتبرها روابط منطقية- حجاجية بدلا من إختزالها في ما هو منطقي مطلق، أو في ما هو حجاجي بإطلاق . ،

يمكن أيضا الإقرار بأنّ كيفيات الحجاج السيستيمي هي الكشف عن التناقضات التي تسكن أطروحة ما وبيان الحجج المساندة والحجج المعاندة وتحديد معنى الحجاج ،وتمييز الحجاج الفلسفي الحق عن الحجاج الفلسفي السفسطائي وعن الحجاج اللافلسفي في سائر الميادين والدفاع عن الأطروحة والدفاع عن استبعاد الأطروحة وتقويم الحجج وبيان جزئيتها، أو كونيتها ،ووهنها أو قوتها لإثبات أن العقل الحجاجي في ذات الآن العقل المكوّن والعقل المكوّن ، مثلما يكون الحجاج ضبطا للأطروحة المثبتة في الموضوع الفلسفي سواء كان ذو بنية قولية،أو سؤالية أو في شكل زوج مفهومي متضاد أو متناد ،أو ثلاثي مفهومي،أو في صيغة رباعي أفهومي، وهو أيضا كشف عن الأطروحة المستبعدة فيها ، وهو تحديد منطقة الإثبات أو الكشف عن منطقة الاستبعاد في النص الحجاج أيضا هو بيان لحدود الأطروحة وإبراز الحجج التي تؤكد محدوديتها ، مثلما إنه رصد للنظام الحجاجي في النص وبيان وجاهة الحجج في الدفاع عن مشروعية الأطروحة، بل إن الحجاج الفلسفي لأنه مركب فهو جدلية الحجاج المكون والحجاج المكون، أوهو الحجاج المؤسس والحجاج المؤسس القادر على ضمان جدلية الإقناع والاقتناع بمعزل عن الإجبار على الإقتناع كما في الحجاج السفسطائي.

نفهم من خلال هذه الكيفيات الحجاجيةالمركبة والسيستيمية بأن الحجاج الفلسفي السيستيمي هو خبرة إنسانية،هو تجربة إنسانية واحدة وكثيرة في آن،هوتعاوينة تشاركية،مثلما إنه بكيفياته تلك سيكون أسلوبا منهجيا ميتودولوجيا وإبستيمولوجيا مجاله الممكن من الآراء

(32) Michel Mayer, logique, langage et argumentation « Grise est en effet célèbre pour sa théorie de la convensational implicature qu'il oppose à l'implication logique celle – là n'est pas fondée sur des constantes logiques, mais plutôt sur des constantes argumentatives appelées par eux variables argumentatives « p 116 .

والأطروحات،وهو أسلوب إحصاء وتعداد الحجج وتنظيمها بما هي أفكار وإصطناع خيالي للحجاج، وهو أيضا أسلوب حصر الأدلة – الحجج،مثلما إن الحجاج في الفلسفة:في الأطروحة كما في الرأي هو أسلوب الإحتمالات،هو مركب وسيستيمي لأنه إحتمالي وإرتيابي أيضا بما يعنيه ذلك من إنشاء الحجج الإحتمالية والبينسبية والممكنة طالما إن الممكن هو مجال الحجاج والتمييز بين الحجج الممكنة والحجج المستحيلة، بين **الحجاج الممكن** و**الحجاج المستحيل،** وبين **الحجاج الماقبلي** و**الحجاج المابعدي** طالما إن مجاله هو الممكن والمحتمل بشكل منظم ومكتمل لتجنب التورط في الشيزوفرينيا الحجاجية .

أقوم هنا بأسلبة الحجاج الفلسفي السيستيمي.فما الذي أعنيه بهذا؟

ما أعنيه بأسلبة **الحجاج الفلسفي السيستيمي والمركب هو** إعتبار الحجاج الفلسفي أسلوبا،وحجتي السيستيمية في هذا هي أن حدث الأسلوب هو حدث حجاجي في حد ذاته. فهو ليس حطا من قيمة التجربة الحجاجية الفلسفية الإنسانية، بل هي لا تكون كذلك إلا عندما تكون أسلوبا حتى تضمن معناها وقيمتها، لكأن فلسفة الأسلوب هي فلسفة التجربة الحجاجية الأسلوبية التواصلية حيث لا تهتم فقط بالاضطلاع بإنتاج الحجج ،ولكن أيضا بصيغة تشكل وتقوم النظام الحجاجي وبالغايات التي يتطلع إليها الحجاج .على هذا الأساس إنني أعتبر بأن الحجاج الفلسفي السيستيمي بأبعاده هو أرض أولى للفلسفة والتفلسف.

ففيم تتمثل هذه الأبعاد وهي التي تتحرك ضمنها التجربة الحجاجية الفلسفية الإنسانية؟ وكيف نفهم بأن هذه الأبعاد هي المركب في الحجاج الفلسفي؟وهي ركن من أركان تميز الحجاج المركب عن الحجاج المعقد؟،والحجج السيستيمية عن الحجج المعقدة واللاسيستيمية؟

~ الفصل الخامس: أبعاد الحجاج الفلسفي السيستيمي :

لأن كل قول لغوي حسب الإبستيمولوجيا الوضعية الديكرونية في الحجاج الفلسفي له أبعاد ثلاثة،هي البعد التركيبي والبعد الدلالي والبعد التداولي ،ولأن كل قول هو حجاج حسب تصور ديكرو ،و لأن كل حجاج قول حسب بلانتين، فإن للحجاج الفلسفي السيستيمي سيستام من الأبعاد التي تمثل المركب والطابع المركب فيه وله،وهي التي ستجعل منه حجاجا سيستيميا. هذه الأبعـــــــاد أو المستويات هي التي يفتقدها الحجاج المعقد وكل أصناف وأنواع الحجاج الزائف.إنها إذن:

- البعد التركيبي :أعني به بنية الحجاج، أي للعلاقات الداخلية التي تقيمها العلامات فيما بينها .يحيلنا البعد التركيبي للحجاج بالضرورة على مكونات العملية الحجاجية من الداخل في الصلة بالعلاقات الداخلية فيها ، فالتماسك بين الحجج هو واحد من المعايير التركيبية للبعد التركيبي للحجاج.
- البعد الدلالي :يعني لنا هذا البعد بأن ميزة الحجاج هي كونه أيضا علاقة دلالية تربط بين الأفعال والأقوال في العملية الحجاجية السيستيمية،هي ناتجة عن الحجاج وهو أيضا إهتمام بعلاقة العلامات مع ما تعنيه والدلالات التي تمنحها الحجة للقول في علاقتها بالعالم. فالبعدان التركيبي والدلالي للحجة هما في الصلة أقو في العلاقة بكيفية إنتاج الحجة ، قابلية الحجة للدحض ،ومرونتها وصلاحيتها النظرية هي من المعايير الدلالية للحجاج السيستيمي. فالسؤال الذي نطرحه في البعدين التركيبي والدلالي للحجاج هو : كيف ينتج الفلاسفة والمتدربين على فعل التفلسف الحجاج؟وما دلالة الذي ننتجه،ونفكر فيه حجاجيا؟
- البعد التداولي البراقماتي:ما أعنيه به هو هو البعد التيليولوجي للحجة في علاقته بالسؤال في لماذوية الحجاج : لماذا ننتج الحجج ؟ أو لم نقوم بفعل أو بحدث الحجاج؟، وما يدل عليه ذلك من أن إنتاج الحجة ليس بهدف التقافز على العالم الطبيعي والإنساني كما لو أننا في عالم اليوطوبيا ، و إنما للإنخراط النقدي فيهما ،وبالتالي

ندرك البعد الإستعمالي للحجاج الفلسفي .من خلال المبدأ التداولي الذرائعي نفهم بأن الحجاج السيستيمي ليس في المعنى،أو له علاقة ما بالمعنى أو بالمعاني بل هو المعنى نفسه.

هذه الأبعاد الثلاثة للعمل الحجاجي الفلسفي الذي يكون مركبا تركيبا سيستيميا،لا يمكن الفصل بينها إلا على سبيل التمييز المنهجي.هنا يقول ميشال ميار[33] " ليس في مستطاعنا عزل هذه الأبعاد عن بعضها البعض .

فالعلاقة بينها مركبة وليست معقدة .إنها العلاقة السيستيمية.لذلك ميزة الحجاج الفلسفي أنه حجاج مركّب ،ثم إن أبعاد الحجاج اللغوية هذه يمكننا بيانها من التعرف على علاقة الجملة بالمعنى وإدراك العلاقة بين بنية مساحة الخطاب الحجاجي،وبنياته العميقة، ولأن الحجاج بيرلمانيا هو دراسة للروابط والصلات بين المعلن والضمني في الخطاب، فإن هذه العلاقات هي علاقات براقماتية دلالية متأصلة في الفعل الحجاجي، ويعبر ميشال ميار[34] عن الأهمية التي يوليها الفلاسفة البلجيكيون لأبعاد الحجاج بقوله : " البلجيكوين مهتمون بالعلاقات بين المعلن والضمني هذه العلاقات يمكن تسميتها إذا أردنا ذلك براقماتية ودلالية مدمجة أو الحجاج" .

ندرك إذن قيمة أبعاد الحجاج،والعلاقات،و المستويات التركيبية والدلالية والتداولية البراقماتية. فهي في تقدير فلاسفة بلجيكا كما مع شايم بيرلمان وديكرو وأنسكومير وأيضا لدى اللسانيات التشومسكية هي بمثابة أسس الحجاج ولذلك يتم إعتبارها الحجاج نفسه ،وهو يتأرض على السؤالين : كيف ننتج الحجاج ؟ و لماذا ننتج الحجاج ؟ ،بل قد نغامر بالقول بأننا لا نفكر فلسفيا إلا وفق الحجج ، لكن ضروري الإشارة إلى الفصل الديكروني بين الحجـــاج و المراهنة على الإقناع

(33) Michel Mayer, logique, langage et argumentation « on ne peut isoler ces niveaux » p 121 .
(34) Même référence « les belges préoccupés des rapports entre explicite et implicite rapports que l'on appeler

نفهم في الإطار ذاته بأن هذه العلاقة بين أبعاد الحجاج حسب ميار بالإعتماد على الثلاثية المفاهيمية التالية ،وهي النحو والأنطولوجيا والتداول أي الاستعمالية، وهي المفهومة على إنها ثلاثية الشكل والدلالة والسياق .هذه الأبعاد هي بحد ذاتها ضامن إبستيمولوجي لخصوصية الحجاج ومميزاته وكيفيات بنائه وإنتاجه.

ما نستنتجه إذا هو أنّ مميزات الحجاج السيستيمي،وكيفياته وأبعاده تعني لنا أنه يمكننا من الترقي من عالم الآراء ،وكل أشكال اللاتفكير إلى عالم التفكير العقلي النقدي طالما إن الحجاج الفلسفي المطلوب والمرغوب فيه هو الحجاج النقدي التحاوري بما هو حجاج إقناعي، لأنه يعني المواجهة الحجاجية بين طرفين وجها لوجه عندما يكون الحجاج فعليا أو مدوّنا ومكتوبا فيكون هدف كل طرف إقناع الطرف الآخر بأطروحته فيلتزمان بالمحاورة البينحجاجية بالاستناد على الحجج الداخلية المنتزعة من القضايا التي يسلّم بها المحاور في الحوار، وعلى الحجج الخارجية بما هي عبارة عن القضايا والوقائع الجديدة التي يقع القبول بها تساندیا. فهو الحجاج الفلسفي الحواري النقدي والتناظري الذي يكون فيه كل طرف ملزما بفعل الدفاع عن أطروحته ويتحمل القيام بتقديم الحجج، والأدلة لأنه الحجاج الفلسفي الحواري النقدي حيث يضطلع الطرفان بالتفكير الفعلي بكيفياته الحجاجية. بالتالي لنا أن نعتبربأن الحجاج المركب بما هو عينه الحجاج السيستيمي هو الحجاج البراديغم، أوإنه الشكل النموذجي للحجاج الفلسفي الذي يشكل وفق اللحظات التالية، وهي اللحظة التنازعية واللحظة افنفتاحية واللحظة الحجاجية واللحظة الختامية حيث يتم القبول بالحجة المشرعة للرأي أو الموقف المضاد خاصة و الحجاج ليس مجاله الأوحد الرأي،وإنما هو مجال ممكن من مجالات الحجاج الفلسفي مثل الموقف والأطروحة وبناء على خصوصيات ومميزات وكيفيات الحجاج وأبعاده نعتبر بان الحجاج الفلسفي الذي يكون مجاله عالم التدرب التلمذي على التفلسف هو الحجاج التعلمي الذي يجعل التلميذ طرفا في إنتاج وتنشيط عملية إنتاج الحجّة ليكون شريكا في الحجاج ،وهو أرقى من الحجاج التعليمي بما هو حجاج تسليمي يقوم على التسليم بالحجة المعروضة مستبعدا الحجاج المضاد والمناقشة، فيجعل من التلميذ أو الطالب أو الآخر أو الغيرمنفعلا ومسلّما بمستودع من الحجج الجاهزة .ومن جانب أخر إن

الحجاج الفلسفي الحق بما هو الحجاج الحواري النقدي التناظري الذي يتضمن داخله الحجاج التعلمي هو من جهة الحق ومن جهة الواقع ،والبراكسيس الحجاجي متميزا عن أشباح الحجاج،والتي هي واللاحجاج سيّان، والتي تكون معوقا للحجاج الفلسفي السيستيمي والحقيقي في كونيته،وهو الذي الذي له الجدارة بالسمو والتميز عنها. فما أشكال الحجاج اللا فلسفي ؟ وهل لها أن تكون دافعا للتفكير الحجاجي الإقناعي أم إنها عقبة أمامـــــــه؟ أم أنها العقبة و الدافع في ذات الآن ؟وكيف ينبغي أن نفهم بأن أجناس الحجاج اللافلسفي الدال على المعقد في الحجاج؟ هي عينها أنواع الحجاج المعقد؟

~الفصل الخامس

أجناس الحجاج اللا فلسفي : أو في أنواع الحجاج المعقّد

نفكر بالضرورة في هذه الأنواع لأنها هي المعقّد في الحجاج،وهي الدالة على الحجاج المعقد.إنها منظومة الحجاج اللاسيستيمي:

أ ـ الحجاج العسكري:

هو الحجاج الذي لا لغة له غير اللغة العسكرية الكليانية التي تنتحر فيها قوة الحجة لتحلّ محلها لغة حجة القوة، أو حجة الحسام البتّار. نصّنف هنا الحجاج الحجّاجي في قدامته وحداثته ومعاصرته،كما مع حجاج الحجّاج إبن يوسف الذي يعتبر بأن قطف الرقاب وقطعها هو الحجة الدامغة التي ما بعدها حجة لإبطال المناقشة والإحتجاج،على أساس إنه الحجاج المعقذ،أو إنه الحجاج التيموقراطي المقاتل للحجاج السيستيمي المركب بما هو الحجاج الديمقراطي حيث لا سيادة فيه إلا لدمقرطة الحجج العادلةوالمنطقية ،فالمعقولة. لذلك كان الحجاج العسكري إستبدادا وحجاجا إستبداديا. حجاج سادة العولمة أو سفسطائيو وكهنة العصر الجدد هو أيضا حجاج عسكري يؤسس للعنف المطلق. نصنف في خانة الحجاج العسكري أيضا الحجاج المخابراتي اللوجسطيقي كالحجج المصطنعة التي كانت مقدمة للغزو الأمريكي والأوروغربي للعراق، وما يعنيه الأمر من سيادة الحجة القووية على القوة الحجاجية ، فلم تعد المعقولية والمنطقية معيارا لصوابية وصدقية الحجة ،وإنما يصبح المالك للقوة العسكرية هو المالك للحجة الحقيقة،والمالك للعنف مالكا للحقيقة والحق.إنه مثل الحجاج السياسوب التوتاليتاري.هو إذن صنف من أصناف الحجاج المعقد لأنه لا يتكون بنيويا ونظريا وبراكسيسيا من مكونات الحجاج السيستيمي والمركب.

ب ـ الحجاج السياسوي التوتاليتاري :

إنه الحجاج الذي تطغى عليه البراقماتية السياسية حيث هيمنة حجّة الحق الملكي المطلق في العنف المطلق لضمان الأمن والسلام بحجة أن الغاية تبرير للوسيلة،فيكون صاحب السيادة

هو صاحب حجة القوة والبطش،أي تكون الحججية كاليمامة وكالأفعى، فتنتحر حجج المواطنة في حجج الإرعاء،وتحل دولة الحجة محل حجة الدولة والحجة الكليانية محل الحجة الكلية الكونية ،وهو أقل شأنا من الحجاج لإعلان أن الحجة التوتاليتارية هي صاحبة السيادة ،وهي الحجة على المواطنة الفعلية ، وبالتالي هيمنة حجة الدولة على دولة الحجة حيث لا حجة تعلو فوق حجة الدولة ،ولذلك يتكرس الحجاج الكلياني ويقع ابطال الحجاج الكلي الكوني .إنه إذن اللاحجاج،أو إنه الحجاج المعقذ مثله في ذلك مثل الحجاج الإيديولوجي.كيف ذلك؟

ت ـ الحجاج الإيديولوجي:

المعني به هو الحجاج الرامي بكل الطرق المغالطية إلى دحض إيديولوجيا الآخر وإعتبارها خطرا يهدد نقاوة العرق كالمدح النازي للعرق الآري بالاعتماد على حجّة القونيوماتر، فهو اللاهوت الإيديولوجي، إنه الكليانية الإيديولوجية المفترسة لإيديولوجيات المغايرة لذلك الحجاج الإيديولوجي النازي والفاشي والصهيوني والغربي،وهو يقوم على حجة التمركز العرقي لا ينتج غير الصدام بين الحضارات كتوهم الحجاج النازي بمركزية العرق الآري الجرماني بحجة أن ما بلغته الإنسانية من تقدم حضاري يعود الفضل فيه للآريين وحدهم، أو كالحجاج الصهيوني الذي يكرس نصا وواقعا شرعية الاستعمار الصهيوني للشعب العربي الفلسطيني بحجة أن اليهود هم شعب الله المختار، وبحجة أن فلسطين هي أرض بلا شعب لشعب بلا أرض. فالحجج الإيديولوجية ماكرة كالحجج السياسية الكليانية لمراهنتها على دمغجة الجمهور وتنويمه مغناطسيا فتكون أكثر فظاعة من المخدرات إذ لا عنوان لها غير إبادة الإيديولوجيا الأخرى .بالإضافة إلى ذلك إن الحجاج الايديولوجي هوعقبة إبستيمولوجية أمام التفكير إذ لا منطق للايديولوجيا بما في ذلك المقاومة للعنف غير منطق الزعـــــــامةولا لغة لها سواء كنا أمـــــام الماكروإيديولوجيا أو الميكرو- إيديولوجيا أي الأدلوجة،غير لغة الديماغوجيا ،فهي لا تكرس شجاعة التفكير وفضيلة التفكير الشجاع وإنما رذيلة الخجل .بالإضافة إلى ذلك فإن الحجاج الاديولوجي لا يكرس التفكير بل الإنصات إلى الحجج الجاهزة .بالتالي فهو خطر يتهدد التفكير الذاتي الحر مثلما أنه يستعيض عن الاقناع الحجاجي حيث سلطان الحجة المتأسسة على العقل بالصور التي

لا يمكن بأي حال أن ترقى إلى مستوى الحجة،ولتدعيم حجتنا حول خطرية الحجاج الإيديولوجي نوريد ما يقوله رجيس دوبريه[35] : "لا شيء في الايديولوجيا هو تعليمي أو تحليلي إنها إيحاء بالخجل بدل الإيحاء بالتفكير وهي إيحاء بواسطة الصورة بدل التفسير بواسطة الحجـــــــــج".

نفهم إذن مكر الحجاج الايديولوجي وهو معطل للتفكير،كما للتواصل بين الأفراد والثقافات والحضارات. فهو صورة من صور الحجاج الكلياني.إنه حجاج معقد كالحجاج المحاماتي والقضائي.ما الذي نعنيه بهذا؟.

ث - الحجاج المحاماتي والقضائي :

الذي أعنيه به هو الحجاج الذي تسود فيه الحجج الباطلة مثل إستدعاء شهود الزور، وهو دفاع في أغلب حالاته عن قضايا باطلة. ويبدو في الظاهر بسبب التوظيف الرديء للخطابة مدافعا عن الحق والعدل، ولقد كانت الافلاطونية تشنيعا بحجاج المحامين والقضاة مثلما بين إيمانويل كانط اللبس والطابع المعقد للمناقشات و للحجاج في المرافعات المحاماتية القضائية فهو يستلزم المعرفة التامة بقواعد ومعايير معيّنة،وهو أيضا متعلق بمحاكمة حالة خاصة فيطبقها على حالات عامة.هو تطبيق ميكانيكي للقانون وغير عقلاني، ثم إن القضاة والمحامون يصابون دائما بالارتباك بسبب عدم تمرّسهم على تدعيم حججهم بالأمثلة وبالأفعال الواقعية ،وبالتالي فحجج المحاماة والقضاء غير صائبة. هو حجاج معقد كالحجاج النقدي التناظري.ما المقصود بهذا؟

ج - الحجاج النقدي اللاتناظري: في هذه المحاجة هناك تفاوت في درجة إلتزام الطرفان بتقديم الحجج، فيكون الواحد منهما جادا في تقديم الحجج والآخر مكتفيا بطرح السؤال والتشكيك للسؤال والتشكيك والاعتراض لمجرد الاعتراض .

ح- الحجاج الشخصي: هو القائم على المقارعة الشخصية، فيهيمن فيه الهجوم المجاني الذي ينظم إلى العنف وفيه يقع تكثير الأهواء والعواطف والوجدان وما ينتج عن ذلك من عملية حشد للحجج مهما كانت وكيفما كانت نوعيتها لذلك يكون السائد هو الاتهامات المتبادلة وتناقص التوازن والتعقل . إن الغاية التي تتحكم في هذا النوع من الحجاج هي الغلبة بأي

[35] ريجيس دبوريه ، نقد العقل السياسي

شكل لفهم الخصم والانتقام منه لشخصه. فهو حجاج يقصد التهجم على المخاطب في شخصه، وليس المقصود أفكاره ومواقفه وأطروحاته،فتكون الغاية مبررة للوسيلة عبر اللجوء إلى كل أشكال المغالطات. إنه حجاج معقد وغير سيستيمي مثل الحجاج الجدلي.كيف نفهم هذا؟

خ - الحجاج الجدلي القائم على المقارعة الجدلية : هوالهادف إلى كسب مواقفه ورضاء الجمهور وهو يبدو أكثر انضباطا من الحجاج الشخصي، المناظرة هي وضع لحظة الانطلاق فيه ومنهجه هو المدافعة بالقول وهو حجاج يستند فيه المتحاجان على مرجع معين هو الجمهور بهدف تحديد الجيد والرديء من الحجج كما أنه يحدد القواعد اللازم إتباعها وجوبا،والتي يكون إحترامها من قبيل الواجب كضبط المساحة الزمنية للقول الحجاجي لكل طرف وتكون موافقة الجمهور بالأغلبية عليها مقياسا لنجاح المحاجة والحكم على جودته المبهرة. هذا الحجاج الجدلي يبدو أنه أقرب للتفكير العقلاني من الحجاج الشخصي إلا أن اعتماده وسائل الإبهار الخطابي للضغط على الجمهور المتفرج يسرّع بحضور العناد والمعاندة وبالتالي تنعدم فيه منطقية الأدلة ومعقوليتها.

د - الحجاج التفاوضي: الهدف من هذا الحجاج القائم على الحوار التفاوضي هو المصلحة الفردية الشخصية الجزئية إذ يعتمد منهج المساومة الشخصية،لذلك يسعى كل طرف إلى ضمان كسب الربح الذاتي : إما أن تكون حجتي هي الأصح أو لا تكون الحجج الأخرى صحيحة: حجتي هي الوجود والحجج الأخرى هي العدم .عناد وهم الحجة الدغماطيقية هذا يسود في الحجاج الشخصي، والحجاج الجدلي، والحجاج المحاماتي، والحجاج الدغمائي الفلسفي المطبوع بالحجاج ذي الطابع الجزئي اللاكوني،واللاسيستيمي.

ذ- الحجاج الشبه مباحثاتي : الهدف منه هو إنشاء الدليل،ونقطة الانطلاق فيه هي الإختلاف في الآراء،والمنهج المتبع فيه هو قاعدة المعارف حيث يشترط في الحجج المقدمة التي يحصل عليها الطرفان أن يكون صدقها معلوما بشكل مسبق وأن تتصّف بالبداهة وإلتزامها بالضوابط المنطقية لبلوغ الصدق والحقيقة، إلا أن عيب هذاالحجاج هو إنطلاقه من حقائق مسبقة بحيث لا وجود لإبداع فكري مقنع. إنه حجاج مجانب للحجاج كالحجاج السوفسطيقي.لكن من هو الحجاج السفسطائي؟

ر ـ الحجاج الفلسفي السفسطائي : إنه الحجاج الباطل ،هو الحجاج المضلل،إنه الحجاج المموه،وبالتالي إنه الحجاج الصياد الذي يصطاد الأغبياء.إنني أعتبره الحجاج المرتزق،إنه حجاج صغار المرتزقة.هو الحجاج الموسوم بالسفسطة، ومع ذلك فهو أفضل أجناس الحجاج اللافلسفية. فكيف هو الحجاج الفلسفي السفسطائي؟

السفسطة في السياقية اللغوية الاغريقية هي الحكمة القولية،فمصطلحSophos يعني الحكيم أو أحكم الحكماء بما هو معلّم الحكمة، وليس محب الحكمة لأنه لها مالك حتى إن الإغريقيين من عبدتهم يعتقدون بأن للسفسطائيين القدرة على الإقناع لأن لهم سلطان القول بما هو سلطان الخطابة،وهو ما يدافع عنه قورجياس[36] بقوله:" هم قادرون بلا شك على أن يتكّلموا ويعارضوا الجميع ويتناولوا كل الأشياء في حديثهم بصورة تنال رضاء الجمهور أكثر من أيّ شخص فيقنعوهم بأي موضوع وقع عليه اختيارهم".

إن الحجاج السفسطائي هو الذي يزعم بأنه الحجاج الحكيم،وبأنه أحكم أنواع الحجاج،بل إن مظهرا من مظاهر مغالطات هذا الحجاج المعقد هي إدعاء السفسطائيين بأنهم هم أحكم الحكماء،وبأنهم ليسوا محبين للحكمة،إذن هم خطر على الحجاج السيستيمي.هذا بالرغم من بعض التصورات التي ترى بأن بروثاغوراس مثلا كان المؤسس الأول للحجاج الجدلي،ثم إنه يحسب للسفسطائيين مثل قورجياس وبروتاغوراس وكوراكيس وتيسياس وبروديكوس وهيبياس وكريتياس وثيماوس وتراديماكوس لهم تشكيل الإجرائيات الحجاجية،وفن الخطاب الناجع والخطابة ذات الفعالية مثلما بين بروثا غوراس بأن كل مسألة تطرح بشأنها حجتان متضادتان ،حتى إن ديوجين دي لا بارس يعتبر بأن لبروثاغوراس الأسبقية الكرونولوجية في تأسيس الحجـــــاج الجدلي،وقد أوردت جاكلين روس[37] قـــــول لايارس هذا : " ولقد كان بروثافوراس الأول القائل بوجود حجتين تعارض الواحدة الأخرى حول كل موضوع، ولقد كان الأول الواضع لمبدأ الحجاج الجدلي حيّز التطبيق".

فالفلسفة السفسطائية تبدو مدرسة حجاجية تأسيسية للمبادئ الأولى للحجاج وإبراز لاستحالة الحقيقة،وبالتالي التشريع لنسبية الحجج والتكافؤيين الحجج،وهذا يعود إلى أسس الفلسفة

---

[36] أفلاطون : محاور قورجياس

[37] Jacqueline Russ, les méthodes en philosophie ‘ il fut le premier (Protagras) à dire qu’il existe sur chauqe sujet deux arguments opposés l’un à l’autre, et il fut le premier à mettre en pratique ce principe d’argumentation dialectique » (diogène loéorée , vies et sentences des philosophie illustrés, philiosphiste p 24 .

السفسطائية المتمثلة في ثلاثية أنه لا شيء موجود وإن وجد فلا يمكن معرفته،وإن أمكن معرفته فإنه لا يمكن تبليغه لأحد،وهو ما يمثّل تدعيما للفلسفة الريبية المعلقة للحكم والتي تقدم حججا لإبطال الحجاج،لكن إن ما سيجعل من الحجاج السفسطائي لاحجاجا أو حجاجا مهدّدا لقيمة ومعنى الحجاج هو القول بتكافؤ الحجج وبلا أفضلية حجة على أخرى،وهو ما جعل نيتشه يرى بأن الفلسفة السفسطائية أسمى من الأفلاطونية،وهذا لشنيع إذ ما قيمة الحجاج إذا لم يكن مراهنا على قوة الحجة الأفضل لتحقيق إقناع الطرف الآخر .فالتنسيب السفسطائي للحجج والحجج المضادة إفساد للحجاج،لأنه ينتهي إلى القول باستحالة الحقيقة،وباستحالة الكذب، قد نوافق السفسطائية حلو استحالة الحقيقة،ولكن قد نقول أيضا بممكنيتها،وبالتالي بوجود حجة أفضل من أخرى وبوجود حجة قوية و حجة ضعيفة، ثم إن ذلك القول بتكافؤ الحجج يتعارض مع واقع الممارسة الحجاجية السفسطائية التي تقوم على إلزام المستمع أوالجمهور بعدم المساءلة وبموافقتها في كليتها دون مناقشتها،أو الاعتراض عليها،وبالتالي تنتهي هي السفسطة إلى ضد ما إنطلقت منه معتبرة بأن الحجاج السفسطائي هو الحجاج الأقوى الذي لا يقهر وسلطان الخطاب السفسطائي على قهر السامع كانت له قوة السلاح لأنه لا يراهن على الاقناع والتوافق على الأطروحة أو الرأي،بل على الغلبة والتغلّب .هذا ما يجعل من الحجاج السفسطائي حجاجا إستبداديا. تواطؤ الحجاج السفسطائئ تواطؤ مع السلطة السياسية اليونانية على قتل الحجاج السقراطي من خلال إعدام سقراط هو حجة على إستبدادية الحجاج السفسطائي.

فالحجاج السفسطائي،وهو يقوم على المقارعة الجدلية بما تعنيه من المبارزات الكلامية هو السجال المكرّس لعنف اللغة وسلطتها على مغالطة الآخرين .ههنا لم تعد السفسطة حكمة بل حكمة وهمية.إنها الحكمة المموهة المخادعة.فالبراعة في القول لا يمكن إعتبارها حكمة أصلا ولذلك تصبح أفلاطونيا وأرسطيا في معنى لصيق بالمغالطة لأن السفسطائي يسعى إلى إيقاع الآخر في كمين عبر فنون الخطابة المعتبرة سقراطيا بمثابة الرتابة الميتة،وبالتالي الحجاج السفسطائي هو الحجاج الذي يبدو صائبا في الظاهر القولي في مستوى قياساته،وفي معناه ،ولكنه في الأصل يحمل خللا في بنيته الاستدلالية،وفي صورته المنطقية .لتدعيم حجتنا على ذلك نقدم المثالين التاليين من الأقيسة السفسطائية :

بارمنيدس مختلف عن سقراط
سقـــــــــــــراط إنســـــــان
إذن بارمنديس مختلف عن الإنسان

القياسي في الظاهر سليم في صورته المنطقية في الحالتين إلا أنه في المثال الأول مغالطية لفظية وفي القياس الثاني هو مغالطة معنوية

العدد ١١ يتكون من ٨ و ٣
العدد ثمانية زوجي والعدد ٣ فردي
إذن العدد ١١ زوجي وفردي

إنني أعتبر بأن الحجاج السفسطائي حجاجا فاسدا خاصة وأن السفسطة قياس فاسد من الجهتين الصورية والمادية، ومع أن السفسطائيين يدركون فساد خطابهم إلا أنهم يسعون إلى إجبار الآخر على الاقتناع والقبول بحجج السفسطائي. فالقياسات السفسطائية المعتمدة في الحجاجية الفلسفية كلها تحمل في ذاتها الإعوجاج في أبنيتها، وهو بين في القياس الدوري الذي يعود بطلانه إلى تفسيره الشيء بالشيء ذاته لتفسير الاجتماعي بالاجتماعي والنفس بالنفسي لتعليل خلود الروح وأزليتها بلاماديتها والطبيعي بالطبيعي مثل تفسير السحاب بالسحاب،وفي القياس الممارى لانطلاقه من المقدمات المشهورة اللاعقلانية، وفي القياس بالمصادرة على المطلوب. فالحجاج الفلسفي السفسطائي هو اللاحجاج لأنه لا يغدق غير المغالطات مثل مغالطات التضليل أين يسود التعميم المتسرع وحجة الحلقة المفرغة والحجة بالمماثلة الزائفة والمغالطات المرتبطة بالأسباب والمغالطات المرتبطة بالنتائج ،والمغالطات القائمة على العواطف والانفعالات الوجدانية اللاعقلانية كالإقناع عبر الترهيب والمغالطات المنطقية كالمغالطات التي لها علاقة بالتعريف وبالقياس والمغالطات ذات العلاقة باستعمال اللغة الطبيعية كالخلط بين المشكلات اللفظية والمشكلات الواقعية، فسيد السفسطة لا يملك من الحجة إلا مظهرها .الحجاجية الفلسفية السفسطائية لا عنوان لها إلا المغالطة، لذلك إن السفسطة هي المغالطة بما هي منظور إليها في الفلسفة المضادة للسفسطة على إنها التلاعب السفسطائي بالعقول أو لنقل إنها الدمغجة الخطابية الأدبية والسياسية فهي غسل للمخ وتنويم مغناطيسي إنها اختطاف للعقل الإنساني،وهي بذلك قرصنة خطابية للذهن البشري فالحجاج

السفسطائي أفلاطونيا لا يخرج عن كونه شباكا لغوية خطابية لا عقلية للإيقاع في الافخاخ الحجاجية التي ينصبها السفسطائيون ،وما يكون السفسطائي بالاعتماد على منهج التعريف بالقسمة الثنائية [38] Double dicotomie غيرإنه الصياد الماكر .فالصياد صيادان : صياد في البر وصياد في البحر، السفسطائي صياد في البر، الصياد البري يصطاد الحيوان والإنسان، والسفسطائي يصطاد الناس، والناس صنفان الشيوخ والشباب، السفسطائي يصطاد الشباب، والشباب نوعان الفقراء والأثرياء والسفسطائي يصطاد غنيمته الأثرياء من الشباب، فيوجه لهم شباكه الخطابية اللغوية من خلال إستمالتهم ومخاطبة الوجدان واللاعقل فيهم طالما إنهم الأغنياء الاغبياء حيث يسهل تمرير المغالطات الصورية واللاصورية حتى إن بروتاغوراس كان يتقاضى أجرة عشرة آلاف عامل لإفتتان الجمهور بخطابته وبالتالي نفهم التشنيع الفلسفي الأفلاطوني[39] للحجاج الخطابي وللخطابة السفسطائية بقوله:" إن كل هؤلاء الأشخاص الذين يتاجرون في العلم والذين يدعوهم الجمهور بالسفسطائيين لا يلقنون سوى المبادئ التي يدعو لها الجمهور ذاته في اجتماعاته وهذا هو ما يسمونه بالحكمة، وما أشبههم في ذلك برجل يربّي وحشا ضخما قويا فيلاحظ بدقة حركاته الغريزية وشهواته ويعلم من أين وكيف يعامل ومتى ولم يكون أشد شراسة أو أكثر وداعة،ما معنى صيحاته المختلفة وما هي الأصوات التي تهدئه أو تثيره وبعد أن يعلم كل ذلك من طول معاشرته له، يطلق على تجربته اسم الحكمة ويجعل منها مذهبا يعلّمه لغيره".

ما ألا حظه حجاجيا بالتالي أيضا هو أن المشتغل بالسفسطة عندما يزعم أنه أحكم الحكماء فإنه سفسطائي،وعندما يتشبه بالجدلي،فهو المشاغب، مثلما نرى وجها آخر للسفسطة في الزمن المعاصر.ههنا يبيّن أمبرتو إيكو كيف أن السوسيولوجيون الأمريكيين والصحافيون في الأنظمة السياسية الديمقراطية الغربية والأوروبية الراهنة هم رجال السفسطة الجديدة ،وقد أصبحوا متاجرين بالعلم من خلال علاقاتهم الكبرى ورؤوس الأموال وأصحاب شركات التجارة النفطية البترولية والصناعيين العمالقة فيمدونهم بالإشارات العلمية بمقابل مبالغ مالية كبيرة وهكذا يفعل كيسنجر و باقي السفسطائيين،وبالتالي لا فرق بين عصر

[38] أفلاطون، محاورة السفسطائي، محاورة أثياتيتوس.
[39] أفلاطون ،الجمهورية

القدامة السفسطائية والمعاصرة السفسطائية.

نفهم إذن التشنيع الافلاطوني بالحجاج السفسطائي وبخطابة السفسطائيين التي تجعل من الحجج حيلا ماكرة للتمويه باعتبارها متاجرة في مجال العلم وتنميط للناس. فالسفسطائية ليست فلسفة أصلا بل هي عينها المغالطة حتى إن كل قياساتها متكونة من الوهميات، بل إنها الجهل بالجهل. فهي حجاج سفسطائي مشاغبي،مثلما إن فلسفة الحجاج المعاصرة إحداث لقطيعة إبستيمولوجية مع الحجاج السفسطائي السائد في المنطق الشكلي واللاشكلي خاصّة وهو يراهن على الإقناع Conviction، لا على إجبار الآخر على الإقتناع persuasion، وهم يتورطون في المفارقة التالية، فمن ناحية يبطلون الحقيقة وأفضلية حجاج على آخر ومن ناحية أخرى يدافعون عن مطلق الحقيقة في الحجاج السفسطائي لذلك ندعّم المدرسة الحجاجية الخطابية الجديدة مع شايم بيرلمان كما بينا ذلك سابقا في ضرورة التمييز بين فعل الإقناع المزيف عبر الاستمالة والغواية والإغراءات الخطابية persuader،ومنع الإحتجاجات والإعتراضات، والمناقشات وأيضا من خلال وأسلوب التهييج العاطفي إبادة الملكية العقلية النقدية، وفعل المجاهدة الإقناعية العقلية convaincre بما هو المجهود نحو ضمان الإقناع بالحجة عبر المناقشة البينحجاجية في حين أن السفسطائية تماهي بين الفعلين. فالحجاج السفسطائي إذن هو حجاج متوحش لا يخرج عن كونه فعالية لغوية خاصة وهو القائم عل سوء النية لعلم أصحابه المسبق ببطلان قوله وحججه.لذلك نفرق بين المغالطة والغلط والخطأ لأن كلامهما صادر عن حسن نية صاحبه على خلاف الخلط الفلسفي اليوناني بين الغلط والمغالطة. أعلن إذن بأن الحجاج التمويهي المغالطي هو الحجاج العنيف لممارسته العنف الميكروفيزيائي ممثلا في العنف اللغوي الخطابي،والذي يمهد للعنف المادي واللاشرعي، بل قد يصل إلى حد العنف الماكروفيزيائي المادي .بالتالي تغيب فيه الرهانات الإنسانية الكونية الإيتيقية و،هو يعمل على إبادة الحجاج المضاد،فإحلال للإقناع الإكراهي الإرغامي محلّ الإقتناع البينحجاجي بما هو الفيصل بين الحجاج الفلسفي السفسطائي باعتباره اللاحجاج، والحجاج الفلسفي الحقيقي الذي يقر في مستوى النص وفي مستوى الممارسة الحجاجية بالعلاقة التفاعلية بين الحجاج والحجاج المضاد القائم على المجاهدة لضمان الإقناع بقوة الحجة الفضلى بالممكنية الحجاجية الفعلية المكرّسة للحجاج الفلسفي

المتميز بالوجاهة،والتماسك والتناغم بين الحجج العقلية بما هي الحيل الفلسفية لترك الحيل الحجاجية الفلسفية السفسطائية،وإحباطها للتحرر من عنفها وفق نظام حجاجي عقلاني قائم على مقتضيات تمنحه الجدارة بان يكون الحجاج الفلسفي الحيّ أين نميز بين الإقناع والاقتناع ، فتكون أجناس الحجاج اللا فلسفي كالحجاج الفلسفي السفسطائي أشباه حجاج طالما إنها تكريس لواحدية الحجة الشوفينية الموصوفة بالحجة الأشرف وإعتبار الحجة المضادة الحجة الأخس ، فهي معوقات إبستيمولوجية وأنطولوجية وأكسيولوجية أمام التفكير والحياة. فما مقتضيات الحجاج الذي نطلبه في الفلسفة حتى يكون الحجاج الفلسفي السيستيمي لا حبا للقول كما في السفسطائية،بل حبّا للحكمة وللإنسانية ،وليكون بحق كيفية تفكير وكيفية حيـــــــــــــــاة؟

الفصل السادس : مقتضيات الحجاج الفلسفي السيستيمي وشروط تحقّقه:

يستمد النظر الفلسفي في مقتضيات الحجاج السيستيمي وشروط تحقّقه مشروعيته من أن الحجاج في مطلق الحاجة إلى ميتافيزيقيا الحجاج أي المبادئ الأولى للحجاج، والتي ترتقي إلى رتبة مقتضيات الحجاج وشروط تحقّقه حتى يكون بما هو تجربة إنسانية فكرية ونظرية وعملية مجاهدة فلسفية ملتزمة بتحقيق الإقناع، إقناع أنفسنا والآخر بالحجج،والإقلاع عن حمل الآخر وإجباره على الإقتناع المزيّف،ثم إن الذي يفترضه الحجاج الفلسفي السيستيمي لا يفترضه أبدا الحجاجة المركب،وبالتالي إن هذه المفترضات بما هي المقتضيات هي المركب في الحجاج الفلسفي،أما المقتضيات والمستلزمات والشروط المضادة هي المعقّد في الحجاج،وهي الدالة على المحجاج المعقد. من الضروري التالي الوعي بمقتضيات الحجاج. فما هي إذن مقتضيات المجاهدة الحجاجية وشروط تحقّقها ؟ وكيف لهذه المقتضيات أن تضمن من جهتي الحق والواقع جدلية الحجاج السيستيمي الناجع ؟والنّجاعة الحجاجية السيستيمية والمركبة؟

١ – مقتضيات أنطولوجية :

تفكيرنا في المقتضيات الأنطولوجية للعملية الحجاجية المركبة يعني لنا أوّلا،إنّها الشروط الأولى التي بدونها تنعدم الأرضية الانطولوجية للحجـــــــاج الفلسفـي المركب المتمثّلة في المستمع لذلك يصف ميشال ميار[40] التركيز البيرلماني على هذا المقتضى بقوله: " لدى بيرلمان لا خطاب بدون مستمع".

من جهة ثانية،إن المقتضيات الأنطولوجية تقال في العلاقة بالمقتضيات الأخرى. تتمثل هذه المقتضيات الأنطولوجية التي يقتضيها الحجاج، ويتطلبها لضمان التّمشي الإستراتيجي للفعل الحجاجي السيستيمي في ضرورة وجود أطراف تتعارض أطروحاتها،ومواقفها في الحجاج الفعلي المباشر،وليس شرطه أن يكون الخصم فيلسوفا، فقد يكون سياسيا أو محاربا .إن

(40) Michel Meyer, même référence, « Chez Perelman pas de discours sans auditoire »P114.

التنوع في الخصوم – الأصدقاء هو ما يضمن كونية الحجاج الفلسفي بين الفيلسوف والجمهور بينه والفلاسفة في حلقة فلسفية وبين مدرّس التفلسف والتلميذ أو الطالب في الحجاج المدوّن والمكتوب كما في المحاورات الأفلاطونية أين يسود الحجاج والحجاج المضاد بين المتحاورين، بين سقراط وبروثاغوراس، بين سقراط وفيدون، بين سقراط وغلوكون، بين سقراط وثياتيتوس، أو في الكتابات الفلسفية بأشكالها المذكورة سابقا فكل نصّ فلسفي في هذه الأشكال يتشكّل في الحجاج ويعكس حضور اللاحجاج في كل لحظاته خاصة وأن الخطاب والنّص واحد من تجلياته هو في العلاقة الإشتقاقية اللغوية من فعل خطب الناس[41] ،وفيهم وعليهم أي ألقى عليهم خطبة، وخاطبه مخاطبا وخطابا يعني كالمه وحادثه أي وجّه إليه كلاما، ونقول خاطبه في الأمر بمعنى حدّثه بشأنه،وهو في العلاقة الدلالية السيمنطيقية بمصطلح التخاطب أي الأمر الشديد المعقّد الذي يكثر فيه وحوله الحديث مثلما إن الأصل اللغوي اللاتيني لكلمة خطاب أي المراوحة في الجري بين هنا وهناك،وهي دالة أيضا على معنى الجدل كما بيّنت اللسانيات مع أميل بنقيسة بأن كل قول يفترض بالضرورة متكلّما ومستمعا أين يكون لدى المتكلّم مقصد الإقناع والذي يتحوّل بدوره في لحظة من لحظات الحوار إلى مستمع ويمكن التعبير عن طرفي الحوار بالباث والمتقبل، بالمرسل والمرسل إليه، بالمتكلم والمستمع، إذ بحضورهما تتحقّق اللحظة الأولى للعمل الحجاجي التي نسميها باللحظة التنازعية التي فيها يقع الإعلان عن وجود حالة تنازع فيتمّ بسط الخلاف وتحديد المعضلة التي ستكون موضوعا للمحاورة والمناقشة، واللحظة الثانية أي اللحظة الانفتاحية أين يتواضع فيها المتحاوران على معطيات الانطلاق وقواعد المحاورة للالتفاف حول الطريقة التي سيقع إتباعها في تنظيم المناقشة المحاوراتية وتوجيهها ولاختيار أي نوع من الحوار سيقع العمل به كان يكون أحد الطرفين العارض والآخر المعترض، وفي اللحظة الحجاجية بماهي الحجاج ذاته أين يتصدى كل طرف لحجج الآخر واللحظة الختامية حيث يكون النجاح للحجة الأفضل التي يقبل بها المحجوج ذاك المغلوب بقوة الحجة ، ونشير هنا إلى أنه ليس بشرطه أن يكون الحجاج والحجاج المضاد بين طرفين لهما نفس اللغة بل قد تختلف لغتهم كأن يكون لسان أحدهما عربيا والآخر فرنسي اللّسان فهنا تصبح الترجمة

(41) Discours هي Discursus وهي من الفعل اللاتيني Discurure

مقتضى أساسيا للحجاج حتى يصير ممكنا بمعزل عن المعوّق اللّغوي.

يستلزم الحجاج بهذا المعنى الحضور الأنطولوجي للطرفين في الحوار بما هما كيانان في العالم لأن التجربة الحجاجية هي بحد ذاتها تجربة أنطولوجية،ولكن ليس بشرطه أن تكون الحركة الحجاجية والحجاجية المضادة حوارا بين الأحياء والأحياء بل قد تكون بين الأحياء والأموات كما بيّن فريديريك نيتشه وسقراط، أوبينجون ستيوارت ميل وأبيقور، بل قد ينظم الأحياء مائدة حجاجية مستديرة بين الأموات والأموات تكون فيه أطروحاتهم متبادلة للحجج كما تضطلع الهيرمونيطيقا الريكورية بتنظيم هذا الحجاج الجدلي حول ماهية الإنسان؟ بين فلاسفة الوعي الأفلاطونيون والديكارتيون والهيقليون والسارتريون والألسنيون، وفلاسفة التظنن على الوعي بما هم فلاسفة حدود الوعي الماركسيون والنيتشاويون، ويشاركهم في هذا الجدل الحجاجي إبن الفلسفة بطريقته المخصوصة شلوموسيقموند فرويد حيث التعارض بين الأطروحات القائلة بأن الإنسان كينونة الوعي المطلق والأطروحات التي تقر بحدود الوعي، والتي تتوج بالزلزلة التحليلـ ـ نفسية الفرويدية للوعي للإقرار بقارة اللاوعي وإذا كان الحجاج بينها مفرّقا فإنّ الفيلسوف ريكور القائل بحدود الوعي وبحدود اللاوعي في العلاقة بقارة جدلية الوعي واللاوعي حيث يغتني الواحد بلقائه الآخر،مثلما يغتني الحجاج بلقائه الحجاج المضاد للمصالحة بين الأنظمة الحجاجية للوصول إلى اتفاق بينذاتي بينحجاجي فيكون بول ريكور[42] مشاركا في هذا الدياليكتيك الحجاجي عبر المقتضى الهيرمونيطيقي التأويلي من خلال استعادة حجج عمالقة الفلسفة حول معضلة الوعي واللاوعي وهي من جنس معضلة الوجود واللاوجود، كما يمكن للفيلسوف أن يصطنع أيضا حجاجا بين أطراف خيالية أو بين كائنات لا إنسانية رمزية حيوانية كما مع الفيلسوف الهندي بيدبا[43] لتجنب الصدام مع السّياسي.

من هذه المنطلقات إذن ندرك قيمة المقتضى الأنطولوجي الذي بواسطته يشهد الحجاج المركب ولادته،ولكنه ليس المقتضى الوحيد بل من الضروري توفر المقتضى الفلسفي.

فيم تتمثل إذن المقتضيات الفلسفية للعمل الحجاجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــي ؟

٢ ــ مقتضيات فلسفية :

[42]بول ريكور صراع التأويلات

[43] بيدبا: كليلة ودمنة ترجمة من الفارسية إلى العربية ، عبد الله ابن المقفع

نفكر في مقتضيات الحجاج الفلسفي السيستيمي بحجة إنها ركن من أركان تميزه عن الحجاج المعقد بأنواعه،وبعلّة أن هذه المقتضيات هي المركب في الحجاج ،إنها ما يضمن سيستيمية الحجاج الفلسفي الحجاج الفلسفي حيث جدلية الحجاج الناجع والنجاعة الحجاجية.هذه المقتضيات هي منظومة متكاملة من المستلزمات والشروط التي يفترضها الحجاج السيستيمي ماقبليا،ولذلك إنها بمثابة الماقبلي للحجاج الفلسفي السيستيمي الذي نحسبه ههنا المابعدي لذاك الماقبلي،طبعا في غير المعنى الفلسفي الكانطي. نبين إذن بأن هذا السيستام من المستوجبات التي بدونها لا يكون الحجاج حجاجا سيستيميا هي المفهمة والإستشكال والتعريف والدحض والتأسيس.فكيف هي هذه المقتضيات؟ومن هي هذه المتطلبات الفلسفية أصلا؟

أ – المفهمة: يستلزم الحجاج المفهمة في مستوى ضبط المفهوم أو المفاهيم الأساسية التي ستمثّل موضوع المحاجة،أو البحث في المفاهيم المجاورة للمفهوم المطروح للتدليل والمفاهيم المغايرة له،كما تهمّنا المفهمة في مستوى النظر الحجاجي في دلالات المفاهيم المطروحة خاصّة وأنّ الحجاج ذاته كمفهوم يستدعي جدلا فلسفيا عميقا حول معناه،ولذلك نتحدث عن الحجاج المفهومي بما يعنيه من الإختلاف الناشئ بين الحجج حول مفهوم ما، وعلائقه بالمفاهيم الأخرى، وبالإشكاليات الفلسفية كالحجاج الريكوري[44] حول علاقة مفهوم الإنية بمفهوم الغيرية من خلال بيان أنّ مفهوم الإنية ليس هو مفهوم العينية الذي يحمل معنى الهوية بحجة أن مفهوم الإنية يدل على جدلية الوحدة و الكثرة،في حين يدل مفهوم العينية والهوية على الواحدية وبحجة أن الإنسان وحدة وكثرة يضع ريكور كلاّ من مفهومي الهوية والإنيّة والإنية والغيرية في زوج مفهومي واحد: الهوية الإنية وأيضا الإنية – الغيرية بحجة إن الذات عينها آخر والآخر عينه ذات، مثلما قد تنتهي لحظات الحجاج إلى الاتفاق حول مفهوم غير مألوف في الفلسفي له حجج خلقه وإبداعه، وبالتالي إن المفهمة يقتضيها الحجاج الفلسفي خاصّة وهي إجراء من إجرائيات التفكير الفلسفي، وهي أيضا بعد من أبعاده بل إن المفهمة ذاتها تستلزم الحجاج. لذلك نتحدّث عن المفهمة الحجاجية في العلاقة بالحجاج المفهومي الذي يقتضي أيضا الإستشكال. فما هو المقتضى الإستشكالي في الحجاج

[44] بول ريكور : الذات عينها آخر (ترجمة ذاتية للعنوان) لا نقول الوحدة بل الواحدية لأن الوحدة نتاج للكثرة أما الواحدية فهي نفي للكثرة.

السيستيمي؟

ب – المقتضى الإستشكالي:

يقتضي الحجاج الإستشكال من خلال المبادرة الفلسفية بفهم مشكل فلسفي معين عبر فهم الصعوبات وافحراجات المحيطة به،والنظر المتبصر في الإجابات الملائمة له كما يفيدنا الإستشكال في العمل الحجاجي من خلال الكشف عن المشكلات الجزئية التي تنتج عن الإشكالية الفلسفية الكبرى الناظمة لها .فهو أيضا تعبير عن الاندهاش الفلسفي عن الباسخاين الفلسفي كما عن التومازاين الفلسفي الذي سيكون نقطة البدء في تدشين فلسفة جديدة تتّصف بالفرادة ،. إن فرادة الحجاج الفلسفي هي من فرادة الاستشكال إذ يشكل الحجاج في اللحظة التي خلق فيها فلسفة ما مشكلاتها التي تكون على حلّها قادرة عبر تقديم الحجج على لا عدم الوجاهة الفلسفية للأسئلة التي يطرحها خصوم الفيلسوف كالرفض الروسوي للسؤال الذي طرحته أكاديمية ديجون: ما أصل اللامساواة بين الناس، وهل يجيزه الناموس الطبيعي ؟، فهذا شبه سؤال وليس سؤالا لخلفياته التي ترى في الطبيعة أساسا للامساواة بين البشر ولأنه أيضا ليس من إبداع روسو من جهة أخرى إن الحجاج لا يكون طرحا للأسئلة والأجوبة إلا عندما يقدر الفيلسوف على بيان الحجج الدالة على البعد الفلسفي أو اللافلسفي للأسئلة للتمييز بين الأسئلة الفلسفية الحقيقة والأسئلة اللافلسفية وبين المشكلات الفلسفية الحقيقة والمشكلات المزيفة لتحديد المشكل الفلسفي موضوع المحاجّة والاتفاق عليه ،وبالتالي إن الترقي من طرح السؤال إلى بيان المشكل إلى إبداع الإشكالية الفلسفية من خلال طرح برنامج منظم من الأسئلة الإحراجية الإعضالية هو ما يتقوم عليه الحجاج خاصّة والفلسفة مع ميشال ميار هي علم المشكلات أو علم الإستشكال،أو إنها فن دراسة المشكلات،أو هي نظرية المشكلات. لذلك إنّ الحجاج مرتبط بالإستشكال وبنظرية المساءلة بما هي المبدأ الرئيس للتفكير الفلسفي الحجاجي فالضرورة الحجاجية مرتبطة بالضرورة التساؤلية إذ يقول ميار[45] " ما ينتج عن ذلك هو أن الحجاج يستند على نظرية المساءلة إن الحجاج يمكن ردّه إلى الإستشكال ".

[45] Michel Mayer « logique, langage et argumentation » Il ressort de tout ce ci que l'argumentation relève de la théorie du questionnement l'argumentation.

فالحجة هي الإجابة عن السؤال إستشكاليا،في معنى إنه يقع الجواب عن السؤال بالمساءلة بحيث يولد الجواب نفسه سؤالا آخر مثلما يعني لنا المسار السؤالي الديناميـــــكي ردّ الخطاب إلى المشكل المنحــدر منه ،خاصة و أن للحجاج مرجعيـــــة علم – إشكالية لذلك إن الحجاج الفلسفي هو الحجاج الاستشكالي. فلا يتشكل الحجاج إلا عبر التمشّي الإشكالي فيكون الاستشكال ساعتها ضرورة كونية للحجاج الفلسفي. فإذا كان الاستشكال في أحد تجلياته هو حلّ المشكلات والإجابة عن الأسئلة،فتلك هي أيضا كيفية من الكيفيات الحجاجية فالمشكل لا يعلن بل نطرحه كما إن من الضروري الوعي بالاختلاف العلم إشكالي بين الأسئلة والأجوبة والوعي بالتقابل بين المعلن والضمني من الخطاب. فحاجة الحجاج إلى الاستشكال هي من حاجتنا إلى إرجاع الخطاب إلى المشكل المتأتي منه مثلما إن الخطاب هو بمثابة إجابة عن المشكل الصادر عنه،وهو أيضا كما يكون الحجاج إرجاعا للمشكل إلى سياقه وتمييزا بين السؤال والجواب.

كما أنّه من الضروري في الحجاج الوعي بالمعنى .إنه من الوجوب فهم المستمع معنى ما يقوله المتكلم للإجابة الجيدة حول الأسئلة المطروحة.ضروري أيضا الوعي بمعنى المعنى للتمييز بين المعنى والسؤال للتفريق بين معنى المعطى ومعنى القضية، ومعنى الخطاب ومعنى النّص ،خاصّة والوعي بالمعنى هو المحدّد للجواب والحلول والبدائل طالما إن المعنى ليس هو السؤال أو الجواب بل هو الوسط بينهما، هذه الخطوات الاستشكالية هي من روح الحجاج الفلسفي وبالتالي يظل الحجاج في مطلق الحاجة إلى الاستشكال ونظرية المساءلة فإذا كان الاستشكال في جهته الأساسية خلق الأسئلة فإن الحجاج هو ذاته المساءلة الجيدة أو الطرح الجيد للأسئلة ولتدعيم حجتنا في ذلك نورد ما يقوله ميشال ميار[46]: " إن إثارة السؤال بما هي خاصية الخطاب هي الحجاج".

ما نتبيّنه إذا هو قيمة الأشكلة بما هي الإستشكال في البناء الحجاجي إلى درجة إعتبار ميار للحجاج بأنه فن المسائلة، ولقد أكّد شايم بيرلمان[47] بأن كل سؤال هو حجاج ،وهو يشرّع إلى اعتبار المساءلة الإشكالية مقتضى للحجاج خاصة وأن الحجة نفسها هي الجواب وهي النتيجة

[46] Michel Mayer, même référence, soulever une question –ce qui est le propre du discours, c'est argumenter » p 113.
[47] Chaym Perlman, empire de la rhétorique, p 84

التي نصل إليها حول السؤال ،ولذلك من الضروري قيام الحجاج على المساءلة الاستشكالية لضمان الحجاج الاستشكالي، وبالتالي في حاجة نحن في التربية الحجاجية إلى التربية الاستشكالية مثلما إن التدرب على الحجاج يحتاج إلى الأشكلة لتجديد الإشكالية ولإثبات أطروحة العارض وإستبعاد أطروحة الخصم وتجنب التركيز على البحث عن الخطاب اللغوي الأقوى، وهو ما تورط فيه سقراط إذ يعتبره كيرفورد وإيكو وميار واحدا من ممثّلي السفسطة بحجة أنّ مناهجه الإقناعية في المحاورات تقارب بشكل ملحوظ الحجاج السفسطائي مثلما لم يكن سقراط يقدم أي جواب عن الأسئلة مكتفيا فقط بطرح الأسئلة مكتفيا بالإقرار بتعدد الإجابات مثلما تقر السفسطة بتعدد الآراء وإستحالة الكذب والصدق مع مفارقتها وهي فرض الحجة على الآخر،مثلما إن حجتنا في اعتبار الأشكلة أرضا للحجاج هو أنّ الإشكالية التي يخلقها الفلاسفة والتي تتّصف بالممكن والمحتمل هي المجال الرئيس الذي يتحرّك فيه الحجاج الفلسفي .فالاستشكال جهة من الجهات التي يتأرّض عليها الحجاج خاصّة والفلسفة هي علم المشكلات أو فن دراسة المشكلات .بالتالي إنّ الحجاج الفلسفي السيستيمي هو كذلك أيضا لأنه حجاج إستشكالي على الضد من الحجاج المعقد، وهو الذي يمنح الفلسفة الحياة مثلما يقتضي الحجاج التعريف.فكيف هو هذا المستلزم التعريفي في علائقيته بالحجاج الفلسفي السيستيمي؟

ج – المقتضى التعريفي :

إن اعتبارنا التعريف مقتضى من مقتضيات الحجاج يستمد وجاهته من أن تعريف المشكل موضوع المحاجة ضروري،مثلما أننا نحتاج التعريف لتحديد ماهية المفاهيم لتجنب الخلط بينها ولتجنب مجانية الصواب واللبس كأن نعرف الحجاج لتمييزه عن البرهنة،وعن أشباه الحجاج لبناء تصور واضح للمسألة المطروحة ولإزالة الغموض الذي يحيط ولبيان قيمة التعريف بما هو التحديد الماهوي كمتطلب حجاجي نورد ما يقوله أرسطوطاليس[48] : " فلمّا كان سقراط يسعى إلى الحجاج المنطقي كان من الضروري أن يبحث عن الماهية وما هو الشيء نقطة انطلاق الحجج".

إن التعريف كمقتضى من مقتضيات الحجاج أساسي لتبلور العملية الحجاجية،خاصة وأن ما

[48] أرسطوطاليس ، ما بعد الطبيعة ،١٣ – ١٠٧٨ ب ٢٠

ينقص الناس سقراطيا هو إنعدام الطاقة الجدلية الحجاجية والعجز عن إقتناص الماهية، ولنا في محاورة المينون[49] مثالا على ذلك الدور للتعريف الماهوي ،إذ يجيب سقراط عن سؤال مينون : هل يمكن تعلّم الفضيلة ؟ بأنه من الضروري قبل هذا السؤال التساؤل عن ماهية الفضيلة : ما هي الفضيلة ؟ لضمان التمشي الحجاجي المستقيم كما يردّ جون جاك روسو[50] على عبدة المجتمع المدني المدافعين عن براءته من أن يكون سببا في اللامساواة ما بين الناس بإبراز ضرورة تعريف اللامساواة بقوله : " يدور في خلدي أن في الجنس البشري نوعين من التفاوت : أحدهما هو ما أسمّيه تفاوتا طبيعيا أو فيزيويا، لأنه من وضع الطبيعة، ولأن قيامه هو على فارق السن والصحة وقوى الجسم وصفات العقل أو النفس، وثانيهما هو ما يمكن تسميته بالتفاوت الأدبي أو السياسي لأنه تابع لنوع من الاتفاق ولأنه مبني على تراضي الناس" .

فالتعريف باعتباره التحديد والرسم هو أساس للحجاج السيستيمي لتمييز المفاهيم عن بعضها البعض من خلال الكلام الجامع المانع في مستوى تحديد لوازم الشيء، وذاتياته لإدراك حقيقته الذاتية فيكون التمييز جامعا مانعا ليكون التعريف بما هو التحديد التصوري التمييزي أساسا للحجاج التصوري التمييزي للشيء وللمفهوم طالما إن التحديد يمكننا حسب أبا حامد الغزالي[51] المكنى بحجة الاسلام من الترقي من الحد اللفظي إلى الحدّ الرسمي إلى الحد الحقيقي وفي العلاقة بالرسم التام الذي سيميز المفهوم عن أضداده من المفاهيم والكلمات، وبالتالي بيّن كيف إن التعريف أرضية للحجاج للدفاع عن الأطروحة المعروضة ولتأمين سلامة الحجاج ،وحتى يكون مشروعا الإحتجاج على الأطروحات الأخرى المضادة ، وهو ما يعني لنا أيضا ضرورة الدحض في العملية الحجاجيـــــــة .كيف يجب أن نفهم إقتضاء الحجاج البسيستيمي للدحض؟

د ــ المقتضى الدحضي :

إذا كان الحجاج السيستيمي جدلا من الحجاج والحجاج المضاد، فإنّ الدحض بما هو التبكيت وإستبعاد أطروحة الخصم يمثّل مقتضى من مقتضيات الحجاج الشيء الذي يعني الحاجة إلى

---

(49) أفلاطون، محاورة المينون.

(50) جون جاك روسو، مصدر التفاوت بين الناس، ترجمة بولس غانم، بيروت ١٩٧٢.

(51) أبو حامد الغزالي ، محك النظر، ص ٢٦

الوعي بالدحض ودوره في الفعل الحجاجي لإثبات أطروحتنا ،والدفاع عنها ضدّ الخصوم، إذ لا يخلو حجاج فلسفي من الدحض، مثلما إن استبعاد أطروحة ما حول إشكالية ما يعدّ في حد ذاته شكلا من أشكال المحاجّة،خاصة وأن لحظة الاستبعاد تعني ضعف الحجج وفسادها، وهو ما يشرّع للاعتراض بأوجهه على الأطروحة المضادّة. إما أن يقع الاعتراض انطلاقا من ذاته أو من اعتراض مشابه له أو انطلاقا مما هو متعارض معه أو نستمد مشروعية الاعتراض من سابق القرارات الصادرة عن الناس المشهورين كما يكون ممكنا لنا دحض الحجج المضادة بواسطة القياس المضاد .في هذا السيـــاق يقول أرسطو[52] كتدعيم لأساسية الدحض في الحجاج : " تفنّد الحجة إما بقياس مضاد أو بإيراد اعتراض".

نفهم إذن بأن الدحض ثقل في العمل الحجاجي خاصة وأن الدحض هو الكاتارسيسنأو هو التطهر من الحجاج السفسطائي ومن أطروحات، ومواقف الخصوم .فالحجاج الفلسفي لا يحتاج الدحض للدحض ذاته أو لضمان الأتاراكسي بل أملا في العثور على الممكن من الحقيقة من خلال جدلية الدحض الحجاجي والحجاج الدحضي،خاصة وان النفي والحياة هما جوهر التفكير الفلسفي بل إن حيوية الفلسفة هي من حيوية المقتضى الدحضي التطهيري على خلاف أنماط الحجاج الأخرى كالحجاج السفسطائي والحجاج الإيديولوجي،وغيرهما التي تقبل على الدحض ولا تقبل بالدحض في حين إن الحجاج الفلسفي الأفلاطوني والداريدي مثلا يقبل على الدحض ويقبل به، بل يحبذ أن يكون مدحوضا لا داحضا لتجنب الدغماطيقية ولان الفيلسوف لا يثق في نفسه بالشكل المطلق ولتدعيم المقتضى الدحضي في الحجاج نورد ما يقوله أفلاطون[53]: " أنا واحد من أولئك الذين يريدون أن يدحضوا إن قلت شيئا غير حقيقي وأريد أن أدحض أي رجل آخر يقول ما ليس حقا لأني لا أستطيع أن أتصور شرّا يستطيع أن يتحمّله إنسان أعظم من رأي فاسد".

إن الوعي بالمقتضى الدحضي يمثل ضرورة في الحجاجية الفلسفية خاصة وأن الدحض لا يكتفي بإبطال الحجج الفاسدة الواهية، بل يقدم سيستيميا بديلا حجاجيا ،وتلك هي ميزة الحجاج الدحضي السيستيمي والمركب كما هو بين في ديالكتيك الحجاج والحجاج المركب

---

(52) أرسطوطاليس، الخطابة

(53) أرسطوقليس، (أفلاطون) القورجياس.

المضادزهذا الحجاج السيستيمي ليس بين الأحياء والأحياء فقط، ولكن أيضا وهيرمونيطيقيا بين الأحياء والأموات كما هو بيّن بين بيار بايل[54] وأيبيقور وليكراس بشأن معضلة الموت .فالأطروحة الأبيقورية تكريس لعدم الخوف من الموت : " عود نفسك على أن الموت هي لا شيء بالنسبة لنا".

هذه الأطروحة الأبيقورية والليكراسية يدحضها بيار بايل بعد قرون بحجة ضعف وفساد، حجتها وافتقاره للتنظيم :" لنستنتج من كل ذلك أنّ حجة أبيقور لم تكن محكمة التنظيم وأنها لم تكن لتصلح إلا في دفع المخاوف إزاء عذابات العالم الآخر".

المفترض حسب بايل هو أن ننبّه البشر إلى خوف من نوع آخر ألا وهو التصدّي للخوف والرعب من أن نحرم من التمتع بنعم الحياة، مثلما أن تلك الحجج لم تقدم حلولا للذين يعتبرون افتقاد الحياة بمثابة شر الشرور ،أما الأطروحة البايلية البديل ،ومن خلالها حجاجها المضادّ، فهي تنظر إلى حب الحياة بأنّه خير الخيرات،ولذلك إنّ الموت الذي يمثّل شطبا للحياة وحرمانا لنا من نعمها تعتبر أفظع الشرور، والحجة في ذلك أيضا هو تكسير الموت لوحدة الروح والجسد هذا ثانيا ،والحجة الثالثة هي أنّ حبّ الحياة ولذائذها وخيراتها ليس من قبيل الأمور العارضة ،أو المصطنعة بقدر ما إنّه كان متأصّلا في عمق طبيعة الوجدان البشري. ولعل المحاورات الأفلاطونية أيضا درس في الحجاج الدحضي حيث جدلية الحجاج والحجاج المضاد مع تجنب الحجاج الاعتباطي اللاعقلاني الذي يهيمن على سوابق الأحكام والآراء والوجدان إذ وحده الفحص العلاقني لحجج الخصم هو الذي يمكننا من التمييز بين الحجج القوية والحجج الضعيفة ولتهيئة الأرضية لدحض حجة الخصم والدفاع بسلطان العقل عن أطروحتنا ندعم ذلك بما يقوله جون استيوارت· ميل[55] " إذا لم يتمكن الإنسان من الإحاطة بدقائق قضية ما فإنّ معرفته بها تكون ناقصة وقد تكون حججه قوية وقد يكون الآخر قاصرا عن دحضها إلا أنّه في حال قصوره عن دحض أدلة خصمه فبأي وجه يستطيع عندها المفاضلة بين رأيه ورأي خصمه" .

من اللازم إذن الدّقة في الدحض حتّى يكون ممكنا الدفاع عن أطروحتنن أو رأينا بمعزل عن

---

[54] بيار بال، القاموس التاريخي والنقدي ن مقال لوكراس.

[55] جون استيوارت ميل، بحث في الحريّة..

الأهواء واللاعقلانية ،وعن ممارسة العنف على الآخر. إنطلاقا من تلك المقتضيات يصير ممكنا التأسيس الذي يمثل هو الآخر شرطا لتشكل الحجـــــــــــــــاج المركب.كيف يكون ذلك ممكنا؟

هـ ـ المقتضى التأسيسي:

لأن الحجاج الفلسفي قطع مع الإيبوخيه الحجاجي في الفلسفة الريبية مع بيرون وأرسيزيلاس وسكستوس أمبريقوس، فالفيلسوف لا يجعل من الحجاج غاية في حد ذاته، بل يجعله منه أداة نحو غاية هي التأسيس الفلسفي لبناء رؤية فلسفية حول مسألة ما. إن الحجاج النيتشاوي الفيلولوجي الجينيالوجي بدحضه مثلا لأخلاق الخير والشر، لأخلاق السادة والعبيد يهدف إلى التأسيس لأخلاق إرادة القوة بماهي أخلاق النبيل لا الحقير، مثلما يرمي الحجاج الريكوري المضاد للحجاج الأنانوي إلى التأسيس الهيرمونيطيقي لجدلية الإنية والغيرية. فلا وجود إذن لحجاج مجاني الشيء الذي يعني أن الحجاجية الفلسفية تأسيسية خاصّة وهو يقوم على التعقّل فهو لا يستمدّ وجاهته ومشروعيته من الحماسة الجمهورية ،ومن استمالة الناس من خلال استدعاء شهود الزور وفق مقياس اللاعقلانية الذي يجعل حكم الأغلبية على الحجة دائما على صواب وإعتبار الأقلية على باطل كما يوهمنا بذلك الحجاج السفسطائي، والمحاماتي والحجاج الإعلامي التلفزي مع كهنة العصر الجدد .بالتالي إن الحجاج يعني لنا حاجة التربية الحجاجية إلى التربية المفهومية والتربية التعريفاتية والتربية الافتراضية و الإستشكالية، وإلى التربية الدحضية والتربية التأسيسية التأويلية خاصة وأنّ هذه المقتضيات الفلسفية تجعل من الحجاج عملية تأويلية وهي في كلّيتها تضمن كونية الحجاج الفلسفي الذي يستلزم أيضا مقتضيات منطقية. فيم تتمثل إذن هذه المقتضيات المنطقية للمحاجة الفلسفيـــــة المركبة والسيستيمية؟

٣ ــ مقتضيات منطقية :

تأرجحت الحاجة الحجاجية وحاجة ميتودولوجيا الحجاج السيستيمي إلى المنطق ما بين القبول والرفض. فالمدرسة الحجاجية الميارية تعتبر بأنه من الضروري القطع مع المنطق لأنّه لا يهتم إلاّ بالعلاقات المنطقية التي يقع فيها إختزال عملية التفكير،لذلك يقول ميشال

ميار.[56] على الضد من أستاذه بيرلمان بعدم شرعية الوصل بين الحجاج والمنطق يجب هنا مقابلة المنطق والحجاج. ومن جهة أخرى تعتبر الوضعية الديكرونية والموريسية بأنه من المفيد عدم المبالغة في الاستناد الحجاجي إلى المنطق طالما إن قوانينه المنطقية وجداوله الحسابية في الحقائق هي أوهام،ولكن مع الإشارة إلى أنها أوهام نافعة إلى حدّ ما،وذلك بالتمييز بين المنطق الداخلي للغة الذي قد يكون المنطق الشكلي والشكلاني معارضا له، إلاّ أنّه على الضد من هذين الموقفين يعتقد بيرلمان بأنّ المنطق ضروري كأساس يتطلبه الحجاج .فنحن لا نقدر على الممارسة الحجاجية إلاّ بالاعتماد على المنطق،لذلك إنّ قيمة المنطق كمقتضى للحجاج تدفع به إلى المماهاة بين الحجاج والمنطق.لأجل ذلك يقول بيرلمان[57]: " هل ينبغي إقصاء المنطق من عملية دراسة الحجج وبشكل خاص تلك الحجج التي نجد صعوبة في صياغتها بشكل صوري محض؟ فالنتيجة التي بالإمكان بلوغها ههنا هي عدم فهمنا المطلق لمنطق المجادلة".

فالبيرلمانية الحجاجية إذن إقرار بحاجتنا في المحاجة إلى المنطق ،ولكن بمعزل عن المنطق الميكانيكي بما هو الإنتاج الميكانيكي للحجج،وبمعزل عن المفاضلة الأرسطية بين منطق اليقين ومنطق الدوكسا وبين المنطق الصوري والمنطق اللاصوري، وبمعزل عن التفضيل الأرسطية للمنطق على الخطابة إذ سيعمل بيرلمان على اعتبار الخطابة أساسا للمنطق، وعلى تطوير المنطق الأرسطي لتأسيس منطق حجاجي في العلاقة بالحجاج المنطقي الجديد، أو لنقل إنه المنطق اللاصوري، أو هو الخطابة الجديدة .بالتالي يكون من المشروع الإقرار بمنزلة المنطق في الحركة الحجاجية لإنتاج حجاج بعيدا عن الحجاج السفسطائي المغالطي حيث يصير ممكنا أن نضمن اقتناع المخاطب بحججنا خاصّة والمنطق هو الاورقانون الذي يمكننا من دراسة الحجج وتمييز الصائب منها عن الباطل طالما إن الحجاج الحق هو الاستدلال الاستنتاجي المنتج للحجج بما هي المقدمات الموصوفة بالوجاهة وعدم التهافت، وعدم التناقض والترابط المنطقي والتناغم بين المقدمات والنتائج .في هذا المجال نورد ما

(56) Michel Mayer, logique, langage et argumentation « i faut ici opposer logique et argumentation » p ١١٣

(57) Chaym Perelman, le raisonnable et le déraisonnable en doit : faut-il exclure la logique de l'étude des arguments et spécialement de ceux qui ne se laissent pas réduire à des schémas purement formels ? la conséquence qui en résulterait immédiatement c'est qu'on ne comprendrait rien à la logique de controverse »

يقوله الفارابي[58] : " صناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدّد الإنسان عن طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات".

أتصور بأن الحجاج الفلسفي الحق بما هو الحجاج المركّب هو الإستدلال الإستنتاجي المركّب والبسيط المنتج للحجج الموسومة بالوجاهةنوالترابط المنطقي، والانسجام والتناغم بين المقدمات والنتائج. فلقد حدّد المنطق الأرسطي شروطا خمسة لضمان السير المنطقي للعمل الحجاجي، وهي تتمثّل في إستحالة إستنتاج أي قضية من مقدمتين كبرى وصغرى سالبتين، وإستحالة القيام باستنتاج قضية سالبة من مقدمتين موجبتين، وبيان تطابق النتيجة كمّا كيفما كانت كلية أو جزئية ومستواها الكيفي موجبة أو سالبة مع· أضعف ذينك المقدمتين الكبرى والصغرى ،وبالتالي الحاصل من ذلك أنها تكون سالبة إذا كانت سالبة وموجبة عندما تكون موجبة والقاعدة الرابعة هي ضرورة أن يكون الحدّ الأوسط كليا مرّة واحدة،والشرط الخامس وجوب أن يكون الكمّ منسجما مع المقدمتين مثل هذه القواعد تحمينا من الوقوع في شباك الحجاج السفسطائي الإستعجامي، وهو في أدنى درجات العلمية بحيث إن القياس البرهاني الجدلي هو أرقى من أشكال القياس الأخرى مثل القياس الخطابي والقياس الشعري الذي تكون فيه المقدمات تخييلية هدفها ليس الإقناع بل الإمتاع.أما أدنى الأقيسة مرتبة فهو القياس السفسطائي أين تكون المقدمات كاذبة مشهورة كالقياس المماري موهمة المستمع بصدقها،علما وأن السفسطائي يعلم مسبقا بطلانها .فالحجاج السفسطائي لا يخرج في نظرنا عن كونه حجاجا لوقوغرافيا محبا للقول، وليس محبا للحكمة. من هذا الجانب نحتاج الضبط المنطقي الأرسطي لقواعد الوعي بالمغالطة الحجاجية لتبكيت الأقيسة السفسطائية، فإذا كانت السفسطة إبطالا لمنطق المحمول والتحليل ،فإننا على الضد من ذلك نكرّس منطق الموضوع والتركيب .بناء على شروط الصواب والصلاحية المنطقية ،والتي يلتزم بها القياس البرهاني الجدلي تنتهي إلى بيان وجود سبعة عشر قياسا منطقيا صالحا وهي متضمنة في صور أربع، وهي تفيدنا في الحجاج في المنطق الصوري وفي المنطق اللاصوري،وهي كالآتي نوردها كما هي في اللّغة المنطقية الرمزية الفرنسية حفاظا على دقّة المعنى:

[58] أبو نصر الفارابي: هو إحصاء العلوم.

SYLLOGISMES VALIDES

1ère figure

1/ BARBAR (AAA) : Tout B est A
Tout C est B
Tout C est A

2/ CELARNET (EAE) : Nul B n'est A
Tout C est B
Nul C n'est A

3/ DARII (AII) : Tout B est A
Qque C est B
qque C est A

4/ FERIO (EIO) : Nul B n'est A
qque C est B
qque C n'est pas A

2ème figure

1/ CESARE (EAE) : Nul A n'est B
Tout C est B
Nul C n'est A

2/ CAMESTRES (AEE) : Tout A est B
Nul C n'est B
Nul C n'est A

3/ FESTINO (EIO) : Nul A n'est B

qque C n'est B

qque C n'est pas A

4/ BAROCO (AOO) : Tout A est B

qque C n'est pas B

qque C n'est pas A

3ème figure

* 1/ DARAPTI (AAI) : Tout A est B

Tout A est C

qque C est B

*2/ FELAPTON (EAO) : Nul A n'est B

Tout A est C

qque C n'est pas B

3/ DISAMIS (IAI) : qque A est B

Tout A est C

qque C est B

4/ DATISI (AII) : Tout A est B

qque A est C

qque C est B

5/ BOCARDO (OAO) : qque A n'est pas B

Tout A est C

qque C n'est pas B

3ème figure

6/ FERISON (EIO) : Nul A n'est B

qque A est C

qque C n’est pas B

4ème figure

1/ CAMENES (AEE) : Tout A est B

Nul B n’est C

Nul C n’est A

2/ DIMARIS (IAI) : qque A est B

Tout B est C

qque C est A

3/ FRESISON (EIO) : Nul A n’est B

qque B est C

qque C n’est pas A

يمكن تدعيم التقعيد المنطقي الصوري لشروط صوابية القياس المنطقي الصالح بمبادرة المدرسة الفلسفية الحجاجية الهولدنية مع إيمرن و خروتندورش بوضع قواعد عشر معتبرة إياها القواعد الجدلية النموذجية للحجاج المحاوراتي النقدي الحقيقي. فما هي هذه القواعد الضامنة للوجاهة الحجاجية السيستيمية و المركبة ؟

تتمثل هذه **القواعد الديالكتيكية** في أن يترك كل طرف في الحجاج لغيره حرية تدعيم او نقد المواقف المطروحة والحجج المعروضة هذا أولا ، وثانيا من الضروري إلتزام كل منهما بالدفاع عن أطروحته في الحالة التي يطلب منها تقديم حججه،وثالثا إن النقد الموجه للعارض يجب أن يركز على الحجة المطروحة حول مسألة ما،كما إنه من الضروري الإعتماد على حجج مناسبة في فعل المدافعة عن الأطروحة ،هذا رابعا. أما القاعدة الخامسة فهي تتمثل في أنه لا ينبغي إلزام أي أحد بالمقدمات التي وقع تركها بصفة ضمنية ، وسادسا من الضروري الاقرار بوجاهة الدفاع عن الاطروحة إذا كانت حجج المخاطب لها ما يبرر

أصلها في المقدمة المشتركة ، وسابعا من الضروري الاقرار بأن هذه المدافعة كانت مقنعة عندما تكون الحجج مقبولة ويقتنع بها أطراف الحوار الحجاجي ، وثامنا إنه من المفيد أن تكون تلك الحجج صحيحة، أو أن نفترضها في حكم الأدلة الصحيحة حيث يقع الإعلان المباشر عنها في مقدمات ضمنية ، وتاسعا إنه من الواجب الدفاع الأقصى عن الاطروحة كما أن المنصت مطالب بأن يكف عن الإحتجاج إذا فشلت إعتراضاته. أما القاعدة العاشرة فهي المتمثلة في ضرورة توخي الوضوح في الأقوال والمواقف المطروحـــــة لضمان الفهم.نفهم بالتالي إذن قيمة المقتضى المنطقي في تشكّل الاستراتيجية الحجاجية الأقدر على قوة الإقناع في ظلّ حضور أخلاق الإصغاء الجيّد للمتكلّم الخطيب .فقيمة هذا التقعيد للحجاج الجدلي تكمن في تطوير الممارسة الحجاجية المحاوراتية النقدية والانعتاق من سلطان السفسطة وتجنب الإنزياح عن المسؤولية الفكرية الحجاجية وتحمل أعباء وتبعات النّظام الحجاجي وهو يمكننا أيضا من القطع الأكسيولوجي مع العناد والمكابرة والمجادلة بدون علم والالتزام بالتعاون بين أطراف الحجاج في مستوى جودة عرض الحجج وجودة الإصغاء إليها لحذق التقنيات الحجاجية.

من جهة أخرى إن حجتنا في قيمة المنطق كمقتضى للحجاج أيضا هو إستبعاد مناطقة مدرسة بورروايال المنطقية للحجاج السفسطائي واصفة إياه بالاستدلال السيء والرديء. نقول مع أرنولود نيكول بحاجتنا في الحجاج للوعي بالقواعد القائمة عليها إستدلالات السفسطائية الرديئة واللاعقلانية لحماية الفكر الحجاجي منها طالما إنها تبتدع حججا مشروع لنا دحضها من الناحيتين العلومية والاخلاقية،ولكن أعزز موقفه ببيان أننا نحتاج راديكاليا إلى الحجاج السيستيمي. ما نتبينه إذن هو أن المنطق مستلزم من مستلزمات الحجاج الفلسفي الحق المراهن على اقناع الأخر بمعزل عن الاقتناع persuasion ،وهو ما يستوجب أيضا مقتضيات لغوية وخطابية، كيف للغة والخطابة إذا أن تكونا مقتضيان من مقتضيات الحجاج؟

٤ـ مقتضيات لغوية وخطابية : اللغة الخطابية والخطابة اللغوية :

إن تفكيري في المقتضيات اللغوية والخطابية للحجاج الفلسفي السيستيمي يستمد وجاهتة من سيستيمية هده المقتضيات،و من قيمة اللغة والخطابة اللغوية في تحقيق فعل الإقناع الضامن لمشروعية الأطروحة خاصة وأن الحجاج هو فعل كلامي مركب متصف بالوضوح الأبلغ

بواسطة سلطان الحجة الباهرة إذ يقول الجرجاني[59] في هذا السياق : " ... وإن كان حجاجا كان سلطانه أقهر وبيانه أبهر" .

ضرورية إذن اللغة سواء كانت في جانبها الفردي : كلاما ،أو في جانبها الاجتماعي المؤسسي : اللسان بما هو القواعد النحوية في بناء الحجاج وفي الاحتجاج على الحجاج المضاد حتى إن أغلب المدارس الفلسفية الحجاجية في ما عدا ديكرو الثاني[60] تقر بمنزلة اللغة في الخطاب الحجاجي وهو بالضرورة لغوي وهو يتشكل لغويا وبين كيانات لغوية.

هنا لنا أن نعترض على إعتراض ديكرو الثاني على ديكرو الأول الذي أمكر مشروعية الحجاج في اللغة مستبدلا نظريته الأولى : نظرية الحجاج في اللغة بنظرية اللاحجاج في اللغة إلى درجة إنكاره حتى ممكنية الحجاج في الخطاب إذ يقول ديكرو الثاني : " سنسمي نظريتنا نظرية اللاحجاج – سنصبح الـ " A.D.L " نظرية اللاحجاج في اللغة حينئذ نظرية في شبه الحجاج أو الوهم الحجاجي"

نكرس على الضد من ديكرو الثاني شرعية المقتضيات اللغوية للحجاج على أساس أنه لا وطن يحتمل ولادة الحجاج غير اللغة. فالخطاب هو كلام ، هو كتابة مدركة أو هو رؤية للعالم حيث تكون الأساليب المختلفة للخطابة هي عينها تعبير عن التجارب الإنسانية، لذلك يعوض بول ريكور مفهوم الخطاب بمفهوم الكلام ،. فالنص هو مجموعة من الجمل وما يكون الخطاب غير إنه النص المفتوح ، كل نص فلسفي له بنية ذاتية وبنية الخطاب التي يلتقي فيها مع غيره من النصوص .في هذا الإطار نتحدث عن العلائق ما بين البنية اللسانية الصغرى والبنية النصية مثلما أن الحجاج ليس فقط منهجا بل هو أسلوب .ههنا تبرز أيضا دور المقتضى اللغوي لممارسة الحوارية الخطابية الحجاجية تشهد تقاطعا بين المفردات المعجمية والعلاقات التركيبية،وهو ما يكون البعد السيميائي للخطاب الذي يصبح بدوره ممارسة سيميائية فالكلام بهذا المعنى بنية من الحجاج، مثلما إن معنى الخطاب الحجاجي يكون في تبعية للأسلوب الحجاجي المتصل بدوره بالأنظمة التلفظية والمعجمية والتركيبية

---

[59] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة

[60] DUCROT, théorie de l'argumentation : « notre théore devrait plutôt s'appler « théorie de la non – argumentation- l'ADL (l'argumentation dans le languag) devient ainsi une théorie de la pseudo-argumentation ou encore de l'illusion argumentative »

في العلاقات النصية والخطابية. من جهة أخرى نفهم بأن الحاجة الحجاجية إلى اللغة، وجاهتها تستمدها، أولا من أن للغة الطبيعية وظيفة حجاجية إقناعية ،وهذا جوهرها ،وثانيا إن أبعاد الحجاج هي عينها أبعاد اللغة ،وثالثا إن للسان وظيفة حجاجية ،وبالتالي المقتضي اللغوي يمكننا من الوعي بماهية وبطبيعة الروابط بين الألفاظ كما بين الترادف والاشتراك والتركيب وأيضا بين الألفاظ والأشياء لتحديد الدلالة والمعنى للوعي بالعلاقة بين القول ومن يستعمله ومن هذه الناحية يصبح في مستطاعنا البناء الدقيق لرؤية بشأن أبعاد الخطاب اللغوي الحجاجي التركيبية والدلالية والتداولية .

أدوار المقتضي اللغوي هذه يفتقدها الحجاج السفسطائي وسائر أشكال الحجاج اللافلسفي والمعقد،لكن دون أن نتورط في الهوس اللغوي inflation langagière السفسطائي إذ اللغة التي نحتاجها للحجاج هي التي تكون ضامنة لكونية الحجاج .فالنحو يمكن من الاستعمال الكوني للغة وهو يوحد الأفراد المتحاجين حول لسان واحد لتحقيق الشراكة اللسانية ،وفي حال الاختلاف اللساني بينهم فإن الترجمة تصبح مقتضي من مقتضيات الحجاج لتيسيره ،وهي التي تفترض زمانا سابقا إلى القلب فالنحو ليس مجرد قواعد صورية بل هو الضامن لوحدة المجتمع وللتواصل الجمعي ولا يضمن كونية الخطاب وقوته إلا تحقق الموافقة الكونية عبر الحجاج الإقناعي،وفي التراضي والتسامح بدلا من اللوقوغرافيا السفسطائية بما هي البراعة في استمالة الأخر نحو الاقتناع على المقاس المغالط لحظة مخاطبة اللاعقل والوجدان والرأي والإحساس فيه،ولذلك كانت السفسطة الحجاجية لوقولوجيا وليست أنطولوجيا .

إن إعتبار اللغة مقتضى للحجاج الفلسفي يستمد شرعيته من أنه إذا إعتبرنا الحجاج مع مدرسة الخطابة الجديدة بأنه الخطابة الجديدة ،فإن أساس الخطابة هو اللغة لذلك نتحدث عن المقتضى اللغوي الخطابي في العلاقة بجدلية الخطابة اللغوية واللغة الخطابية،لكن دون الإنزلاق في اعتبار الخطابة المقتضى الرئيسي الأوحد للحجاج، و لكنها تظل مقتضى من مقتضياته .

إذن لا حجاج بدون خطابة شريطة التمييز بين الخطابة القديمة والخطابة الجديدة، وبين البسيكاغوجيا أي الخطابة المعقولة psychagogie و اللوقوقرافيا logograhie أي

الخطابة المعلولة والمعوجة حتى تكون الخطابة المعقولة إنشاء للحجج العقلانية لتكوين العقل،والسمو بالروح من خلال قطع الابستيمولوجي و الميتودولوجي مع الحيل والأساليب الحجاجية السفسطائية الديماغوجية التنويمية لإجبار المستمع على الاقتناع من خلال تقنيات البيان .،وبالتالي إن الخطابة الجديدة لا تنتصر إلا للقضايا الإنسانية العادلة، فالإنفتاح على هموم و أسئلة الراهن الإنساني، وهو ما يعني أن الخطابة هي المتطلب الأساسي للحجاج الحق لكأنهما توأمان فنترقى من الخطابة البرهانية إلى الخطابة الحجاجية.

قيمة الخطابة هذه جعلت المدرسة الحجاجية البيرلمانية في ١٩٥٨ تعنون مشروعها الحجاجي: الخطابة الجديدة أي اللاسفسطائية واللاصورية، حتى إنها مماهاة بينها والحجاج الذي نفهمه هنا على انه حدث في عالم الحجاج الفلسفي خاصة في بعده التداولي البراقماتي الذي يسمح بإنشاء تيليولوجيا الحجاج حيث لن يعود ممكنا التمييز بين الوقائع والقيم .هذه المواءمة بين الخطابة والحجاج تتدعم مع المدرسة الفلسفية الحجاجية الأمريكية مع دوجلاس إهننكرو واين بروكرابدوروبرت سكوت من خلال الإستعاضة عن قدامة الخطابة الإكراهية الشكلية بالريطوريقا المعرفية بما هي في ذات الآن وسيلة للإقناع ولبناء المعرفة، مثلما تؤكد المدرسة الفلسفية الحجاجية الهولندية مع فان امرن و روب خروتندوست تيليولوجيا الخطابة الحجاجية والحجاج الخطابي السليم والمستقيم كنقيض للحجاج الخطابي المعوج إذ عبر الخطابة اللغوية الحجاجية المعاصرة الموظفة للتواصل ننتج الصور البلاغية والمجازية المستقيمة مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المحدثة للفعالية التعبيرية،ولإنتاج المعاني الجديدة للمصطلحات والمفاهيم القادرة على تقوية الحجج المعقولة عبر الاعتماد على المبادئ اللغوية الخطابية مثل مبدأ اللااسهاب في القول لأن الإسهاب في القول هو بمثابة الشر أو الرذيلة المنهجية ومبدأ اللاتناسبية الذي من خلاله نتجنب التناقض الداخلي كما نستبعد عبر مبدأ اقصاء القضية الطوطولوجية الرذيلة المنطقية الذي يجعل المقدمة والموضوع نفس الشيء كتعريفنا الإنسان بالإنسان لكأنه بدون التقنيات الخطابية لا وجود للحجاج حسب مدرسة الخطابة الجديدة البيرلمانية التي تجعل من الخطابة منتشرة في كل السلسلة والسلالم الحجاجية، يصف ذلك ميشال ميار[61] بقوله :" حسب بيرلمان لا وجود

[61] Michel Mayer, logique, langage et argumentation : « chez Perelman pas d'argumentation qui n'est d'effet

لحجاج ليس له تأثير خطابي". .

نبين إذن منزلة الخطابة الجديدة في العملية الحجاجية إلى درجة تعتبر فيها جاكلين روس بأن الفلسفة هي الأخت الرضيعة للمحاجة إذ لا تناقض بينهما على خلاف النقد الأفلاطوني للخطابة والاعتراض المياري على أستاذه بيرلمان في إعطائه هذه القيمة المميزة للخطابة فيكون الحجاج الخطابي الجديد إذن مع بيرلمان هو أنطولوجيا وليس لوقولوجيا : هو حب للوجود والموجود وليس حبا للقول أو هوسا لغويا بل هو نضال عقلاني من أجل الاقناع بدلا من إكراه الغير على الاقتناع وفق أهواء غلبة وتغليب الحجة،هذا بالرغم من إدعاء الخطابة السفسطائية بالتكافؤ في الأراء والحجج فتكون الخطابة الجديدة وعيا بهذه المغالطات الحججية . وهو ما يمكننا من تحقيق قدرتنا على التفسير والفهم لأقوالنا وأقوال الغير حتى يصير ممكنا إقناعه بسلطان الحجة المعقولة على الضد من الحجة المعوجة أينا يكون السائد هو اسلوب التهييج الوجداني وإماتة العقل. بالتالي لا معنى للحجاج الفلسفي إلا عندما يكون علاقة تواصلية تعاقدية وتقريظا للعقل والتعقل والذي يكون مدحا للعقلانية الحجاجية. لذلك مباح للخصم الصديق أن يحاجج إذا كان حجاجه معقولا إذ يقول إيمانويل كانط[62] :" دعوا خصمكم يتكلم عندما لا يتكلم إلا باسم العقل".

ما يعنيه لي هذا هو التشريع الضروري لقيمة الحجاج المضاد عندما تكون أرضية حججه عقلانية فيكون الحجاج بهذا المعنى تواصليا بحق، ولا يتسنى له ذلك إلا عند قيامه على مقتضيات اتيقية تؤمن إتيقا الحجاج، فما هي مقتضيات الحجاج الإيتيقيـــــــــــــــــة؟

٥ـ مقتضيات فلسفية إيتيقية :

إن تفكيري في المقتضيات الإيتيقية الفلسفية يعني لنا محدوديات المقتضيات الأنطولوجية والفلسفة والمنطقية والخطابية واللغوية التي تختزل الحجاج في الدائرة الاجرائية المنطقية والإبستيمولوجية المحضة والميتودولوجية ،ولضمان قيمته الحقيقية يكون من الضروري البحث عن المقتضيات الاخلاقية والايتيقية والقيمة للحجاج،وهو المراهن في الأصل على

rhétorique » p113

[62] ايمانويل كانط ، نقد العقل المحض .

تكريس العقلانية التواصلية أملا في حضارة كونية لا أرض لها غير الجدارة الانسانية بالكلي الكوني الإنساني حيث القيم الكونية كالحرية واللاعنف والديموقراطية وحقوق الإنسان ونشدان الحقيقية الكونية في العلاقة يشدان الكوني . هذه القيم الكونية التي يتطلع إليها الحجاج في مطلق الحاجة إلى قيمتي الحوار والنقد بما هو الأرض التي تتأرض عليها هذه القيم الكونية الضامنة للكيفية الجيدة للحياة .

أ – المقتضى النقدي :

إن النقد هو مقتضي المقتضيات الايتيقية للحجاج على اساس أنه لا يمكن للحجاج أن يكون حوارا وتفكيرا مع الاغيار إلا عندما يكون ثمة وعي بمعني وبقيمة النقد لدى اطراف الحوار لأنه في الحال التي يدعي فيها طرف ما قدرته على المعرفة الكلية : معرفة الفيزيس والميتافيزيس لن يتشكل الحوار الحجاجي أصلا لذلك كان من أوكد الضوروريات لإنجاح المحاورة الحجاجية الإيمان بحدود العقل وبفعالية النقد .

نفهم النقد ههنا على انه الفصل والعزل والتمييز وبالتالي سمته هي الإيجابية ليس السلبية وتلك هي المعاني الاغريقية لفعل كرينايين Krinein حسب هيدقار[63] .فالنقد بالتالي ليس في المعاني التي أوردها ابن منظور[64] من مثل ما يعطي من الثمن أو لدغة الحية والنظر إلى الشيء خلسة أو تمييز الدراهم عن بعضها لمعرفــة جيدها من رديئها أو ما يعطي من الثمن أو في معنى ضرب الطائر في الفخ بمنقاره .ليس للنقد في معناه الفلسفي مطلق المعاني التي أوردها ابن منظور، ولكن قد نأخذ في الحسبان المعنى التالي،وهو أن نقد الكلام هو إظهار عيوبه ومحاسنه، وبالفعل فالنقد كإجراء فكري فلسفي ،وكمقتضي إيتيقي للتفكير له دلالته الفلسفية الخصوصية .فالنقد يقال هيدقاريا في العلاقة اللغوية الإشتقاقية بالفعل كرينايين أي فصل وعزل وبادر بإبراز ما هو خاص وتمييزه ،وهو ما يعني البعد الايجابي للنقد على خلاف النكران اليومي والدغماطيقي الفلسفي للنقد بل يمكن تطوير معنى النقد ببيان العلاقة الاشتقاقية والدلالية السيمنطيقية للنقد باللفظ اليوناني crisis ومنه كانت كلمة crise

---

[63] مارتن هيدقار : ما هو الشيء

[64] ابن منظور، لسان العرب.

.

والتي نشأت منها كلمة critique . نبين إذن بأن النقد هو في العلاقة بالأزمة. إنه وعي بأزمة العقل الإنساني المتمثلة في إدعاؤه مطلق المعرفة، بل والبرهنة على ما يكون مستحيل المعرفة كالله وخلود النفس والحرية،وهي مشكلات العقل الخالص لذلك النقد في الفلسفة النقدية الهيومية والكانطية هو تحول من الدغمائية ومن اللصوص الميتافيزيقية التي تهرع إلى العقل غير المحروس كما تهرع اللصوص إلى الغابة اللامحروسة .بالتالي إن التقدر رسم لخريطة جغرافية للذهن البشري هو رسم ارٍف أي حدود العقل ، النقد هو محاكمة العقل لذاته للتميز بين المعرفة الممكنة والمعرفة المستحيلة وبين الفينومينالي الذي يكون قابلا للمعرفة والنومينالي وهو المستحيل معرفته لذلك نحن لا نعرفه بل مدعوون إلى الإيمان به ، إلى الايمان بأوهام العقل الخالص الثلاثة. من جهة أخرى إن العقل مطالب بالخضوع إلى محكمة كانط أي محكمة النقد في كل ميادين التفكير الفلسفي الأخرى طالما إن النقد هو روح الفلسفة الحجاجية ،وما يعنيه الأمر من أنه من خلال فعل النقد تتاسس حرية التفكير الذاتي وتجنب الولاء للآخرين،وإبراز لشروط امكان المعرفة وحدودها وبيان مصادر المعرفة وكيفيات المعرفة العقلية .ينبغي أن يفهم العالم أيضا بأن النقد سلب وإنكار للعالم كما نؤسس ذلك نع فيلسوف النقد بما هو السلب،وأعني به هربرت ماركيوز.

التفكير الحق هو أن أفكر مع الآخرين شريطة أن أفكر مثلما لا يفكرون لضمان غستقلالية التفكير بمعزل عن سلطة الآراء والأحكام المسبقة . إن الحجاج إذ يقتضي النقد، فذلك للتحرر الذاتي من التطلعات اللامعقولة للعقل وللوعي يحدوده ،وبالتالي للانعتاق من النقائض ومن الدغماطيقي المعطل للحجاج الفلسفي ولتأسيس لحجاج الحق ضروري التحرر النقدي من افيبوخية الفلسفي الريبي بما هو الفيلودوكسا التي تكون هلاكا للعقل الحجاجي خاصة والريبية البيرونية هذه هي إبطال للأحكام الابستيمولوجية والأكسيولوجية القيمية ،ولأن العقل النقدي في مستطاعه التأسيس في مجال الممكن فهو إقرار بممكنية الحجاج والحجاج المضاد طالما إنه متأسس على ملكة العقل دون اليأس المطلق من مستطاعه،وهو بالتالي تفعيل للحجاج النقدي الممكن فإقرار بشرعية حجاج الآخر المؤسس وفي الإطار ذاته نحتاج في الحجاج إلى النقد لا لكي ينقد العقل ذاته بل لنقد العقل العلومي الديكتاتوري بما هو عقل أداتي لا تواصلي ينظر إلى البشر كما لو أنهم الحجر فيبطل التواصل والمفترض أن نعتبر الإنسان

والإنسانية غاية الغايات .هذا الإقرار بقيمة الآخر الأنطولوجية والابستيمولوجية ضمان للاتفاق البينذاتي على أن لا تقبل بحجة القوة بل بقوة الحجة العقلية المؤسسة للتواصل الفاصل،وهو ما يعني لنا الايتيقا التواصلية للعقلانية النقدية بمعزل عن العنف . في هذا السياق يقول يورقن هابرماس[65] :" إن عقلا من هذا القبيل لقادر على تحويل طاقاته النقدية إلى قوى دفع للتواصل المحقق للاتفاق دونما اكراه أعني هنا قوة الاتفاق البينذاتي بما هو البديل الوحيد عن استعمال العنف في حال الصراع وبفضل قوة الحجة الأفضل".

إنه من خلال المستطاع النقدي للعقل يصير العقل قادرا على تحقيق فعل التواصل اللاعنيف. إنه تمكين للتواصل ،وتشريع لأن تكون العملية الحجاجية عملية تواصلية بين الإنسان وشبيهه على الدوام الآخر الإنساني الذي وإن كان غريبا عنه .فهو منه لقريب بحيث يمكن النقد التواصلي من فضيلة الاحترام المتبادل بين مكونات الحجاج الحواري وهو وسيط تواصلي بين الفلاسفة ذواتهم فيكون النقد إذن قاعدة للتفكير الحجاجي .حجتنا في ذلك هو تاريخ الفلسفة ذاتها بما هو درس في المجاجة النقدية الحوارية حيث جدلية النقد و النقد المضاد كما بين الغزالي و متفلسفة العرب و الاسلام من خلال كتابه "تهافت الفلاسفة" ، فيرد عليه إبن رشد بقوة الحجة عبر كتابه " تهافت التهافت"، كما يرد كارل ماركس نقديا على كتـــــاب برودون " فلسفة البؤس" بكتاب " بؤس الفلسفة. تلك هي فضيلة النقد بما هو سلاح الفلاسفة .فالنقدية الكانطية أو الماركسية أو الديلوزية أو النيتشاوية أو السقراطية الافلاطونية أو الماركيوزية تكريس لا للعنف، بل لعدم العنف وأيضا للاعنف في معنى فضيلتي التسامح والحوار .

ب- المقتضى الحواري:

يتطلب الحجاج المركب والمباشر،أو بأشكاله اللامباشرة الضمنية كالرسائل والقصص والمراسلات الفلسفية والتداعيات الحرة،هذا المقتضى الحواري لأن ميزة من ميزات الحجاج السيستيمي هي إنه حجاج حواري ،وله بعد حواري،كما أن الحوار هو من العناصر الدالة على المركب في الحجاج الفلسفي الذي سيكون أيضا تكريسا للحوار بين الخصوصيات والهويات الدينية والثقافية والحضارية. نتحدث عن الحجاج الحواري السيستيمي بين الأديان

[65] يورقن هابرماس ، لوموند ١٤ /١٩٩٣/٠٩ ، كتاب الفلسفة الثالثة أداب

والثقافات والحضارات، لذلك يمكن أن نعتبر الحوار مقتضى مقتضيات الحجاج الفلسفي إذ يتداخل الحوار مع الحجاج في العمل الفكري،وهما يراهنان على ايتيقا الاقناع في العلاقة بإيتيقا التفكير .فإذا كان الحجاج في جهة من جهاته تبادل الحجج بين المتكلم والمنصت فإن الحوار هو جدلية من المسائلة والمجاوبة في العلاقة بإعلان الحجة والحجة المضادة أو مناقشتها.

فالحوار قد يكون فعليا وحقيقيا،أو مدونا ،أو مصطنعا أي من محض وضع المخيال. ولقد اعتبر رولان بارط مثلا بان سقراط في المحاورات الافلاطونية هو كائن حبري خيالي من انتاج المخيلة الأفلاطونية حتى أن سقراط الذي تجرع السم هو كائن خيالي أسطوري ، الحوار في كل تشكيلاته هذه هو نسق سيميائي دال يسلم أساسا بالتداخل بين الأقوال - الخطابات غير المتشابهة. فالمحاورة الأفلاطونية مثلا هي شبكة من النصوص المتداخلة فيما بينها حيث يكون النص الفلسفي موضعا للتمدلل في علاقته بتبادل الدّوال والمدلولات سواء مع الذات أو مع الآخر،ولذلك يكون الحوار إقرارا بالجوار مع الآخر الإنساني وإنفتاح عليه للتواصل معه بمعزل عن منطق الإرغام و الإكراه على الطاعة .

عندما يصبح الحجاج المضاد حرامـــــــا

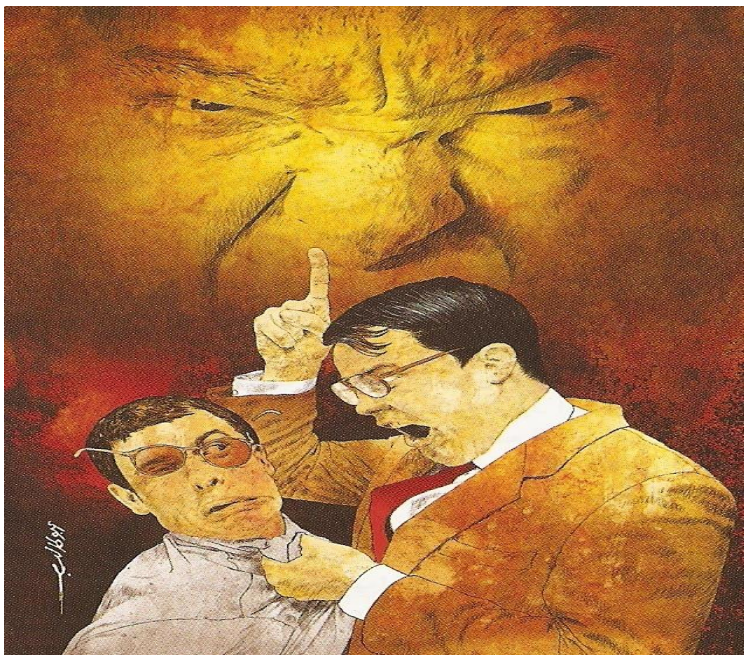

عندما يحلّ العنف محلّ الحجاج الحواري السيستيمي .

لن يكون الحجاج الفلسفي إنفتاحا على الآخرإلا عندما يكون قائما ومتقوما بالحوار السيستيمي والمحاورة المركبة لا المحاورة المعقدة خاصة وأن أفهوم الحوار يحمل في ذاته

بنيويا مفاهيم الإنفتاح لا الإنغلاق،وبالفعل نبين في تأصيلنا المفهومي الإيتيمولوجي للحوار بأنه منحدر إشتقاقيا من Dia ونعني الانفتاح على الخارج و logos يعني الخطاب وتبادل المتحادثين للحجج. فان نتحاور هو أن نفكر مع الآخرين بهدف الوصول إلى اتفاق مؤسس، فيكون الاتفاق هو شرط الحوار ،وغايته في ذات الآن لأنه لا وجود للحوار إلا عندما يقوم أطراف الحوار بنبذ مطلق للعنفنوبالتالي ثمة رابط عميق بين الحجاج الفلسفي والحوار خاصة وأن الفلسفة ليست مجرد نظرية بل هي حوار حتى بين متحدثين مدفوعوين بالرغبة في المعرفة ،وبالبحث عن الممكن من الحقيقة من خلال جدلية المسائلة والمجاوبة، فتكون الثقة في الحوار يأسا من العنف ،وثقة في سلطان العقل. بالتالي لا نتصور حجاجا بدون حوار، لأن الحوار هو التفكير التحاوري القائم على التبادل البينذاتي للحجج الضامنة للاقناع واللاعنف بدلا من العنف .من هذا المنطلق إنه من خلال الحوار تتأسس ايتيقا الحجاج إذ أن ما يستدعي منا الإعتماد على الحوار بالإضافة إلى ما سبق ابرازه هو الطبيعة المركبة للعلاقة بين البات والمتقبل، ثم إن كل نص حجاجي يتعارض بشكل مباشر أو غير مباشر مع الأطروحة المستبعدة . كل حجاج في علاقته التقابلية بالحجاج المضاد هو حركة حوارية مناقشاتية تهمين على كل أشكال الحجاج الحواري الشخصي والتفاوضي والمباحثاتي والنقدي ،ولأن المحاورة النقدية هي الشكل النموذجي للحجاج الحواري، فإننا نحتاج الحوار في لحظات الحجاج الحواري الأربعة التي تعني أنه بمثابة التعاقد بين المتحاورين في اللحظة التنازعية يضطلع المتحاورون بإعلان وجود المتنازع عليه البسيط الخلاف، وتعيين المسألة التي سيتم بشانها النقاش، وفي اللحظة الانفتاحية يقوم المتحاوران حل الخصومة من خلال حوار موجه بقواعد حجاجية وما يعنيه ذلك من التواضع على معطيات الانطلاق وقواعد الحوار كالإتفاق أساسا على المنهج الذي ينبغي إعتماده في المناقشة،والاتفاق حول اختيار نوع الحوار كأن يكون الواحد منهما عارضا والأخر معترضا .أما في اللحظة الثالثة، وهي اللحظة الحجاجية أو لخطة الطور الحجاجي فيكون دور المعترض التصدي للحجج المطروحة وطلب المزيد من الحجج في حال عدم كفايتها، وعندها نترقي إلى اللحظة الختامية أين يقع حل الحوار إما بالاعتراض على الموقف المطروح فيكون إما الاتفاق على تهافت الحجج أو الاتفاق بين الذوات المتحاجة على أطروحة ما لضمان جدلية الاقناع

والإقتناع من قبل المستمع، و قد قبل بقوة الدليل .فالمقتضيات الإيتيقية للحجاج نعني إذن ضرورة أن يكون حاضرا في نقطة الانطلاق الأولى مبادئ النية الطيبة والقصد الحسن والمسؤولية الأخلاقية والايتيقية لتحمل تبعات الحجاج ،والالتزام بالشروط الضامنة للسير الجيد للحركة الحجاجية بعيدا عن النية السيئة العابثة و السذاجة الحجاجية، كما تفترض إتيقا الحجاج الحواري المسؤول الإلتزام بحسن الظن بالمحاور الصديق،والإلتزام بالجدية المحاوراتية، وتجاوز المعاندة والمجادلة بغير علم .

من الضروري لضمان فعالية الحجاج الحواري الإقناعية تجنب العنف والأساليب العاطفية اللاعقلانية كلغة الوعد والوعيد والتهديد والقدح والذم والهجومات الشخصية والحقد والضغينة بل لا يكون الحجاج تجربة إنسانية تواصلية إلا في اللحظة التي نجعل فيها الأخر صديقا لا عدوا،ولنا في الأفلاطونية درسا في ايتيقا الحجاج فهو بالرغم من مغالطات الخطيب بولوس فهو يناديه "يا صديقي[66]"، وبالتالي ليس الحجاج الفلسفي الحق مجالا للعنف بل للصداقة. فالحجاج وإن كان مضادا فهو حجاج الصديق ،وهو ما يعني أن الحجاج الحواري هو الحجاج التواصلي السيستيمي، ولذلك كان مستوجبا ربطه بالواقع الاجتماعي والسياسي والشأن العمومي والثقافي العام .فيكون الحجاج الجديد بالإضافة إلى أنه اجراء فكري وميتودولوجي مبدأ ايتقيا يكرس التسامح والمواطنة العالمية .في هذا السياق يقتضي الحجاج الحوار النقدي ليكون تقاسما للمعنى تقاسما عادلا لمساحات الخطاب الإبستيمولوجية وتقاسما انطولوجيا عادلا بمعزل عن الإلزام خاصة الحجاج يستلزم الحرية بما تعنيه من الزامية مخصوصة هي إلزامية الحجة المعقولة، أو لنقل الالتزام بالضرورات الحجاجية التي تكون أفضل من غيرها في الحجاج،وهو شرط واقعي للحجاج وليس من قبيل الشروط المثالية الخيالية في هذا السياق يقول يورقن هابرماس[67] :" إذا إعتبرنا الخطاب الحجاجي مسارا .فالأمر يتعلق عندئذ بشكل من التواصل غير المؤكد تحققه لأنه ما ينفك ينزع نحو الشروط المثلى فالمشاركون في الحجاج مضطرون للتسليم في الغالب بأن ينبه تواصلهم تستبعد كل الزام غير الزام الحجة الأفضل"

فالحجاج الحق ليس سجالا، بل هو إنصات لحجج الآخر لانصافه ،وعدم تشويه حججه، وما

(66) أفلاطون ، الخطيب الفقرة ٤٧٢

(67) يورقن هابرماس ، نظرية الفعل التواصلي ، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي

يتطلبه ذلك من القدرة على إدراك وجه الصواب والمراجعة النقدية للحجج خاصة وهو القائم في الأصل على الإتفاق البينذاتي على الموضوع والأهداف والرهانات،وممارسة الحجاج المضاد بمعزل عن سوابق الاحكام والأراء وتجنب منطق السب والشتيمة كما رد شيوخ الزيتونة على الطاهر الحداد[68] إثر كتابته" إمرأتنا في الشريعة والمجتمع ": هذا على الحساب حتى نقرأ الكتاب، .أو الاكتفاء بالاتهام بالكفر والزندقة والهرطقة .لذلك مطالبون نحن في العمل الحجاجي السيستيمي باستبعاد ثقافة هزم الآخر،والتغلب عليه نحو ثقافة العلاقة والتعلق بالآخر أين تكون النتيجة في الحجاج نتاجا للاتفاق بين الذوات بين المخاطب والمخاطب على أساس قيم المستمع .لذلك يكون ضروريا أن تضع أنفسنا مكان الآخر حتى نواجه الحجة على أساس المعقولية،وما يعنيه ذلك من أن الحجاج يستوجب حسب الفيلسوف الليتواني إيمانونل ليفيناس المواجهة في معناها الإيتيقي التواصلي. فأن نحاجج هو أن أواجه حجة الآخر وجها لوجه،وهو الحجاج الحي القائم على ضرورة الاحترام افيتيقي للكينونة الانطولوجية لحجاج الأخر ليكون الحجاج مفتوحا.فالحياة الفلسفية الحقيقية هي التي نبحث فيها عن النقد والحوار وعن الخصم الصديق بمعزل عن الاستعداء وعن المجاملة ،ولقد إعتبر جيل ديلوز وقاتاري بأن الفلسفة هي في جوهرها المناقشة الحرة بين أصدقاء المفاهيم ،وهو ما يعني قيمة المناقشة وافنفتاح اللامشروط على الآخر ،وهو الشرط الضروري للحجاج الذي يقتضي الحوار المناقشاتي الحجاجي كشرط كوني حيث الإقرار الأنطولوجي بالآخر بما هو عينه الذات وبالذات بما هي عينها آخر،وما يستوجبه النفس الحجاجي من دياليكتيك الإفادة والاستفادة حتى يكون الحجاج من جهة الحق .ومن جهة الواقع فضاء للحياة الإنسانية الجيدة حيث يكون ممكنا التعرف إلى الذات وعلى الآخر الذات الأخرى،وبالتالي لا معني للحجاج السيستيمي والمركب إلا عندما يكون ناجعا ،وبالتالي بينذاتيا .تستلزم هذه البينذاتية الحجاجية الناجعة إتيقا الإقرار الأنطولوجي بالآخر وإتيقا الدورة الأنطولوجية الكبرى،وإتيقا التماسف distanciation حتى يسود الحجاج والحجاج المضاد وإتيقا الغفران، والتسامح، وإتيقا التعاطف، والمحبة، والصدق والجدية حتى نكون في إتيقا البينذاتية الحجاجية ككيفية في التفكير وكيفية في الحياة .

[68] الطاهر الحداد ، امرأتنا في الشريعة والمجتمع

بالإضافة إلى المقتضيات الإيتقية للحجاج يمكن أن نتحدث عن المقتضيات الفيزيولوجية والسيكولوجية بما تعنيه من القدرة على الحضور الجسدي الركحي للمخاطب كالإيماءات والصوت والنبرة ،ولغة الجسد في العلاقة بجمالية لغة الروح،كما نتحدث أيضا عن المقتضيات السياسية .فالحجاج يقتضي فضاء سياسيا ديمقراطيا لدمقرطة الحجاج لانه في حال السيادة الكليانية يسود منطق الحجاج الكلياني الاستبدادي حيث يصبح المالك للعنف هو صاحب الحجاج الشرعي الحقيقي،وما يعنيه ذلك من سيادة الحجاج العنيف على الحجاج التواصلي الشرعي وسيطرة مبدأ حجة السلطان على سلطان الحجة حيث لا حجة تعلو فوق حججه وفق مبدأ من يخرج شبرا عن حجة السلطان يموت ميتة الجاهلية،فتموت معها الشرعية الحجاجية الفلسفية. وبالتالي ندرك حاجة الحجاج إلى المقتضي السياسي الديموقراطي لأنه في ظل نظام سياسي كلياني تشنق فيه الحرية الحجاجية يتم تجريم الحجاج وتحريمه .الحجاج الفلسفي إذن وهو يستوجب لتشكله ميتودولوجياولقيامه منهجيا وأسلوبيا المقتضيات الأنطولوجية والفلسفية والمنطقية والخطابية واللغوية والاتيقية، ،سيكون بحق حجاج بينكيانيا طالما إن الإنسان أكثر من كونه ذاته هو كيان في العالم يستمد شرعية وجوده من شرعية حجاجه لكأن الحجاج هو تأشيرة العبور إلى العالم الإنساني حيث يصير ممكنا اللقاء مع الكيان الآخر في ظل الحجاج المفتوح بما هو الحجاج المبدع أين يكون فيه ممكنا التحالف بين الحجاج المضاد وبين الكيانات الانسانية في العالم، لذلك يكون الحوار ضرورة لضمان وحدة الحجاج،وكثرته وجدارته بالقيمة لجدارة الآخر بأن يكون إنسانا .

ليس الحجاج إجراءا فكريا ومنهجيا نظريا بل هو أيضا كيفية تفكير وكيفية عيش، وتوحيد للإنسانية.فيه تتداخل التجربة الفكرية مع التجربة الروحية الحياتية حيث يكون بمثابة الترجمة الفكرية للتجربة الإنسانية في العالم في العلاقة بالتأويل الإنساني لمشكلات وتطلعات الإنسان إلى الحضارة الكونية. مراهنة الحجاج في كليته على الكلي الإنساني القيمي تجعل منه بحق روح الفلسفة ، وهو ما جعل من الشرعي حاجة الحجاج الفلسفي إلى التربية الأنطولوجية الفلسفية والمنطقية والخطابية واللغوية والايتيقية،فيكون الحجاج الفلسفي حجاجا انطولوجيا مفهوميا واستشكاليا ودحضيا وتعريفيا وتاسيسا بالاعتماد على الأرضية الايتيقية أين يكون حجاجا نقديا وحواريا تواصليا طالما أنه لا وطن للحجاج السيستيمي حسب المدرسة الهولندية

الحجاجية غير العقل الكوني .لذلك يعتبر شايم بيرلمان وأولبراخت تيتكا[69] بأن فتح الطريق أمام الحجاج مرتبط بتجاوز البداهات وهو يستوجب الاستعمال المطلق والحر للعقل لتوجيه الناس في الحياة الحجاجية العملية. ومن هنا كانت للحجاج الفلسفي الجدارة بالتميز عن صنوف الحجاج الأخرى وبان يكون طريقة تفكير وحياة ،لكن قد تعترضه معوقات تشكل خطرا يتهدد فعاليته السيستيمية، فماهي العقبات والمعوقات التي تعترض العمل الحجاجي الفلسفي؟

[69] شايم بيرلمان و أولبراخت تيتكا ، رسالة في الحجاج : الخطابة الجديدة

~ الفصل السابع

معوّقات الحجاج الفلسفي السيستيمي:

يستوجب منا التفكير في المعوقات التي تعترض الفعل الحجاجي السيستيمي،والتي قد تعطله في حال عدم الوعي بها لإحباطها مبدئيا إستدعاء شبكة من المفاهيم الإبستيمولوجية الباشلاردية مثل مفهومي العائق الابستيمولوجي L'obstacle épistémologique والقطيعةالابستيمولوجية rupture épistémologiques-coupure épistémologique ومن المفاهيم البسيكولوجية البنائية والتكوينية، كما في المدرسة البياجية الجديدة مع بيريه كليرمونت Perret clermont هي بشكل خاص مفهوم الصراع العرفاني -الاجتماعي Le conflit socio-cognitif مثلما نعتمد على مفاهيم فلسفية خالصة كالتمثلات والعادة والرأي وسوابق الأحكام والعادات Représentations/habitude/tradition/ opinion/ préjugés .هذا الجهاز المفاهيمي له منزلة فريدة في تعلمية الفلسفة، وهي غير منفصلة عن بعضها البعض بل هي في علاقة ترابطية تكاملية ، ولبيان وظائفها الإجرائية والديداكتيكية ونجاعتها في تمكيننا من فهم الحركية الحجاجية لنا أن نفهم دلالاتها في العلاقة بالحجاج ومعوقاته. ما المعني بالعائق الإبستيمولوجي؟

العائق الإبستيمولوجي هو الحاجز الإبستيمولوجي والمعرفي العلمي، هو ما يعيق ، هو ما يحول دون تشكل الحجاج السيستيمي، أو لنقل إن العوائق الإبستيمولوجية هي الموانع والعقبات الإبستيمولوجية العلمية الفلسفيةالعلمية والمعرفية العلمية المعطلة له،وهي التمثلات التي يحملها التلميذ المتدرب على التفلسف دون أن يكون شريكا فيها إنها المخزون الاجتماعي الثقافي والايديولوجي والدوكسا وسلطة العادات والتقاليد والأحكام المسبقة والآراء التي يتم اكتسابها مثلا قبل التمدرس وأثناءه،ويمكن اعتبارها في كليتها معوقات تمنع من إنتاج الحجاج الفلسفي المفكر طالما أن كل هذه التمثلات والرأي الخاص والعام لا يفكرون أبدا.إنها اللاتفكير،وعن ذلك يقول الشيخ قاستون باشلار[70] :" الرأي العام يفكر سيئا، الرأي العام لا يفكر. إنه يترجم الحاجات إلى معارف وهو إذ يشير إلى الأشياء بجدواها إنما يحظر على نفسه معرفتها ".

[70] قاستون باشلار ، تكوين العقل العلمي، ترجمة خليل أحمد خليل

نفهم إذن السلبية الإبستيمولوجية والميتودولوجية للرأي، وهي في رتبة العدم الإبستيمولوجي واللامعرفي والمنهجي.إنها اللاتفكير،والصفر الإبستيمولوجي والميثودولوجي. هذا ما يعني لنا باشلارديا وديداكتيكيا ضرورة إنتاج قطيعة ابستمولوجية معه وسائر التمثلات خاصة وهي تمثل بحد ذاتها معوقات خطيرة تتهدد الفلسفة في كليتها وللحجاج كإجراء من إجرائيات التفكير الفلسفي وككيفية إنوجاد وتواصلية، هذه التمثلات الاجتماعية والايديولوجية ستصطدم بالمعرفة الفلسفية،فتكون سببا في قيام الصراع العرفاني الاجتماعي والذي يعكس بدوره تناقض أو صراع المدرسة والمعهد مع الإرث الاجتماعي ،وهو يدل على سلطان المجتمع على الفرد مثلما نتحدث عن الصراع السيكولوجي في العلاقة بالصراع العرفاني الاجتماعي ونفهمه على أنه يعني علاقة الفرد بذاته مثل هذا الصراع العرفاني النفسي الاجتماعي هو جوهر معوقات الحجاج الفلسفي، ولذلك مطالبون بتجاوز البيداغوجيا اللوكية المهيمنة على المنهج التعليمي التلقيني الكلاسيكي الشرقي والغربي،والتي لا تعطي أي اعتبارات لهذه المعوقات بل تنفي وجودها أصلا فهي تنص على أن التلميذ يدخل إلى حصة الفلسفة وهو صفحة بيضاء page blanche – Tabula rosa والمدرس يملي عليه ،ويلقنه ما يشاء بحيث كان منهج التعليم يسير جنبا إلى جنب مع التزام التلاميذ والطلاب بالتسليم ،فيقع حشو الأدمغة بترسانة من المعلومات والمعارف والحجج المسبقة على الضد من ذلك نعتبر في تعلمية الفلسفة ومن خلالها تعلمية الحجاج بأن البيداغوجيا اللوكية تخطيء المرمى فهي تسئ فهم التلميذ،والطالب والكائن الإنساني عموما.إذ لا وجود للعذرية العقلية ،وبالفعل فهو ليس كذلك بل هو يأتي إلى مقاعد الدراسة،وهو يحمل معه إرثا إجتماعيا كاملا هو عالم من التمثلات المسبقة[71] الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والايديولوجية الدغمائية المتعلقة على ذاتها والمتعصبة لذاتها ومتصفة في كل ذلك بالعناد،وهو ما يطرح علينا مشكلات خطيرة لأن الأمر ليس متعلقا ببرنامج الكتروني يسهل محو ما وضعنا فيه من معلومات بل ببرنامج كائن حي قد يصعب ترويضه وإنتزاع ما علق به من تمثلات وسوابق أحكام وآراء وأوهام حتى إنه لن يقبل بالسهولة المتصورة بمفهوم الفلسفة ذاته بما هي حب الحكمة،لأنه لا معنى للحب لديه إلا المتعلق بالإحساس والوجدان والتجربة العاطفية فسيكون

[71] Michel Tozzi , Patrick baranger. Michele Benoit et choude vincent , Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui

تقبل الأمر عسيرا عليه، والأمر أيضا بالنسبة للحجاج خاصة وهو يحمل معه تمثلات معينة حوله كأن يكون الحجاج إحتجاجا، أو من قبيل اللا أخلاقي الممنوع والمحرم، وبالتالي تمثل ممارسة الحجاج رعبا أو مغامرة سيئة العواقب خاصة عند نشوئه في بيئة دينية محافظة يكون فيها المدرس مشبها بالرسول، فتكون بالتالي محاججته محاججة للرسول ،وهذا عين الحرام ، .نلمس هذا الجزع من الحجاج أيضا عندما يكون التلميذ وجها لوجه في الفصل أمام المدرس- الاب بحيث سيكون الحجاج الحواري والمناقشاتي منافسة للأب وإحراجا له أمام أصدقائه في الفصل ، وفي ظل الايديولوجيا الكليانية يقع تنبيه التلميذ في الأسرة إلى أن الحجاج لعب بالنار لأنه يحمل معنى العصيان هذابالإضافة إلى الأحكام المسبقة التي يحملها التلميذ معه حول مادة الفلسفة ومدرسها وكتابها ومحتويات برنامج الفلسفة،وكيف أن الفلسفة لا تعنى غير الكفر والزندقة والهرطقة والفوضى، فتكون هي مدرسها غير مرغوب فيهما هذه الكراهية تصل إلى حد الحقد عليهما وهو ما يتدعم أيضا في سنوات الدراسة السابقة لتعلمه الفلسفة خاصة أمام الخوف الاجتماعي من الفلسفة وإصرار العائلة على توجيه ابنها إلى الشعب العلمية والرياضية والتقنية على الأقل لتجنب أقل الأخطاء وهي أن يدرس الفلسفة في أقل مساحة زمنية ممكنة، ثم إنه عندما تنضاف إلى هذه التمثلات السلوكيات والممارسات القيمية البركلسيولوجية والاكسيولوجية ستؤدي إلى ترهيب التلميذ من الحجاج الفلسفي فهو يدخل إلى قاعة درس الفلسفة مكرها وهو ما يعمق أزمة الحجاج المركب،ومن خلالها أزمة التدرب على التفلسف،لذلك يقول ميشال طورزي وبارنجار وبينواوفانسون[72] :" نقول إذن بأن هذه التمثلات تكون سلفا عوائق أمام تعلم الفلسفة في القسم النهائي".

نفهم إذن خطورة هذه التمثلات –العقبات ،ولكن ليست فقط أمام تلاميذ الأقسام النهائية كما يتصورون ،ولكن أيضا أمام تلاميذ السنوات الثالثة من الشعب الأدبية والعلمية والرياضية والتقنية وايضا أمام تلاميذ الباكالوريا رياضة .

من جهة أخرى نبين أيضا خطورة المعوق البسيكولوجي الفيزيولوجي .فإذا اعتبرنا مع التحليل النفسي الفرويدي بأن الإنسان بطبعه عدواني وميال إلى التحطيم على الطريقة

[72] Même référence : nous disons que ces représentations consituent le plus souvent des obstacles à l'apprentissage de la philosophie en classe terminale.

السادية أو المازوشية ،فإن الحجاج الفلسفي سيكون بالنسبة له عديم الجدوي بل سيجعل منه موضوعا للتحطيم .ثم لن يكون تقبله للحجاج يسيرا طالما أن الحجاج تحطيم بهدف البناء وليس للتلذذ بالتحطيم وهو ما سيولد لديه نفورا نفسيا منه، وعدم استعداد نفسي خاصة وانه ثمة مفاهيم ومشكلات وحجج لا يقبلها سيكولوجيا مثل مفاهيم الحجاج المضاد والحرب والعنف والمقاومة والموت والصراع والإرعاء والشر والقبح بل لن يجرأ على الاشتغال عليها حجاجيا والإنخراط في الحوار والمناقشة بشأنها وحجتنا أيضا في خطورة المعوق السيكولوجي هو أن الشيزوفرينيا التي تتورط فيها شخصية التلميذ ستؤدي بالضرورة إلى الشيزوفرينيا الحجاجية بما تعنيه من إنفصام في الشخصية الحجاجية.

أمام هذه المعوقات مطالبون إذن بالوعي بها،وبما ينتظرها من صراع مع المعرفة الفلسفية التي سيتدرب عليها لتعلم التفلسف ،وبالتالي سينتج عن ذلك صراع اجتماعي عرفاني طالما إن التمثلات بتجلياتها وآلياتها فهي عدم الفكر ،وهو ما يعني لنا ضرورة القطع الابستمولوجي معها لذلك يقول باشلار[73]:" لا نستطيع أن نؤسس شيئا على الرأي العام فلا مناص إذن من تقويض الراي العام أولا إنه أول عقبة ينبغي تخطيها وربما لا يكفي مثلا ، تصحيحه في نقاط خاصة بالإبقاء على معرفة شائعة ظرفية بوصفها نوعا من الأخلاق المؤقتة".

مفيد جدا إذن المبادرة على الطراز الباشلاردي والديداكتيكى التعامل النقدي مع التمثلات والممارسات الاكسيولوجية المعبأ بها ذهن التلميذ من خلال إحداث قطيعة إبستيمولوجية معها، فتكون القطيعة الابستيمولوجية هنا اللحظة التي عبرها يتم القطع مع ما قبل تاريخ تمثلات التلميذ ومحيطه الأكسيولوجي والايديولوجي .فهي اللحظة الحاسمة والفارقة بين ماضيه وحاضرة بما تحمله من معاني التصحيح المستمر لأخطائه والبدء بالتـأسيس وفق تعلمية الفلسفة في العلاقة بيداغوجيا الخطأ للإنطلاق من تلك الأخطاء بهدف تصحيحها شريطة توخي الإستراتيجيا الميتودولوجيةالديداكتيكية لأن ذاك الصراع العرفاني الإجتماعي سيحدث رجة في التوازن النفسي الإجتماعي والمعرفي للتلميذ أو للطلاب ،أو الجمهورخاصة وأنه لا وجود لما هو معرفي إبستيمولوجي في تمثلاته إضافة إلى أنها ستبدى مقاومة كبيرة

[73] قاستون باشلار ، تكوين العقل العلمي ، ترجمة خليل أحمد خليل

،لأنها تحمل شحنات ايديولوجية عنيفة ولفرط عنادها ،وهي في كل ذلك تدافع عن شرعيتها ويقينيتها المزعومة وفي هذا السياق مطالبون نحن بإحداث رغبة التفلسف ورغبة المحاجة الفلسفية لدى التلميذ للتحرر التدريجي من عبء الاثقال والتمثلات – العائق أمام التفلسف وعلى الضد من عمومية البيداغوجيا فإن ديداكتيكية الفلسفة كما مع المدرسة الطوزية هي المؤهلة لهذه المهمة ولذلك يكون من الوجيه الاضطلاع في الإستراتيجيا الديداكتيكية بمنهج التدرج في خلخلة تلك التمثلات انطلاقا من احداث توازن بين تمثلاته والمعرفة الفلسفية للانتهاء به إلى دحضها لتجنب نفوره من التفلسف عبر التالي الديداكتيكي :

- الإنطلاق من تمثلات التلاميذ أو الطلبة أو الأغيارلإحداث رجة لديهم في معتقداتهم وأرائهم وتراثهم الابستيمولوجي.

- تدريب الجمهور المستهدف أو التلاميذ أو الطلاب على البدء بمعرفتهم لذاوتهم بذواتهم ولنا في تجربة وليام بلوم في تدريب تلامذة السنوات الأولى من التعليم الابتدائي في الولايات المتحدة الأمريكية على التفلسف .

-التمييز بين التمثلات والمعرفة وبين المدرسة الاجتماعية والمدرسة المعرفية

- تدريبهم على تحديد معنى الحجاج الفلسفي لتفريقه عن البرهنة العلمية وعن أنماط الحجاج اللا فلسفي وبيان أصوله وقواعده.

- جعل التلميذ في علاقة مواجهة مع أطروحات الفلاسفة حول قضايا معينة تتناسب وحداثة عهده بالتفلسف وبالحجاج.

- تدريبه على تقديم حجج لإثبات موقفه أو للاقتناع بحجة صديقه .

- تدريبه على التشكيك ،وعلى التظنن وعلى فضيلة النقد الذاتي بمعزل عن تبعيته لسلطان التمثلات القاهرة.

- بيان أن الحجة الأفضل هي التي تحصل بالضرورة على صفة الكونية وهي التي تعني أن الحجاج الكوني هو الذي يكون متقاسما ومتشاركا فيه كونيا، ولقد أكد ليبمان Lipman على أهمية البحث الجماعي والتشاركي لحل مشكل ما، وهو ما ييسر العملية الحجاجية ذاتها .

- وضع حجج التلاميذ وجها لوجه بالمعني الليفيناسي دون التورط في النسبوية والفوضوية والعدمية الحجاجية،ودون الخروج عن إطار المناقشة المنظمة والناجعة التي تتعارض فيها

الحجج حول إعضال ما، ويمكن أن تكون المواجهة الحججية بينهم ومدرس الفلسفة في معنى المناقشة والمساءلة الهادفة إلى تصحيح الأخطاء.

بالإمكان إذن خلخلة تلك التمثلات عبر ما سبق إبرازه ومن خلال العمل الورشاتي ، والتدخل الشفوي أو إصلاح المقالة الفلسفية حتى تكون له القدرة على الاشتغال الحجاجي، وبالتالي يكون ممكنا تحرير التلميذ من الصراع العرفاني الاجتماعي، فالترقي به من اللا معرفة إلى المعرفة ومن الميكروقطيعة إلى الماكرو قطيعة مع الإرث من التمثلات – العقبات أمام فعل الحجاج الفلسفي

بالإضافة إلى هذه المعوقات المركزية نتحدث أيضا عن المعوقات اللغوية، والمتمثلة في أنه لمّا كان الحجاج لا يتم إلا في اللغة، فإن المصابين بإعاقات سمعية كالتلميذ الأصم والأبكم سيكون محروما من الممارسة الحجاجية الحوارية ثم إن حال المتخلفين عقليا أو المختلفين عنا عقليا ستكون عقبة أمام المشاركة الكلية في الحجاج مثل التلاميذ الذين لديهم صعوبة في النطق أو يعانون من التلعثم في النطق ،ولذلك قد يكونوا في حاجة إلى مختص في تدريسهم إلى جانب المدرس في الفصل لترجمة الحجج إليهم وتقريبها منهم، أو أن تكون لدى المدرس الفلسفي الدراية بآليات التحاور والاقناع في عالم التلميذ المختلف عضويا وعقليا عن غيره من أصدقائه في الفصل كما إننا مدعوون إلى المعرفة والإلمام بالعوامل النفسية والإجتماعية والسياسية والأخلاقية لتحرير الفرد المستهدف، أو الطالب التلميذ أو الموجه إليه في الحطاب في كليته من عناد تلك التمثلات وأوهامها و من الصراع العرفاني الإجتماعي، وليكون جميع المستهدفين شركاء في الحجاج. وما المقاومة الديداكتيكية الفلسفية لمعوقات الحجاج هذه التي تتهدد كيانه وكونيته إلا للتطلع إلى الرهانات الحجاجية .فما الذي نراهن عليه في الحجاج الفلسفـــــــــــي المركب؟ وعبر تطلعنا إلى ميتودولوجيا الحجاج الفلسفي السيستيمي؟وألا ينبغي الإقرار بأنه إذا كانت للحجاج الفلسفي رهانات معقدة،فإن للحجاج الفلسفي المركب والسيستيمي رهانات مركبة وسيستيمية؟أو إن له سيستاما من الرهانات؟وكيف يتوجب علينا أن نفهم بأن هذه الرهانات السيستيمية هي جزء من الفيصل ما بين المركب والمعقد ،وهي الدالة على المركب والسيستيمي في الحجاج الفلسفي؟

~ الفصل الثامن:

رهانات الحجـــاج الفلسفي السيستيمي،أو في الرهانات السيستيمية للحجاج الفلسفي

تفكيري في رهانات الحجاج الفلسفي السيستيمي هو من النظر في التيليولوجيا الحجاجية في العلاقة بالبعد التداولي والبراقماتي لهذا الحجاج،ومن خلاله السؤال الذرائعي النفعي :لماذا ننتج الحجاج ؟وما الغاية التي من أجلها نقوم بإبداع الحجاج؟،ثم:وأساسا، إن سيستام الرهانات التي يتطلع إليها الحجاج السيستيمي هي المركّب فيه،وهي سمة من سمات المركب الحجاجي والحجاج المركب. إنهاركن من أركان تمييزنا للحجاج المركب عن الحجاج المعقد.أما ما دون الرهانات السيستيمية والتيليولوجية والإنسانية فهي المعقّد في العملية الحجاجية،وهي العلامة التي تدلنا على المعقّد في الحجاج.

لا نتصور بالفعل أو بالقوة عملية حجاجية إلا وهي تنشد رهانات بما تعنيه من التبعات النظرية والعملية والأنطولوجية والإيتيقية،ومن تطلعات الحجاج الكونية التي تطمح إليها وهي تمثل أرضا له وأفقا يتوق إليه ، فما الذي نراهن عليه إذا من خلال الممارسة الفلسفية الحجاجية؟،وبأيّ المعاني يتعين علينا أن نفهم بأن الذي نتطلع إليه في الحجاج الفلسفي السيستيمي هو الإرتقاء من لا مشروعية الحجاج إلى مشروعية الحجاج ومن الحجاج المدنّس إلى الحجاج المقدّس، ومن الحجاج المعقد إلى الحجاج المركب؟،ومن البرهنة إلى الحجاج؟، ومن البرهان إلى الحجّة؟ ومن اللاحجاج إلى الحجاج، ومن الحجاج إلى الحجيج؟،ومن الحجاج الفلسفي السفسطائي إلى الحجاج الفلسفي الحق والفعلي؟ومن الحجاج الميّت إلى الحجاج الحيّ؟، ومن الحجاج اللامنهجي إلى الحجاج المنهجي والممنهج ،ومن تعليمية الحجاج إلى تعلمية الحجاج الجديد: الحجاج السيستيمـــــــــــي؟ومن الحجاج الجزئي إلى الحجاج الكلّي بما هو الحجاج الكوني الإنساني؟،ومن الحجاج – الأداة،إلى الحجاج بما هو عينه الفلسفة؟أو بما هو عين الفلسفة،أو العين التي يفكر بها الفيلسوف؟ ،من تعليم الحجاج إلى تعلّمية الحجاج؟ ومن فوضوية الحجاج إلى بيداغوجيا الحجاج و تعلّمية الحجاج الفلسفيّ؟،ففيم تتمثل هذه الرهانات؟،وألا تكون رهانات الحجاج السيستيمي هي ركن آخر من أركان

ومستويات تمييزنا للحجاج السيتيمي والمركب عن الحجاج المعقد؟.

١ـ رهانات منهجية ديداكتيكية :

يتمثل الرهان الميتودلوجي الديداكتيكي في تربية الفرد المستهدف أوالمتفاسف على طريقة جديدة في التفكير الفلسفي الحجاجي ينتقل خلالها من التسليم إلى مرحلة المحاورة،والمناقش،ة والمحاجة والقدرة على النقد الذاتي،وعلى الإستقلالية في التفكير، وللتأسيس بعد التحطيم. فالحجاج الحقيقي هو الذي يتجنب طرح الأسئلة على سبيل الهزل،أو السجال للإضطلاع بالطرح الجيد للأسئلة الجيدة وبالإجابات والحجج الجيدة والتي تمكن في حد ذاتها من تنشئته وتكوينة وتهيئته للتواصل مع المستقبل خاصة وأن السؤال انفتاح على الآتي، وعلى الممكن والمحتمل وعلى ما يجب أن يوجد،ولتجنب ما لا يجب أن يوجد وما يقتضيه الجواب عن السؤال بخطاب له من قوة الحجة المعقولة الضامنة للإقناع ،والملتزمة وجوديا بواقع اللحظة ومستقبلها .لذلك إن الحجاج في مراهنته على تعلم الحجاجة تكريس لتعلم التفلسف والقطع الإبستيمولوجي الديداكتيكي مع ادعاءات تعلم الفلسفة كما في البيداغوجيا الهيقيلية .

من جهة أخرى نراهن في الحجاج على الإستعاضة عن المناهج الحجاجية السفسطائية المتمثلة في الإستناد في تغليب الحجة السفسطائية على الأخرى على الحماسة الجمهورية،وحماسة الخطيب وعلى شهود الزور والتهكم،والسخرية،وعلى الرأي العام والتهكم الخطابي وهو السائد في عالم السفسطة والمحاماة واحدة منها،وهي تعكس الغباء المنهجي الشيء الذي يعني إعتراضنا في الفلسفة على مناهج السفسطائيين وعامة الناس،وفي هذا السياق نورد ما يقوله أفلاطون[74] حول الرهان المنهجي التعلمي معترضا على منهج بولس : " هناك طريقتان للنقض إحداهما طريقتك وطريقة العالم بالإجمال أما طريقتي فمن نوع آخر لتقابلهما وترى كيف تختلفان لا تلتقيان" .

فالطريقة الفلسفية في الحجاج عقلانية بالأساس، لذلك كان الحجاج الفلسفي نقيضا مطلقا للحماسة إضافة إلى الإسكاتولوجيا الحجاجية من خلال التدرجية المنهجية، فقبل كتابة النص الحجاجي مثلا ينبغي معرفة ما سيتم التعاقد على معالجته والبحث فيه،وأن نجعل الحجة

[74]أرسطو قليس (أفلاطون) ، الخطيب ، الفقرة ٤٧٢

الأخرى شريكا لحجتي.فلا يجب مثلا الإكتفاء بالقول " إنني مع "، أو "إنني ضد" بل ضروري تقديم الحجج اللازمة مع البراعة في تلقي الحجج المضادة من خلال الإلمام بتقنيات المحاجة .

نراهن بالتالي في الحجاج على تدرب التلميذ على المحاجة وأن تكون له المهارة الحجاجية " إذ أن التدرب على قدرة الحجاج الفلسفي هي من القدرة على التفلسف . يقول ميشال طوزي ومارنجاروبيناوا و فانسون[75] في هذا الإطار: " ينبغي الاعتراف بأن مهارة الحجاج تبدو لنا الهدف المركزي للتدرب على التفلسف وهو ما يعني استنادنا الضمني إلى نموذج للحجاج الفلسفي هو في الآن ذاته فلسفي وديداكتيكي" ، .

نفهم إذن كيف أن تمكين التلميذ من التدرب على مهارة الحجاج هو العنوان الرئيس للرهان الميتودولوجي الديداكتيكي حيث لا تكون القدرة على الحجاج موضوعا للتعليم ،والتسليم بل هدفا للتعلم الذاتي حتى تكون التجربة الحجاجية تجربة تحررية قادرة على الإقناع لإدراك الممكن من الحقيقة لبناء المعرفة الفلسفية النقدية.هذا الرهان الميثودولوجي الديداكتيكي هو في مطلق العلاقة السيستسيمية بالرهانات الإبستيمولوجية،وبغيرها من الرهانات .كيف يتعين علينا أن نفهم هذا؟

٢ـ رهانات إبستيمولوجية معرفية :

إذا كان الهدف من الحجاج الفلسفي الميتودولوجي السيستيمي والمتأرض على الميتودولوجيا هو المجاهدة على الإقناع،وتجاوز الخطل الحجاجي، فذلك يعني لنا ضرورة التاسيس الحجاجي للحقيقة فالحجة الحقيقية هي نموذج الحجة الفضلى والتي لا أساس لها غير العقل في حين أن الأساليب السفسطائية في الإرغام وإجبار الآخر على أن يفهم المغالطة على إنها الحقيقة بالرغم من إدعاءهم يتساوي كل الحجج ،والأراء وبعدم وجود الصدق والكذب إلا أنهم من جهة الواقع يراهنون على تغليب الأدلة السفسطائية المتهافتة وإرغام المستمع على الاقتناع بها ،ولذلك يكون من الواجب الابستيمولوجي أفلاطونيا التمييز بين الصواب والخطأ لأن الفيصل بين الحجاج الفلسفي الحق والحجاج الفلسفي السفسطائي هو التفريق بين الحقيقة

(75) M.Tozzi…. apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui : c'est reconnaître que la capacité à argumenter nous apparaît comme un objectif central de l'apprendre à philosopher que nous faisons référence implicitement à un modèle à la fois philosohique et didactique de l'argumentation philosphique p 53

والخطأ وبناءا على ذلك يقول أفلاطون[76] ناقدا السعي السفسطائي إلى سلب الفلسفة والفلاسفة من الحقيقة :" استدع إذا شئت كل أهل بريكليس أو أية عائلة اثينية عظيمة تختار ، فسيوافقون جميعهم على ما تقول واقف وحدي لا أستطيع الموافقة لأنك لا تقنعني رغم أنك تتقدم بشهود زور كثيرين ضدي على أمل أن تجردني من ميراثي الذي هو الحقيقة".

فالحقيقة أفلاطونيا يؤمنها لنا الحجاج لا السجال والحماسة .

ما نتبينه إذن هو أن الرهان التاسيسي الابستيمولوجي للحقيقة المعرفية والأنطولوجية والأكسيولوجية هو طموح أساسي للحجاج الفلسفي الذي تعلمنا التفسير،والتفكير والفهم عبر الحجج ،والأدلة على الضد من الايديولوجيا التي لا توحي لنا بالحجج بل بالخجل، وبالصور في حين أن التفكير الفلسفي الحجاجي كفاح من أجل حقيقة كالكفاح الفلسفي الديكارتي وغيره من الفلسفات وهو يخاطر بالشك الكوني في المعرفة أملا في بلوغ مطلق الحقيقة خاصة وهي القائمة على الحجج العقلية الكلية لأن قواطع الحجج أقوى من التعصب للماضي المعرفي، مثلما إن الحجاج الفلسفي يهدف إلى تحريرنا حسب فلسفة الحجاج مع فرانيس بيكون من الأوهام مثل **أوهام القبيلة** ،وما تعنيه من الميل إلى التعميم والتسطح مع تجاهل خصوصية الحالات وإقامة المماثلة بين الطبيعة والأفعال الإنسانية وأوهام الكهف التي من خلالها يحكم الإنسان وفق أهوائه فتكون الحقائق التي ينتجها ذاتية لا معنى لها لقيامها على العادات والطبائع الفردية الخاصة **وأوهام السوق** والمتمثلة في الأخطاء التي تكرسها اللغة الجارية حيث تسود النفعية هذه اللغة تجعل الفكر متعلقا بالأوهام واللغة الجوفاء التي تنتج أشباح المجادلات العديمة المعنى والقيمة ،**وأوهام المسرح** ،وهي متمثلة في المعارف الفلسفية الخاطئة والتي لا تنتج غير عالم من الأخطاء كما يمكننا الحجاج من الانعتاق من **أوهام وأساطير الحضارة الاستهلاكية المعاصرة** ومن عناد **أوهام الفلسفة الدغماطيقية** ذاتها ومن **الأوهام العلمية** التي تعدنا بالسعادة ،وليس بشرطه أن يوصلنا الحجاج إلى الحقيقة المطلقة أمام استحالتها وإنما شرف الحجاج هو في تأسيس الحقائق الممكنة والمحتملة طالما أن عالمه هو المحتمل والممكن.لذلك نراهن في الحجاج الفلسفي في مدرسة فرانكفورت على

---

[76] أفلاطون، الخطيب فقرة ٤٧٢.

الصلاحية بما تعنيه من جدارة الحجة الفلسفية الأفضل بأن تكون قادرة على الإقناع، وقد نتجت عن الإتفاق البينذاتي.في هذا السياق يقول يورقن هابرماس[77] : "... ما إن نعتبر الحجاج من حيث هو إجراء حتى يتعلق الأمر بشكل من التفاعل منظم على نحو مخصوص. وبالفعل فإن المسار الاستدلالي للوفاق وقد نظلم في شكل تقسيم تعاوني للعمل بين العارض والمعترض مقنن بكيفية تجعل المشاركين يبلورون إدعاء الصلاحية".

ما نراهن عليه في الحجاج إذن ليس الصلاحية التجريبية أو الصلاحية الشكلانية، ولكن الصلاحية الصادرة عن الموافقة وافجماع بين طرفي الحوار حولها وقد وقع الاتفاق على استبعاد الحجاج الارغامي الالزامي وعلى نبذ الحجاج الريبي الذي يوازي بين كل الحجج، فيكون تعليق الحكم ونفي صحة أو كذب الحجة ابطالا للحقيقة وعلى النقيض من ذلك نتطلع في الحجاج الفلسفي اللاريبي إلى التميز الضروري بين الحجاج القوي والحجاج الضعيف، وهو ما يشرع إلى الإقرار بممكنية الأنظمة الاستدلالية الحجاجية إذ أنه بواسطة التبادل البينذاتي للحجج والاعتراضات يصبح في مقدور كل طرف الترقي من الرأي إلى المعرفة. ندرك ههنا حقا النجاعة الحجاجية السيستيمية،وهي ما يميز نسق حجاجيا عن آخر وذلك ما يشرع إلى اعتبار أن الرجاحة هي الصفة الحقيقية الواجب حملها على الحجاج الناجع طالما إن مشكلات الحجاج منفتحة على الإختلاف الحجاجي، وفي هذا الإطار يقول جون استوارت ميل[78] :"إن اطلاع الإنسان على حجج خصمه،وهي في صورة واضحة وغير مشوهة بحيث يشعر بقوتها ورجاحتها وبصعوبة موقف المعارض لها يساعده على ادراك وجه الصواب الكفيل بدفع تلك الأدلة وتذليل تلك الصعاب."

الحجاج الفلسفي السيستيمي الفعلي هو الحجاج الإيجابي بما هو إرتقاء من الحجاج الجدلي الإحتمالي إلى الحجاج السيستيمي المركب[79] ،فهو يرمي إلى رجاحة الحجة الأفضل وإلى الصلاحية الحجاجية فهو يعنى لنا الترقي من الحقيقة المطلقة إلى الحقيقة المتصفة بالإمكان والاحتمالية ، ومن كل أشكال اللامعرفة إلى المعرفة،ومن تعليق الحكم حول حجة الخصم

---

[77] يورقن هابرماس ، نظرية الفعل التواصلي

[78] جون استوارت ميل ، بحث في الحرية ، منشورات وزارة الثقافة سورية ص ٦٧

[79] Frans Hans Van Emeren et Rob Grootendurst, A systéatic théory et argumentation, cambridge university Press 2004.

إلى اصدار حكم حولها حتى يتدرب التلميذ على المناقشة والنقد الذاتي ونقد حجج غيره وتقييم الحجج سوء كان في مواجهة مع حجج أصدقائه أو في واجهة مع أطروحة الفيلسوف ونظامها الحجاجي لكن ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن الحجاج الفلسفي الحق يتجاوز الرهان النظري الابستيمولوجي الميتودولوجي الصرف لكي يكون منهجا في الحياة وكيفية تفكير وكيفية وجود في الوجود وبالتالي تكون له رهانات انطولوجية ميتافيزيقية ، و رهانات إيتيقية كونية ، فيم تتمثل هذه الرهانـــات؟.

٣. رهانات أنطولوجية ميتافيزيقية :

تتمثل الرهانات الأنطولوجية والميتافيزيقية للحجاج الفلسفي في الإقرار الأنطولوجي بوجود الآخر لا كوعي ،ولكن باعتباره كيانا في العالم. فالحركة الحجاجية بما هي جدل من الحجاج والحجاج المضاد تكريس لمنزلة الخصم الصديق في العالم لأن الإقرار بحججه هو عينه الإقرار بوجوده .وبالتالي إن الاتفاق البينذاتي على موضوع الحجاج وأهدافه وشروطه وغاياته يعني لنا أن الآخر لم يعد عدوا بل صديقا ولم يعد مهددا لإنيتي بل هو شرط تحققها خاصة والآخر الغير هو شرط التواصل الكوني في العالم،وهو ما يعني ضرورة الإقرار الانطولوجي بجدلية غيرية الذات وذاتية الغير،وذلك دلالة على شرعية فهم العملية الحجاجية في المعنى الانطولوجية الواسعة حتى يكون الوجود متقاسما بشكل علني وصريح بين الكيانات الإنسانية،فيكون ممكنا إذن تجاوز موضعه الذات نحو ذيتنة الذات والآخر أي تصيير الأخر ذاتا والترقي إلى كيننة البينذاتية بأن أجعل ذاتي وغيري من الذوات كيانات في العالم إلى كونية الكينونة بأن أقر بأن الكينونة ليست موضوعا للملكية، بل إنها ما لا أملكه أبدا لأنها جوهر الوجود الكوني الإنساني وبالتالي جدارة الإنسانية بالكينونة أو لنقل بالكيانوية هذه المراهنة الحجاجية على الإقرار الأنطولوجي بالكينونة الأخرى هي أرقى من منطلق هيرمونيطيقي ريكوري من الاعتراف الهيقلي الواجب التخلي عنه ثم إننا نراهن عبر الحجاج في الأن ذاته على ممكنية العوالم وتعددها خاصة هي مجال اشتغال الحجاج وبالتاي نستبعد العالم الأوحد والوجود الإنساني ذو البعد الأوحد إلى وحدة الإنساني وكثرته، ووحدة العالم وكثرته في العلاقة بوحدة الحجاج الفلسفي المركب وكثرته طالما إن كل نظام حجاجي يحمل في ذاته عالما وتجربة انسانية أنطولوجية وميتافيزيقية. لقد أكدت إجتماعية فلسفات الحجاج

مع هنتيكا ومع مدرسة الخطابة الجديدة البيرلمانية والمدرسة الحجاجية الميارية على المراهنة الحجاجية على أن التبادل البينحجاجي هو تبادل بين الأكوان الممكنة : كون المخاطب وكون المخاطب هو ترقي من عالم المعتقدات إلى عالم الذات بين الكون الموضوعي والكون الذاتي، بين الكون الواقعي والأكوان الأخرى الممكنة، مثلما إنه عبر الحجاج يكون الإنسان في العالم وفي ذهنه كما في مخياله الحجاجي السيستيمي عوالم مركبة وسيستيمية. فنظرية الحجاج تكريس لنظرية الأكوان الممكنة بحيث تكون أمام الانفتاح الإنساني على كلية العالم لذلك يقول ميشال ميار[80] : " أن نتكلم عن العوالم الممكنة هو أن نتكلم عن ما هو كائن لأن ما هو كائن له نفس الدلالة التي للضروري والعرضي ".

ما نستنتجه إذن هو خصوصية الرهان الأنطولوجي للحجاج وهو تشريع للمكن في الوجود بحيث نستعيض عن الوجود المستحيل بالوجود الممكن وعن الاستحالة الانطولوجية الميتافيزيائية بالإمكان الأنطولوجي الميتافيزيائي المتأض على الإمكان الحجاجية خاصة وأننا نتطلع في الفعل الحجاجي الكلي بما هو كيفية انوجاد في الوجود إلى المواطنة الكونية وهو ما يمثل حجة على شدان الحجاج اللكي الكوني خاصة وهو المتأرض على القيم الكونية إذ سيكون النظام الحجاجي انعكاسا للنظام القيمي لذلك يقول ميشال ميار[81]:" إن الحجاج ذو الآثار الخطابية والهادف إلى الاقناع يستند إلى تراتيبة من القيم".

هذه القيم التي يرتكز عليها الحجاج الإقناعي هي عينها التي تتطلع إليها،وبالتالي إن الرهانات الميتودولوجية الديداكتيكية والإبستيمولوجية والأنطولوجية للحجاج هي في مطلق العلاقة بالرهانات الإيتيقية الكونية.فما الذي نراهن عليه إيتيقيا وكونيا عبر الممارسة السيستيمية للحجيج المنظومي؟أو للحجاج الفلسفي السيستيمي؟

٤ـ رهانات إيتيقية كونية :

ما يشرع لنا النظر في رهانات الحجاج الإيتيقية الكونية هو أن الحجاج ليس فقط كيفية فكرية، بل هو كيفية حياتية لأن عالم الحجاج هو عالم الحياة الإنسانية،ولأن نص الفلسفة هو

---

[80] Michel Mayer , logique langage et argumentation : « parler de mondes possibles c'est parler de ce qui est , car ce qui est possible ou même titre que ce qui est nécessaire et contingent » p 112

[81] Même référence : l' arguementation à effets rhetoriques qui vise à convancre , elle opère donc sur une hiérarchie de valeurs » p 115

نص الحياة .بالتالي إن مشكل الحجاجي الفلسفي الميتودولوجي الحق ليس مجرد مشكل نظري محض بل هو أيضا مشكل ايتيقي وحضاري طالما إنه مجال العلاقة مع الآخر والتعلق به .إن الحجاج السيستيمي كتربية إنسانية واجتماعية مدنية ومركبة وسيستيمية في آن تكمن رهاناته الإيتيقية في تحرير الإنسان من الفردية والأنانة Solipsisme والأنانية égoeisme للإنخراط مع الآخرين، وبالتالي الترقي من الفردية إلى الكونية ومن الإنسان المزيف إنسان العنف واللاحجاج إلى الإنسان الحقيقي بما هو إنسان الحجاج الحواري واللا عنف. فما يضمن الإنسانية الحقيقية للإنسان هو الانفتاح على الآخر،و الإضطلاع بمبدأ الضيافة الكونية والاستضافة الكونية للآخر. فالماهية الحقيقية للفرد لا تكمن في أنه إنسان، بل في أنه الإنسان العاقل المتميز عن الحيوان بناصية العقل الحجاجي،وفي أن يمون إنسانا سيستيميا ،أو كائنا سيستيميا، وهو ما يعني أن انتماء الإنسان للعقل وقدرته على الحجاج ،ولأنه غير قابل للتفتيت والتجزئة، فهو طرف رئيس في الحجاج الحواري لا بل إنه الشرط الكوني للحوار،وبالتالي يجعل الحجاج السيستيمي من الإنسان كائنا مفكرا وكائنا كونيا ،لذلك يقول إريك فايل[82]. :" إن الإنسان هو فرد مفكر من حيث هو كوني إنه فرد وغير متجزئ بحكم كونه عنصرا من عناصر الحوار.."

من هذا المنطلق يراهن الحجاج الممنهج والصانع لمنخج التفكيرالعقلاني والفلسفي على التحطيم والتربية لبناء المعرفة،والتفكير الحجاجي السيستيمي، والرقى من الأنانوية إلى الكوني ،ومن خلاله المراهنة على النزاهة الانسانية وعلى وحدة الإنسانية وعلى شمولية وكونية القيم الإنسانية وهو ما يتحقق عبر التواصل مع الآخر والإقرار الأنطولوجي الإيتيقي به بمعزل عن الخصوصيات الاتنية والدينية واللغوية.انطلاقا من العملية الحجاجية الحوارية عبر جدلية الاستدلال والاستدلال المضاد .ولأن الايتيقا كما نفهمها في الهيرمونيطيقا هي المبادئ المحددة للكيفية الجيدة للحياة الانسانية والكيفية التي بها تتشكل علاقات الإنسان بأخيه الإنسان في كونية الإنساني بمعزل عن ما هو فردي واجتماعي ضيق ،فتكون الايتيقا بهذا المعنى بمثابة الإطار أو لنقل فضاء للتواصل الإنساني الاجتماعي والسياسي والأخلاقي حيث سيكون التواصل هو التفاعل الحجاجي بين الذوات وفي هذا الإطار يقول يورجن

[82] ايريك فايل ، منطق الفلسفة

هابرماس[83] :" إن العقل التواصلي يحدد معايير العقلنة بواسطة طرائق حجاجية".

أبين إذن بأن الحجاج ككيفية تفكير وكيفية وجود إذ يراهن على التواصلية إنما هومتطلع إلى الوجود مع الآخر من أجله .هذا الرهان افيتيقي التواصلي والكوني للتواصلية الحجاجية يفترض التبادل البينحجاجي المتطلع إلى أن يكون التواصل مبدأ وليس أداة إذ تفقد الحياة معناها وقيمتها لذلك يراهن الحجاج الجيد على الحياة الجيدة حيث الاعتراف البينذاتي بأخلاقيات الحجاج وبالكليات المتداولة المتمثلة في ثالوث الوضوح والجدية والصدق التي تضمن للحجة أن تكون حجة اقناعية .يعني لنا هذا المراهنة على الكلي فالمحاجة تمكين للتواصل بين الكيانات في العالم سواء تعلق الأمر هنا بالحجاج الشفوي أو المكتوب حيث الدياليكتيك الاقناعي الامتاعي على الضد من الحجاج السفسطائي والريبي بما هو إقرار باليأس من مسطتاع العقل والحواس معا على الحكم لاستحالة الحكم على العقل نفسه بالعقل أو العقل على الحواس فلا نستطيع الحكم على العقل. بالعقل والحواس أو عن الحواس بالعقل والحواس وهو ما يعني الإقرار بأن الوجود باطل وبانه من المحال فهمه ولا إفهامه للآخرين والتواصل معه ومع غيرنا .وبالتالي يكون الايبوخيه السفسطائي والريبي اتجاه إبطال مطلق للأنطولوجي الإبستيمولوجي والأكسيولوجي القيمي الشيء الذي يدل على أن هذا الحجاج اللا تواصلي واللا كوني تعليق لابلاغ الحجة للطرف الآخر والتواصل معه على قاعدة الحجة الأفضل. آيتنا في ذلك ما يقوله بروتا غوراس[84] :: " أولا لا شيء موجود ، ثانيا لو وجد شيء فالإنسان عاجز عن معرفته ثم أخيرا حتى لو أمكن معرفته فهو لا بستطيع أن يصوغه ولا أن يبلغه للآخرين" ,

هذا الحجاج السفسطائي لا يراهن إلا على الحجاج بمعنى إستمالة الآخر واجباره على الاقتناع persuasion وليس على الاقناع بالحجة الفضلى conviction ،ولأنه يخرج عن كونه سجالا ومشاغبة ومغالطة فهو تكريس للصراع والتناحر الاجتماعي. لذلك إن الحجاج الفلسفي الحق هو الذي يحمل في ذاته رهانات انسانية ايتيقية كونية فهو في مستوى أول حجاج كوني في بحثه عن الحجة الكونية ذات الصلاحية الكونية والموجهة إلى الآخر ،إلى

[83] يورجن هابرماس ، الخطاب الفلسفي للحداثة ،ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي

[84]هذا القول أورده أوليفييه روبول في كتابه مقدمة إلى الخطابة " introducation à la rhétorique "

المستمع في كليته لذلك يقول ميشال ميار[85] :" إن الاجابة المعروضة تتوجه إلى كل فرد".
ينبغي إذن أن ننظر في هذا الأساس إلى الفكرة الغالية لدى بيرلمان،وهي المستمع الكلي .ما نلاحظه إذن هو أن تسير جنبا إلى جنب مع الاستراتيجية الحجاجية خاصة وأن كونية الحجاج ذاته تكمن في كونه تقييما وتقويما إضافة إلى قيامه على أرضية من القيم ،والتي يراهن عليها بدوره هي القيم الكونية التي يرمي إلى تكريسها الحجاج الفلسفي هي الحرية، والخير والفضيلة، والإنصاف والكرامة، لأن الحجاج حرية بحد ذاته بل هو الذي يمنح الحرية الإنسانية معناها وجدواها .نقدّم هنا ما يقوله شايم ببرلمان وأولبراخت تيتكا[86] :" إن وجود الحجاج الذي لا يكون الزاميا ولا اعتباطيا هو وحده الذي يمنح الحرية الإنسانية معنى" .
من هذا الجانب إذن إن الإختيار الذي تقوم عليه الممارسة الإنسانية الحجاجية هو ما يعكس طلب الحجاج الحرية كاساس ولمطلب مثلما يراهن الحجاج الحواري على الخير والفضيلة طالما إن الإنسان الفاضل هو المواطن الكوني بما هو المواطن العاقل المنخرط في التحاور الحجاجي مع الآخر،وما يعنيه الأمر من أن الإنغلاق على الذات وموضعة الآخر وتشيئته هو الشر والرذيلة عينها .فالحجاج السيستيمي هو إذن أنسنة كونية للإنسان لأن كونيته هي في أن يكون فاضلا وخيّرا يتوق إلى اللقاء بالآخر .أما رفض الحجاج الحواري فهو تكريس للعنف والشوفينية .لذلك يقول ايريك فايل[87] :" إن الحوار هو الذي يحرر الإنسان من فرديته،وهو الذي يهديه إلى ذاته وإلى الفضيلة وإلى الخير. فهو لن يستطيع أن يكون هو ذاته دون أن يكون فاضلا ومنذ اللحظة التي يكون فيها عاقلا ،هو ليس إلا عضوا في المجموعة مواطنا فاضلا".
تجد المواطنة الكونية أرضيتها الأنطولوجية والأكسيولوجية في عالم ميتودولوجياالحجاج خاصة وإن القبول بحجة الآخر هو بحد ذاته قبول أنطولوجي وأكسيولوجي بتقاسم الوجود

[85] Michel Mayer même référence « : La réponse offerte s'adresse à tout un chacun , et il faut voir en cela le fondement de l'idée chère d'un auditoire universel »p135

[86] شايم بيرلمان و أولبرخت تيتكا ، رسالة في الحجاج : الخطابة الجديدة

[87]ايريك فايل ، منطق الفلسفة

والمعنى معه وفق المبدأ الهيرمونيطيقي الإيتيقي: أن أكون الإنسان هو أن أكون الآخر، وما يعنيه ذلك من ضرورة تجاوز مبدأ "إما أنا أو الآخر" إلى مبدأ الكونية "إماأن اكون الآخر أو لا أكون" ،وبالتالي إن الطريقة الجيدة للحياة وللتفكير تفترض إستبعاد الأهواء والآراء وسوابق الأحكام وكل أشكال اللا معرفة نحو تأسيس سلطان الحجج العقلانية التواصلية المراهنة على الكوني حتى لكأن النظام الحجاجي يرمي إلى إقامة نظام من القيم الكونية. فالتناغم بين الحجج السيستيمية والمركبية هو بالتأكيد تناغم سيستيمي نتطلع معه حجاجيا إإلى التناغم القيمي فيكون تنظيمها مستندا على النسق القيمي المنظم. إن الحاجة الكونية تهيئة للإنسان على المواطنة الكونية لكي يحيا وفق القيم الإنسانية الكلية، وهو ينتمي إلى العالم وبالتالي إن رهان الرهانات الايتيقية الكونية للحجاج الفلسفي هو الاقناع بأن الإنسان خليق بأن يكون حرا وفاضلا تكون سعادته في التفاهم والتواصلية البينحجاجية، فالترقي من الحجاج الجزئي إلى الحجاج الكوني ومن المواطنة الجزئية القومية إلى المواطنة الكونية وبالتالي الجدارة الإنسانية بالحرية والعدالة والكرامة في العلاقة بجدارة الحجاج السيستيمي بدياليكتيك الحجاج السيستيمي الناجع والنجاعة الحجاجية السيستيمية والمركبة، وبالتطلع إلى الكلي الكوني الإنساني، لكن هل تعني لنا رهانات الحجاج السفسطائي هذه، أنه الصورة المثالية والنموذجية للحجاج إذ ألا يكون القول بوجود حجاج خال من سفسطة دنيا ضربا من الطوباويـــة ؟؟

لا يمكن الإقرار بوجود حجاج فلسفي قادر على بلوغ الدرجة القصوى للمعقولية وعلى الخلو من أي شكل من أشكال السفسطة ،وبالفعل فإن الحجاج الفلسفي اللاسفسطائي يمكن أن يتضمن أخطاءا دنيا أو غلط أدنى،لكنه لا يمكن أصلا أن يكون سفسطة دنيا،أو سفسطة قصوى،أو حجاجا سفسطائيا لأنه إذا كان الحجاج السفسطائي مثل غيره من أجناس الحجاج المعقد يقوم على المغالطة،فإن الحجاج السفسطائي يؤمن بالغلط لا بالمغالطة،ثم إن الإيمان بالغلط الممكن في الحجاج السيستيمي،أو في الحجاج ألسيستيمي المضاد هو جزء من المركّب في الحجاج،كما أن الغلط فيه يقع فيها المتحاوران على سبيل النية الحسنة من غير وعي مسبق بها. لنا أن ندعّم ذلك بتوجه المدرسة الفلسفية الهولندية في الحجاج القائلة باستحالة تحقق الحجاج الفلسفي النموذجية بتعلة أنه يظل ملاحقا بالغلط العفوي اللا استهتاري

إذ يقول مؤسساها ايمرن وخرتندورست :" يدل مصطلح السفسطة في تصورنا الجدلي على أفعال اللغة التي تعوق بوجه كيفما كان حل منازعة ما في سياق المحاورة ففي هذا المنظور لا يعني ارتكاب سفسطة ما اقداما على سلوك مقدوح فيه أخلاقيا ولكنه يشكل غلطا من حيث كونه يعيق الجهود المبذولة من أجل حل المحاوة".

لكن مع أهمية هذه الرؤية إلا انها لا تفرق بشكل راديكالي بين السفسطة والغلط وهو أمر ضروري لأن الفارق بينهما هو سوء النية في السفسطة،وتعمد إيقاع الآخر في الخطأ للتلاعب بعقله وتغليب حجته بأي ثمن ،وهو ما لا يقال على الغلط والخطأ المفترض قيامـــــه على حسن النية ،وعدم العلم المسبق به، وهو ما تنبه إليه الحجاجية الهولندية دون التفريق بينهما منتهية إلى أن السفسطة القصوى غير مقبولة من الجهة الأخلاقية فيما تستوجب منا السفسطة الدنيا الذم الأخلاقي طالما أنها لم تتورط في الخرق الأقصى للقواعد الحجاجية والعبث بها بل هي انزاحت انزياحا جزئيا عنها ،وبالإمكان تجاوزه فهي سفسطة طبيعية عفوية وليست سفسطة مصطنعة، وسيئة إذ أن الالتزام بالقواعد الجدلية للحجاج سيجنّبنا قدر المستطاع من سلبية، وشرور هذه السفسطة وبالتالي قد نبلغ رتبة الحجاج الفلسفي النموذجي المطلق أو الكمال الحجاجي،ولكن مطلبنا في الفلسفة في ظل النسبي والمتحمل الإنساني والأنطولوجي الابستيمولوجي والاكسيولوجي هو الحجاج الفلسفي الأفضل ،وما ذلك على الفلاسفة ومحبي الفلسفة بعزيز،أو صعب المنال طالما إن شرف الفلسفة هو في مقاومة الحجاج السفسطائي اللا فلسفة بالحجاج الفلسفي الأفضل لضمان سيادة الاقناع conviction على الحمل على الإقتناع persuasion ،لكن دون أن تعني لنا فرادة الحجاج الفلسفي الاقناعية الكوني هامشية ولا جدوى أشكال الحجاج الاخرى كالحجاج المحاماتي اللاسفسطائي المدافع عن القضايا الإنسانية الكونية العادلة كما إننا نحتاج أيضا البرهنة العلومية خاصة وأن الأسئلة والمشكلات التي تطرحها الإنسانية على نفسها مثلما تستلزم فلسفة، فهي تستوجب أيضا علوما وتقنيات،وفنون تكون قادرة على توحيد الإنسانية نظريا وعمليا شريطة المصالحة مع الايتيقا الفلسفية الضامنة للحضارة الإنسانية الكونية طالما إنه من خلال الحجاج الفلسفي الايتيقي نتبين أن للفلاسفة الجدارة بأن يكونوا أحباء الإنسانيـــــة.

رهانات الحجاج الفلسفي السيستيمي المتأرض على الميتودولوجيا السيستيمية هذه تعني لنا أنه دفاع على ذاته وعن الكلي الكوني الإنساني ضد النسيان : نسيان جدارة الحجاج السيستيمي الكلي بأن يكون الأرض التي تتقوم بها الفلسفة ،وبأن يكون سلاحا من أسلحة الفلسفة ضد أزمنة الرعب الحجاجي التوتاليتاري والكولونيالي والمابعد كولونيالي خاصة وأنه بمهارة ملكة الحجاج السيستيمي تدخل الإنسانية عتبة الإنساني في الإنسان والمواطنة الكوسموبوليتانية.

الرّكن التطبيقي

التطبيقـات السيستيمية المنهجيـــــة للحجاج السيستيمي:

لأن كتابي هذا موجه إلى كل القراء،وإلى أحباء الفلسفة،وإلى المعنيين باختبار في مادة الفلسفة شعبا علمية وتقنية ورياضية وأدبية في السنوات الثالثة وفي البكالوريا،وإلى طلاب الفلسفة بالجامعات التونسية والعربية الإسلامية وغيرها،ولأن هذه التطبيقات السيستيميةهي ترجمتي السيستيمية لتصوري النظري للحجاج الفلسفي السيستيمي،ولأن منظومة التطبيقات هي جهة من جهات سستمة الحجاج الفلسفي،وهي من الحجج الدالة على المركب في الحجاج الفلسفي السيستيمي،ولأن ضدها،أي التطبيقات اللاسيستيمية هي الدال على المعقّد في الحجاج الفلسفي، فإنني سأترجم تصوراتي النظرية التي طرحتها إلى تطبيقات ميثودولوجية منهجية على إشكاليات الفلسفة والفلاسفة عبر تمارين تستهدف ملكة مهارة الحجاج السيستيمي والحجاج السيستيمي المضاد،ثم إن ترجمتي لما طرحته في الركن النظري إلى تطبيقات سيستيمية منهجية هو بحد ذاته تطبيق للحجاج، وممارسية سيستيمية مني للحجاج الفلسفي المركب ،كما إن هذه المنظومة من التطبيقات الميثودولوجية المنهجية هي ترجمان للنظري الذي طرحته أوّلا،و لأن الحجاج في وحدته كما في كثرته لا يكون إلا مركبا وسيستيميا،فإن هذه التطبيقات التي سأقوم بها سيستيميا هي تطبيقات سيستيمية.إن هذه التطبيقات هي التصورات التظرية التي طرحتها تكوّن تكوينا سيستيميا الحجاج الفلسفي المركب

والسيستيمي.

أطرح إذن منظومة التمارين المنهجية والديداكتيكية التالية:

*** التمرين : بيّن دلالة الحجاج الفلسفي ؟**

*** المهارة المستهدفة** : التعرّف على دلالة الحجاج الفلسفي: ما معنى أن نحاجج فلسيفّيا؟

- أن نحاجج فلسفيا هو أن نقدم حججا سيستيمية ومركبة لإثبات الأطروحة التي ندافع عنها في منطقة الإثبات وللدفاع عن شرعية إستبعادنا لأطروحات أخرى مضادة شريطة أن تكون حججنا متّصفة بثلاثية الوجاهة والتماسك والترابط المنطقي لضمان الإقناع بواسطة قوة الحجة الأفضل.

⟸ تعريف الحجاج وتمييزه عن غيره هو في حد ذاته حجاج للإقناع بوجاهته ومشروعيته .

*** التمرين : حدد الأطروحة التي يثبتها الموضوع التالي**

*** المهارة المستهدفة** : ضبط الأطروحة المثبتة في الموضوع ذو البينة القولية

الموضوع – القول	الأطروحة المثبتة
لا معنى للمواطنة إلاّ وهي كونيّة	في الإقرار بأن المواطنة الحقيقية هي المواطنة الكونية لأنها في تكريسها لأن يعيش المواطن القومي وفق قيم كونية تتطلّع إلى حضارة إنسانية كونية

التمرين : اكشف عن الأطروحة التي يستبعدها الموضوع التالي؟

* **المهارة المستهدفة** : الكشف عن الأطروحة المستعبدة في الموضوع – القول

الموضوع – القول	الأطروحة موضوع الاستبعاد
ليس الفن فنّا إلا لأنه تمثل جميل لشيء . ما رأيك ؟	- النزعة الطبيعية الرومنطيقية الفلسفية والفنية كما مع كوربي في فن التصوير الفوتوغرافي القائلة بالكمال الجمالي الطبيعي، والتي ترى بان الفنّ تمثّل لشيء جميل لأن الجمال في الطبيعة وليس في الفن. - الموقف الفلسفي الأفلاطونينوالأفلوطيني القائل بأن الجمال الفني هو تشويه للجمال الحقيقي بما هو الجمال في ذاته لأن الفن هو مجرد محاكاة للجمال في أصوله الأولى. والحجة الثانية هي أن براديغم الجمال العقلي الحقيقي في ذاته يدركه الفيلسوف الافلاطوني

التمرين : أضبط الأطروحة المثبة في النص التالي

* **المهارة المستهدفة** : تحديد منطقة الإثبات في النّص

النّص	منطقة الإثبات
الطغيان عبارة عن ممارسة السلطة التي لا تستند إلى أي حق قط، والتي يستحيل أن تكون حقّا لامرئ ما. وهو يقوم على استخدام امرئ ما السلطة التي آلت إليه من اجل مصلحته الخاصّة لا من أجل خير المحكومين. أي عندما يجعل الحاكم مهما كان لقبه إرادته قاعدة للسلوك عوضا عن القانون وعندما تتجه أوامره وأفعاله نحو إرضاء طموحه أو شفاء غلّه أو إشباع مطامعه أو أي شهوة جامحة من شهواته عوضا عن المحافظة على أملاك شعبه ...يبتدئ الطغيان حيث تنتهي سلطة القانون أو تهتك عل حساب الآخرين **جون لوك : رسالة في الحكم المدني ص ص٣٣١ – ٣٣٥**	في لا شرعية ولا إنسانية الطغيان السياسي بحجة أنه تضحية بالمصلحة الكلية في سبيل المصلحة الجزئية وبكونية القانون من أجل أهواء الملك وشهواته وأطماعه في الأملاك الخاصة للمواطنين.

التمرين : قم بتحديد الأطروحة المستبعدة في النص ؟

* **المهارة المستهدفة**: بيان منطقة الاستبعاد في النّص

النّص	منطقة الاستبعاد
إمّا أنا أو الآخر، علينا أن نختار بينهما هكذا قيل. غير أننا نختار الواحد ضد الآخر، ونؤكّد حينئذ النزاع. فيحوّلني الآخر إلى موضوع ثم ينفيني، وأنا بدوري أحوّل الآخر إلى موضوع ثم أنفيه. هكذا قيل. لكن نظرة الآخر تحوّلني في حقيقة الأمر إلى كل منا داخل طبيعته المفكرة.. كل منا نظرة لا إنسانية إلى الآخر، إلا إذا أحسّ كل منا بأفعاله لا من حيث أن الآخر يستعيها ويفهمها بل من حيث هو يلاحظها كما لو كانت أفعال حشرة. **موريس ميرلوبونتي: فينومينولوجيا الإدراك ص ٤١٤**	الموقف الفلسفي الوجودي السارتري القائل بحجيمية الآخر الذي لا يعدو أن يكون ذبابة تعطل الوعي بالذات بحجة أن الآخر موضعة وتشيئة للذات وأنه كذلك فهو الخطر الأكبر المهدد لكينونتي ويسرق مني حرّيتي ووجودي فيكون اللقاء بالآخر فضاء جهنميا للهيمنة والسيطرة على الأنا وإقاصاءها من العالم

ملاحظة :

- النّص الفلسفي يمكن ان يستبعد أطروحة أو أطروحات فلسفية بشكل مباشر وعلني كما في النّص المذكور،أو بشكل غير مباشر وضمني إذ أن كل نص فلسفي هو جدلية وإثبات ونفي، تحطيم وبناء وبالتالي هو مراوحة بين إثبات أطروحته والدفاع عنها، وبين دحض أطروحات أخرى هذا الاستبعاد هو بحد ذاته حجة على شرعية أطروحة النص .

- النص الفلسفي لا يفنّد فقط أطروحات فلسفية بل أيضا النظريات العلومية والآراء السائدة مثلما قد يدعم الكاتب أطروحته وحججه بمواقف ونظريات علمية وبامثلة مستمدة من العلوم، وهذا ما يفيدنا أيضا في التواصل المنهجي مع الموضوع.

- ضرورة أن تعكس الأطروحتان المثبتة والمستبعدة الخصوصية السياقية ولتجنب العمومية

في عملية الضط.

التمرين : بيّن حدود الأطروحة مبرزا الحجج التي تثبت محدوديتها

*** المهارة المستهدفة :**

بيان حدود الأطروحة وإبراز الحجج التي تؤكد محدوديتها .

الأطروحة	حدود الأطروحة والحجج المؤكدة للمحدودية
في الإقرار بلا حاجة المجتمع الإنساني إلى الدولة لأنه لقادر على إدارة شؤونه بذاته خاصة والدولة مقبرة للعدالة والحرية والكرامة الإنسانية.	*في اعتبار الدولة حاجة إنسانية ضامنة للقيم الإنسانية الكونية. + الحجج : - استحالة وجود مجتمع إنساني بدون دولة . - يمكن التفكير في سلطة بدون عنف ولكن لما يمكن التفكير في مجتمع بدون سلطة او دولة.

- الحالة الوحيدة التي لا يحتاج فيها المجتمع إلى سلطة الدولة هي وجود شعب من الآلهة أو من الملائكة حيث الكمال الأخلاقي والوعي الخلقيّ بالحقوق والواجبات. ولانّ المجتمع الإنساني يغيب فيه هذا الكمال الأخلاقي فهو يحتاج لا فقط إلى سلطان الدولة بل إلى عنف الدولة الشرعي .
- ندعم هذه الحجة بشاهد قولي من ما يقوله بول ريكور في كتابه التاريخ والحقيقة : " .... وباختصار إن فرضيتي في العمل هي إن الدولة لا يمكن أن تفنى"

« Bref, mon hypothèse de travail, c'est que l'Etat ne peut pas dépérir » p 309

- سهر المؤسسات على مراقبة الدولة حتى لا تحيد عن الغاية التي من أجلها كانت كما في الدولة الديمقراطية حجة على الحاجة الإنسانية إلى الدولة لضمان السيادة للمواطنين. ولتحقيق الكلّي السيادي في العلاقة بالمصلحة العامة الكونية، وهو ما تراهن عليه حسب إدقار موران الديمقراطية المركبة.
- الدولة الاشتراكية نفسها تحتاج إلى عقلانية أكبر من عقلانية الدولة الديمقراطية لتطلعها إلى المصالحة الكلّية .
- الدولة الاشتراكية لا يحتاجها المجتمع الإنساني لأنها لا تقوم على أسس سياسية

ديمقراطية تضمن السيادة الشعبية .

- القول بإضمحلال الدولة في الحقبة الشيوعية العلمية كما نطرح ذلك الفلسفة الماركسية سيؤدي إلى الفوضى، وإلى ديكتانورية سلطة البروليتاريا.
- الإقرار بوجود مجتمعات مشاعية تدبّرت أمرها وشؤونها بدون الدولة حجّة واهية وغير واقعية أصلا لأنه ليست لدينا أدلة وحججا على ذلك.
- التأكيدعلى بطلان الدولة سيجعل من الماركسية شكلا من أشكال الفلسفة السياسية الفوضوية كما مع ألكسندروفيتش باكونين القائلة بلا حاجة الإنسان إلى السلطة والدولة.

⬅ النظام السياسي العقلاني الديمقراطي المركب أسمى من الشيوعي ومن الطبيعي .

⬅ في الحاجة الإنسانية إلى الدولة الديمقراطية السياسية والأخلاقية حيث الديمقراطية المركّبة التي يكون فيها الفرد مواطنا قوميّا يطمح إلى أن يكون مواطنا كونيا، وبالتالي شرعية الحاجة إلى الدولة الديمقراطية كبديل عن اللادولة وعن الدولة الاشتراكية والكليانية.

- قد لا يحتاج المجتمع الإنساني الدولة عندما تكون دولة ديكارتاثورية كليانية لانها تراهن على الجزئي لا على الكلي من خلال التضحية به في سبيل الجزئي. لأنها تضحية بالسيادة الشعبية في سبيل السيادة الملكية الزعاماتية، ولأنها تضحية بالمواطنة من اجل الإرعاد وطلب للعنف بدلا من اللاعنف أو العنف الشرعي ولانها مراهنة على السعادة الجزئية :

سعادة السلطان في مقابل تعاسة الرعايا والمفترض هو أن تكون الدولة وسيلة نحو غاية لا أن تكون غاية في حد ذاتها ،. المفترض أيضا هو تطلع الدولة الديمقراطية الحقيقية إلى سعادة كل المواطنين في الدولة التي يكون فيها للجميع بدون استثناء نصيب من السعادة.

التمرين : ارصد الحجج الواردة في النص وأبرز وجاهتها

* **المهارة المستهدفة** : رصد الحجج في النص وإبراز وجاهتها في الدفاع عن الأطروحة .

النص	النظام الحجاجي
هناك بين لفظتي العالمي والكوني تشابه خادع إن الكونية هي كونية حقوق الإنسان والحريات والثقافة والديمقراطية. أما العولمة فهي عولمة التقنيات والسوق والسياحة والإعلام. تبدو العولمة ذات اتجاه لا محيد عنه في حين أن الكوني في طريقه إلى التلاشي . هذا الكوني الذي تشكل ضمن قيم حداثية غربية لا نظير له في أي ثقافة أخرى. كل ثقافة تتعمّم تفقد خصوصيتها وتموت هكذا كان أمر كل الثقافات التي دمرناها بدمجنا إياها بالقوة وكذلك بثقافتنا في تطلعها إلى الكوني – الفرق أن الثقافات الاخرى ماتت من خصوصيتها . وهو موت طبيعي في حين أننا نموت من فقدان كل خصوصية ومن استئصال كل قيمنا وهو موت عنيف. نعتقد ان المصير المثالي لكل قيمة يكمن في ارتقائها إلى الكوني دون ان نقدر الخطر المميت الذي يؤلّفه هذا الترفيع: إنه ليس ترفيعا بقدر ما هو بالاحرى تخفيف	- الإشارة إلى أن ما بين العالمي والكوني ليس تشابها فعليا وحقيقيا، بل هو تشابه مخادع : ما هي الحجج التي يستعملها الكاتب للإقناع بوجاهة أطروحته التي تقر بمشروعية التمييز بين العولمة والكوني نظرا للخلط السائد بينهما والحال أنّ إنسانية الكون وحاجتنا إليه تدعونا إلى تطهيره من أخطار العولمة . * من الجهة اللغوية الايتيمولوجية العالمي Mondial ليس هو الكوني L'universel العالمي يقال في العلاقة بالعولمة . * إذا كانت الكونية متمثلة في كونية حقوق الإنسان والحريات المدنية والسياسية والثقافية والديمقراطية وما تعنيه من كونية القيم الإنسانية التي تضمن إنسانية الإنسان بقطع النظر عن الخصوصيات الإثنية والدينية واللغوية والحضارية فإن العولمة اقتصادية المنشأ والغاية إذ تتعلّق بتعميم التقنيات والسوق والسياحة والإعلام، من خلال الشركات العابرة للقارات وللقوميات عبر اختراق الحدود الجغرافية والسياسية

إلى درجة الصفر من القيمة – في عصر التنوير كان التعميم يتمّ بإسراف حسب تقدم صاعد، أما اليوم، فهو يتم بالغياب بالهروب إلى نحو أصغر قاسم مشترك . هكذا الامر بالنسبة إلى حقوق الإنسان والديمقراطية والحرية فاتسعاها يتطابق مع أضعف تعريفاتها.

الواقع أن الكوني يهلك في العولمة، وعولمة التبادلات تضع نهاية لكينونة القيم – إنه انتصار الفكر الوحيد على الفكر الكوني. إن ما يتعولم هو السوق اولا، وفرة التبادلات وكل المنتجات وتدفق المال المستمر وثقافيا اختلاط كل العلامات وكل القيم أي البرونوغرافيا لأن الانتشار العالمي لكل شيء ولأي شيء على امتداد الشبكات هو البرونوغرافيا : لا حاجة على الإطلاق للفجور الجنسي – ويكفي هذا الجماع التفاعلي . وفي نهاية هذه العملية لا يعود ثمّة اختلاف بين العالمي والكوني فالكوني نفسه تعولم والديمقراطية وحقوق الإنسان تعبر الحدود كأي نتاج عالمي كالنقط او رؤوس الأموال.

جان بودريار : السلطة الجهنمية

مجلة الفكر العربي المعاصر العد ١٣٤ – ١٣٥

خريف ٢٠٠٦ ص ص ٤٢ ـ ٤٣

وسيادة الدولة الوطنية واختراق الحدود الأخلاقية للشعوب:إنها الرأسمالية الامبريالية بما هي توأم العولمة.فهي ليست إلاّ حلاّ لمشكلات الرأسمالية ولذلك هي ليست الحل بل هي المشكل الذي يستلزم الحل كما أن الفيلسوف الكوني مدعو إلى أن يكون في حلّ منها .

* إذا كانت الكونية تتحرك ضمن خلفية قيمية إيتيقية فإن العولمة خلفيتها بضائعية رأسمالية وإمبريالية.

* الكونية تراهن على وحدة الحضارات الإنسانية مع المحافظة على تنوع الخصوصيات واختلافاتها الهووية أما العولمة فهي تهدف إلى اغتيالها من خلال تنميطها

* منهج العولمة اختزالي لا إنساني من خلال اختزال العام والكوني في الخاص والخصوصي،والدمج العنيف للكثرة في الوحدة القاتلة على خلاف منهج التمييز والربط الذي تقوم عليه الكونية،وهو يميز بين الخصوصيات للربط بينها في حين تقتلها العولمة وتقتل نفسها.

* جنوح الكونية لأكبر قاسم مشترك بين الخصوصيات الثقافية والحضارية في مقابل جنوح العولمة إلى الوصول إلى أصغر قاسم

	مشترك إلى درجة إلغائه فالعولمة خطر على الكونية من خلال تبضيع القيم وتسليعها ورأسملة الديمقراطية وحقوق الإنسان وبالتالي إنه في العولمة ينتحر الكوني . * الفكر العولمي هو الفكر الوحيد الأنانوي مقارنة بالفكر الكوني المكرّس لجدلية الوحدة والكثرة في عالم الحضارات الإنسانية . تدعيم حجج النص بحجج من خارج النّص لنفس الكاتب من نفس المقال . * لا يمكن للعولمة ان تكون كونيا إنسانيا بسبب اختلاف المرجعيات،فإذا كانت مرجعية العولمة البضاعة والمصلحة الجزئية للرأسمالية الامبريالية فإنّ الهيئة المرجعية الرئيسية للكوني هي الإنساني :هذه الحجة نقدمها من خارج النّص من مقال السلطة الجهنمية لنفس الكاتب. * العولمة ليست كونية بل هي كليانية إنها توأم للإرهاب حسب الكاتب،فهي خطر يتهدد حياة الخصوصيات الثقافية الحضارية ومستقبلها . * العولمة ليست هي الكونية لانه إذا كان الكوني مراهنة على الوئام بين الحضارات، فالعولمة تكريس للصدام بينها. إذا كان عبدة العولمة يتعبرونا كونيا، فإننا على الضد من ذلك نبين بأنها كوني مزيف فيه يموت

	الكوني الإنساني الحقيقي.

التمرين : دعم النظام الحجاجي للنص بحجج أخرى لمزيد اثبات وجاهة الأطروحة

* **المهارة المستهدفة**: الاستحجاج: الدفاع عن أطروحة النّص بتدعيم نظامها الحجاجي بحجج أخرى من خارج النّص لمواقف فلسفية أخرى تلتقي مع الأطروحة المثبتة في النّص البودرياري.

الأطروحة المثبتة في النّص	الحجج المدعمة للحجج المعروضة في النص
في الإقرار بضرورة التمييز بين العولمة والكونية بتعلة لا إنسانية العولمة في مقابل إنسانية الكونية.	* العولمة ليست جديرة بالكونية لأنها عولمة مبتورة حسب سمير أمين فهي عولمة للاقتصاد السياسي الرأسمالي وهو بين في نظرية المركز والأطراف ذات المعيار الاقتصادي والمفترض هو النظر إلى الهويات على معيار ثقافي لتكريس الوحدة الإنسانية الثقافية الكونية . * العولمة هي إذن امبراطورية الفوضى .
* العولمة حسب برهان غليون إنتاج لسيطرة خصوصية ثقافية على الخصوصيات الثقافية الأخرى كما يبدو ذلك في امركة الثقافة.	
* العولمة حسب روجي قارودي هي ديانة جديدة : إنها ديانة السوق الرأسمالية الامبريالية التي تلغي الكونية الأخلاقية لذلك لا تقبل العولمة الأخلقة moralisation والأنسنة Humanisation	
* العولمة هي الداروينية الجديدة حيث لا بقاء إلا للأقوى اقتصاديا وعسكريا إنها تكريس للهوية القاتلة .	
* العولمة بأشكالها : الأمركة، الأوربة Européanisme الغربنة...هي العنصرية القديمة الجديدة فهي تتويج للتمركز العرقي : محورية الرجل الأبيض وهو ما يعني ان الديمقراطية العولمية هي كارثية بحجة أنها ديمقراطية استعمارية مثلها مثل الكليانية لأنها ديمقراطية القنابل حيث لا فرق لدى الهويات المأزومة والمهزومة بين القنابل الديمقراطية والقنابل الكليانية.	

* العولمة تفتيت للوحدة الوطنية ولسيادات الدول من خلال إحياء النزعات القبلية Tribunisation وتذكير الأقليات العرقية بالنكبات التي تعرضت لها على يد السلطة المركزية Victimisation .

* العولمة قضاء على النسبية الثقافية من خلال فرض خصوصية مهيمنة اقتصاديا وعسكريا على ثقافات العالم،فهي عولمة متنكرة لباقي الهويات الإنسانية وتكريس للإطلاقية الثقافية الزائفة

* سادة العولمة هم السفسطائيون الجدد وخطابهم أسوأ الخطابات لانه مغالطي ويحمل بذور فنائه في ذاته فخطابهم هو الذي يدينهم.

* العولمحلية Glocalisation هي العولمة المحلية هي الدوتشاكوكا في السياق اللغوي الياباني هي تجربة يابانية تعني العيش وفق قيم العولمة ،هي حسب جورج توملينسون في كتابه العولمة والثقافة إقرار بنجاعة العولمة لذلك يكون من الضروري تمييز الكونية عنها ⟸من خلال هذه الحجج ندرك بأن الكونية ليست هي العولمة،وبأن ما تنشده الإنسانية هو الكونية

~التمرين : ارصد الروابط المنطقية – الحجاجية في النص التالي :

*** المهارة المستهدفة :**

رصد الروابط المنطقية الحجاجية في النظام الحجاجي في النص

النص	الروابط المنطقية- الحجاجية
إن إحساس الإنسان بغرابة إنسان آخر ليس إحساسا مطلقا أبدا أجل إن الإنسان غريب بالنسبة للإنسان لكنه أيضا شبيهه على الدوام . بول ريكور ، التاريخ والحقيقة	وظيفة الرابطة المنطقية – الحجاجية " لكن" هي الاستدراك لتدعيم الأطروحة الريكورية الكونية التي تعتبر بأن الإنسان الآخر،وإن كان مختلفا عني لغويا وعرقيا ودينيا فهو يشاركني الإنتماء إلى الإنسان والإنساني والإنسانية وبالتالي شرعية الإقرار

	الانطولوجي بالآخر بما هو عينه ذات طالما إن الذات عينها آخر.
إن الفيلسوف لا يقول بأن مجاوزة التناقضاتالإنسانية مجاوزة نهائية أمر ممكن ولا بأن الإنسان الشمولي آت في المستقبل ، فهو مثله مثل كافة الناس لا يعلم عن ذلك شيئا . موريس ميرلو بونتي ، تقريظ الفلسفة	دور هذا الرابط المنطقي الحجاجي " مثله مثل" هو عقد مماثلة بين الفيلسوف والناس حول عدم مستطاعه التنبؤ بالمستقبل وبالتالي شرعية الحجة الميرلوبونتية الهادفة إلى الإقناع بأن مهمة الفيلسوف هي الوعي بالتناقضات الإنسانية وأبعادها الاشكالية وليس القول بمستطاع الفلسفة التجاوز النهائي لها أو ايجاد حلول جاهزة بشأنها .
حيثما نظرت رأيت صور الموت والاحتضار تلك هي إذن ثمرة هذه النظم السلمية وتثور في أعماق قلبي الرحمة والنقمة أيها الفيلسوف القاسي إذهب فأقرأ كتابك في ساحة حرب . جون جاك روسو ، حالة حرب	أداة الربط المنطقي الحجاجي " إذن " وظيفتها هي الاستنتاج لتدعيم الإقرار الروسوي بدموية المجتمع المدني الذي يدعي السلام خاصة في ظل غياب الديمقراطية الحقيقية وبالتالي بطلان حجج عبدة المجتمع المدني القائلين بفساد حالة الطبيعة
إذا ما أخذنا فلسفة في كليتها العينية فإننا نلاحظ أن المشكل أو المشكلات التي تطرحها هذه الفلسفة إنما تشاركها في فرادتها حتى وإن كان صاحبها يستعيد هذه المشكلات من تقليد قديم إنها تصبح فريدة مثله وتشكل جزءا لا يتجزأ من وضعه الذي لا يقبل المقارنة مع أي وضع آخر . بول ريكور ، التاريخ والحقيقة	دور الرابطة المنطقية الحجاجية " إذا" هنا هو الافتراض لاستنتاج فرادة المشكل الفلسفي،وبالتالي إسناد ومساندة الحجج الريكورية المدافعة عن الاستشكال باعتباره روح الفلسفة .

المثقف الزائف لا يقول " لا "على منوال المثقف الحقيقي إنه ينمي القول ولكن " أو" أعلم جيدا ولكن ... وكمثال على ذلك فإن الكثيرين من المثقفين الزائفين عندنا قالوا (حول حربنا في الهند الصينية أو أثناء حرب الجزائر) "إن طرقنا الاستعمارية ليست كما يجب أن تكون فهناك تفاوت شديد في مقاطعاتنا فيما وراء البحار". جون بول سارتر ، دفاعا عن المثقفين	وظيفة هذه الرابطة المنطقية الحجاجية " مثال" هو تقديم مثال من الواقع لدعم الحجة السارترية بشأن كلية وإنسانية المثقف الحقيقي مقارنة بالمثقف الزائف واللا انساني
إن الإنسان وقد حكم عليه بأن يكون حرا يحمل على عاتقه ثقل العالم بأسره فهو مسؤول على العالم ومسؤول على نفسه باعتباره كيفية في الوجود . جون بول سارتر ، الوجود والعدم	الـ " و" conjonction وظيفتها هنا بما هي رابط منطقي حجاجي هي الوصل بين أجزاء الخطاب ولتدعيم الحجة على كونية المسؤولية الاخلاقية وجعلها وجيهة ومتماسكة ومترابطة
دور المثقف لا يتمثل في أن يتخذ له موقعا متقدما على السلطة قليلا أو مجانبا لها بقليل كي يقول حقيقة الجميع الصامتة وإنما في أن يناضل ضد أشكال السلطة حيث يكون في نفس الوقت الموضوع والأداة سواء في نظم المعرفة أو الحقيقة أو الوعي أو الخطاب حوار : ميشال فوكو – جيل ديلوز ، المثقفون والسلطة	دور الرابط المنطقي الحجاجي " أو" هو الفصل disjonction،وهو في هذا النص لتدعيم الحجة المدافعة عن الأطروحة الفوكوية الديلوزية القائلة بضرورة إنخراط المثقف النقدي والتحريري في مشكلات الجماهير اليومية ليكون وفيا لها بدلا من المراوحة بين أنظمة المعرفة أو الحقيقة أو الخطاب .
نستطيع القول أن الشخصية التاريخية لفيلسوف الفرد ناتجة عن علاقاته الفاعلة	الربطة المنطقية الحجاجية " لأن" وظيفتها هي التعليل لبيان أن تغيير الفيلسوف للواقع

بالمحيط الثقافي الذي يريد أن يغيره ولكن هذا المحيط يؤثر بدوره في الفيلسوف : وما دام يرغمه على نقد ذاته نقدا مستمرا فهو يلعب بالقياس إليه دور المعلم لذلك كانت حرية الفكر وحرية التعبير عن الفكر أعظم مطالب الأوساط الفكرية الحديثة في ميدان السياسة ، لأن العلاقة بين المعلم والتلميذ بأعم دلالتها لا تحقق إلا حيث توجد هذه الحرية السياسية وحيث توجد هذه الحرية يتكون نمط جديد من الفلاسفة يجوز أن نطلق عليه اسم النمط الديمقراطي. أنطونيو قرامشي Antonio gramsci.edt numérique p98	هو بسبب أن الفلسفة الحقيقية يجب أن تكون متأسسة على النمط الديمقراطي خاصة أمام غياب الحرية السياسية

ملاحظة : الروابط المنطقية الحجاجية كلها لها نفس الدرجة من القيمة لأنها ضامنة لوجاهة وترابط وتماسك النظام الحجاجي ، وهي ايضا كما بينا سلفا روابط حجاجية لأنها تحمل شحنات حجاجية هي شحنات المعنى بالإضافة إلى قدرتها على الأقناع بمشروعية الأطروحة.

التمرين : تواصل مع هذا الموضوع الفلسفي من خلال الاشتغال على النظام الحجاجي تحليلا ونقدا

*** المهارة المستهدفة :**

القدرة على الإشتغال الحجاجي في بناء المقال حول الموضوع الفلسفي في التعليم الثانوي أو في التعليم العالي تحليلا ونقدا

* **الموضوع** :

هل في مستطاع العمل أن يكون أنسنة للإنســـــــــــــــــــــــــان؟

اللحظة التحليلية :

- سنفكر في الإشكالية المطروحة في الموضوع من خلال مناقشة أطروحتين : أطروحة تعتبر بأنه ليس في مستطاع العمل أنسنة الإنسان ، وأطروحة تعتقد بأن العمل في مستطاعه

أن يكون بحق أنسنة للإنسان فكوننة للإنساني في الإنسان

* الأطروحة الأولى : العمل إذلال للإنسان إذ ليس في مستطاعه أنسنة الإنسان

* المرجعة الفلسفية : الميتافيزيقا الأفلاطونية والأفلوطينية والأرسطية

- الفلسفة المسيحية / التيولوجيا المسيحية

* الحجج المعتمدة للاقناع بوجاهة الأطروحة :

حجج عقلية

- التأمل أرقى من الممارسة فالعمل خاص بالبرابرة والعبيد والعامة أما التأمل فهو حكر على الفلاسفة

- الطبيعة اختارت أبنائها الفلاسفة ذوي الأنفس العاقلة ليكونوا أشرف الناس فجعلت التأمل مهمتها أما المحاربين فأختارت لهم الأعمال العسكرية لأنهم ذووا الأنفس الغضبية أما العامة فقد منحتهم الطبيعة الأنفس الشهوية ليضطلعوا بالأعمال اليدوية والحرف والصنائع والفنون وسائر الأنشطة اليدوية .

حجج قيمية معيارية

- التأمل هو الخير الأسمى والقيام به هو الفضيلة أما الممارسة اليدوية الحرفية والصنائعية والتجارية فهي الشر وإنجازها هو الرذيلة

- ندعم هذه الحجة القيمية المعيارية بما يقوله الفيلسوف الاسكندراني أفلوطين في كتابه التاسوعات :" التأمل هو الخير الأسمى للفعل أما الممارسة فهي الظلمة والعجز

- النشاط النظري يضمن إنسانية الإنسان، أما الأعمال اليدوية فهي إهانة للإنسان ،وهي نتاج للعقاب الإلاهي ندعم هذه الحجة بما يقوله ايريك فايل في الموسوعة العالمية واصفا المفاضلة الأرسطية للنظر عن العملي :" تلعب الحياة العملية دورا غامضا فهي متولدة عن عقاب إلاهي" ، فالإنسان لا يكون إنسان بالعمل، بل بالتأمل والتفكير.

- هذا الحط الفلسفي من قيمة العمل والعامل يتدعم في الفلسفة المسحية والرأسمالية الليبيرالية التي تتصور العمل على إنه لعنة إلاهية على الإنسان فهو فضاء للتعاسة بحيث لم يكن في خطة الخلق أن يكون العمل فضاء للسعادة الإنسانية وهي في ذلك تعتمد على الرؤية الدينية التيولوجية المسحية للعمل كما وردت في مقطع من الإنجيل حيث يخاطب الإله آدم بعد عصيانه وأكله من الشجرة المحرمة = لأنك استمعت إلى صوت حواء، وأكلت من الشجرة التي حرّمتها عليك تحريما باتا، سأجعل الأرض ملعونة بسببك- وسأجلعك تتغذى

فيها كل أيام حياتك وستطعم نفسك فيها وأنت في الشقاوة في كل أيام حياتك. ستنبت لك الأرض الشوك والحسك وستأكل عشب الحقول، وستأكل الخبز من عرق جبينك حتى تعود إلى الارض إذ منها أخذت "

- العمل الفكري أرقى من العمل اليدوي الموكول إلى العبيد والعمال.

- حضارة رجال الأعمال هي حضارة الإنسان الحقيقي بما هو الإنسان الأخير مقارنة بحضارة العمال حسب فرانسيس فوكوياما.

- العمل وسيلة نحو غاية هي ضمان الربح والثروة للرأسمالية : التعاسة للعمال والسعادة لرجال الأعمال.

⟸ العمل لا يضمن إنسانية الإنسان، فهو عار على الإنسانية حتى إن العمل يقال أيضا على الحيوان كما تبين ذلك الزولوجيا : العمل النحلي والعمل النملي.

- البقاء في هذه الأطروحة يعني منهجيا التورط في الدغمائية لذلك سنتواصل معها نقديا للنظر في مدى وجاهتها من خلال مناقشة حججها، ما هذه الحجج؟

اللحظة النقدية :

- الحجاج لدحض الأطروحة المعروضة في مستوى التحليل.
- في مستوى العمل أنسنة للإنسان.
- المرجعيات الفلسفية : فلسفة العمل مع كارل ماركس، هنري آرفون، بول ريكور سارتر.
- المرجعيات العلومية : المرجعية التحليل –نفسية الفرويدية، المرجعية السوسيولوجية.
- الحجج المعروضة للإقناع بشرعية الأطروحة في مقابل لا شرعية الأطروحة المبينة تحليلا.
- العمل هو الفيصل ما بين الإنسان والحيوان.فهو إنساني بإطلاق ولا يمكن مجاراة الزولوجيا في إدعائها بأن العمل حيواني أيضا : نعرّف ماهية الإنسان بالعمل، وماهية العمل بالإنسان .
- العمل الإنساني هو الإنتاج الفعلي الواعي إنه البراكسيس حيث لا نفصل فيه بين الجسدي والفكري، وبين العمل الفكري والعمل اليدوي .
- إذا كان الإنتاج الحيواني نتاجا لضغط الغريزة والحاجة البيولوجية،فإن الإنتاج

الإنساني لا يتحقق إلا في اللحظة التي يتحرر فيها الإنسان كلّيا من الضغوطات الفيزيلوجية البيولوجية وهو تحرر كلّي من كل الضروروات الطبيعية الفيزيائية.

- إذا كان الإنتاج الحيواني جزئيا لا ينتج فيه الحيوان إلا لنسله،فإن الإنتاج الإنساني كلّي : ظاهرة التصدير والتوريد دليل على هذا الطابع الكلّي للعمل الإنساني.
- إذا كان الإنتاج الحيواني غرائزيا فإن الإنتاج الإنساني صادر عن كلية العقل. وكلية الجسد وكلية المخيال ولذلك كان الإنتاج الإنساني متّسما بالجمالية لقيامه على قواعد ومعايير فنية حتى إن ماركس يعتبر بأن أغبى مهندس أذكى من أمهر النحل لبنائه الخلية في رأسه قبل تحويلها إلى الواقع .
- إذا كان الإنتاج الحيواني تحويلا جزئيا للطبيعة، فإن الإنتاج الإنساني تحويل كلّي للطبيعة، فتحويل للطبيعة الطبيعية إلى الطبيعة الصناعية.

⟸ من خلال الحجاج بالمقارنة نتبيّن إذن بأن الإنتاج الإنساني فقط يعّد عملا لأنّه ليس إنتاجا وليس فعلا بل هو إنتاج فعلي كلّي ولذلك نستبعد أن يكون الإنتاج الحيواني عملا كما تتوهم علوم الحيوان عند حديثها مع كارل فون فريش عن لا فقط عمل النحل بل عن آداب العمل النحلي ومع الزولوجيا الأمريكية بكاليفورنيا عند حديثها عن العمل النملي من خلال ملاحظتها الإنتاج النملي في غابة الامازون إلى درجة التحدث عن أنظمة العمل في مجتمع النمل حيث النملة المزارعة والنملة الخياطة والنملة الحارسة.

- العمل أنسنة للإنسان فهو الخلق للإنسان، وهو اللحظة الحاسمة التي تطور من خلالها الحيوان إلى الإنسان فالعمل في الماركسية والداروينية الماركسية كما مع فريديريك أنجلز خلق الإنسان نفسه فيصبح العمل في رتبة الإله، وهو الذي من خلاله تتجاوز الماركسية الحلقة المفقودة في الداروينية الكلاسيكية.
- العمل هو الفضاء الذي تتحقّق فيه الحياة الإنسانية النوعية : تحقق إنسانية الإنسان وتميزه المطلق عن الحيوان والعالم اللاإنساني يعود إلى العمل الذي به يكون الإنسان سيدا على العالم إذ في اللحظة التي يكون فيها العمل يكون فيها معنى الإنسان وهو يضفي على العالم المعنى ، ندعم هذه الحجّة بما يقوله هنري آرفون في كتابه "فلسفة

العمل" إنما يبرز الإنسان ماهيته الخاصة حين يضفي بفضل نشاطه معنى على العالم، فالإنسان يدلّ على العالم وهو بذلك يدل على نفسه، والمرور من البيئة الحيوانية إلى العالم الإنساني " يجري بقدر نماء الإنسانية في الإنسان"

⟸ العمل يضمن إنسانية لأنه مجال لتحقيق التموضع بما هو السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها إنه العمل الحيّ الذي به يكون الإنسان إنسانا في ظلّ شروط اقتصاية سياسية شيوعية .

- العمل يمكّن الإنسان من التحرّر من الرأسمالية فهو سارتريا العنصر الثوري بامتياز
- العمل ليس مجرد وسيلة،بل هو مبدأ الحياة الإنسانية.
- العمل ليس نفيا للقيمة للإنسانية بل هو قيمة في حد ذاته، إنه قيمة القيم طالما إنه القيمة المنتجة للقيم، لا قيمة للإنسان إلا بالعمل،ومن خلاله بما هو فضاء من الفضاءات الأكسيولوجية المنتجة للقيم :
- القيم الاقتصادية : القيم التبادلية والقيم الاستعمالية كما نفهم ذلك في الفلسفة الماركسية وفي علم الاقتصاد السياسي الماركسي بمعزل عن علم الاقتصاد السياسي البورجوازي كما مع أدام سميث الذي يحوّلها إلى فضاء للقيم الميتة.
- القيم السيكولوجية : العمل في التحليل النفسي الفرويدي يجعل الإنسان أرقى من الحيوان فهو فضاء للتصعيد والتوفيق بين العالمين، بين مبدأ الغريزة ومبدأ الواقع، العمل الفني والمهني فرويديا فضاء للسعادة الإنسانية : سئل فرويد عن معنى الحياة السوية فأجاب أن يكون الإنسان سويا هو أن يحبّ وان يعمل فالإنسان الشاذ هو الذي لا يحب ولا يعمل.
- القيم الاجتماعية الأخلاقية : القيمة الشخصية والتواصلية للعمل : العمل وسيط تواصلي بين الإنسان والإنسان فعظمة العمل أيضا تكمن في أنه يضعني في مواجهة طرائق وأساليب أخرى للتواجد. العمل حسب ديستوفسكي يحدّ من حدّة الجرائم .
- العمل حسب إيميل ديركايم يمكّن من ضمان الوحدة الاجتماعية من خلال ظاهرة التشارك والتآزر والتعاون في عالم تقسيم العمل لذلك إن قيمة العمل الاجتماعية الاخلاقية تعادل قيمة الأخلاق. فلا فرق بين مجتمع توحده الأخلاق أو العمل .

- العمل حسب فرنسوا أوريه قولتير يجنبنا آفات الفقر والرذيلة والاحتياج : العمل فضاء للفضيلة .
- القيم الكلية الكونية : العمل ضمان للحرية وللكرامة الإنسانية بمعزل عن الخصوصيات العرقية واللغوية والدينية والثقافية الحضارية فهو تحقيق للوحدة الإنسانية الكونية، إنه فضاء لتحقق الكلّي .

⟸ القول بأن العمل أنسنة كونية للإنسان هو حدث عملاق في تاريخ الفلسفة حسب بول ريكور من خلال قوله في كتابه " التاريخ والحقيقة" : " إن اكتشاف أو إعادة الإنسان بما هو عامل يعدّ أحد الاحداث الكبرى للفكر المعاصر" لذلك من الشرعي ان نقول عن الإنسان بانه العمل .

- الحضارة الإنسانية الحقيقية ليست حضارة رجال الاعمال بل حضارة العمل والعمال وهي التي تكرّس ثقافة تقديس كرامة كلمة العمل في حد ذاتها وكرامة العمال والكلام ذاته عمل فالعمل ريكوريا هو البنية التحتية للحضارة الإنسانية الكونية الحقيقية لذلك يقول بول ريكور في المصدر ذاته : "حضارة العمل هي الحضارة التي تنشأ فيها ثقافة جديدة إنطلاقا من العمل – كل حضارة إنسانية ستكون في الآن ذاته حضارة عمل وكلام".

⟸ كل الوجود الإنساني والوجود الطبيعي قدّ من العمل. فهو الثقل الأنطولوجي للحضارة الإنسانية الكونية وبالتالي مستطاع العمل كينونة الإنسان : ضمان كينونة الإنسان وهو انسنة كونية للإنسان خاصّة في ظل أنظمة سياسية ديمقراطية حقيقية حسب ريكور.

ما مدى وجاهة هذه الحجج ؟

- العمل أنسنة كونية للغنسان وضمان للوحدة الإنسانية الكلية نظريا ومن جهة الحق، وليس من جهة الواقع إذ من الضروري الوعي بالتعارض بين هو كائن وما يجب أن يكون وبين الحق والواقع إذ تضيع إنسانية الإنسان في الواقع وهو يعمل في ظلّ نظام اقتصادي كالذي هو الرأسمالية بما هي ثقافة آثمة وبما هي إعادة للنكران الفلسفي الميتافيزيقي والتيولوجي المسيحي لقيمة العمل الإنساني.
- العمل في الرأسمالية فضاء للاغتراب الاقتصادي والعقلي والباثولوجي السيكولوجي

والانطولوجي إذ سيصبح فيها الإنسان جزءا من ذاته وليس ذات كلّية وسيكون في علاقة مع جزء من العالم وليس مع العالم في كليّته بسبب النظام الاقتصادي والسياسي والتقني والاجتماعي للرأسمالية القائم على المبادئ التالية :

- مبدأ اتركه يعمل اتركه يمرّ
- الشكل التكنولوجي للعمل في العلاقة بالمبدأ التيلوري
- نظام الأجرة .
- المراهنة القصوى على النجاعة.
- الفصل بين النجاعة المادية والعدالة السياسية، والأخلاقية في معنيي المساواة والإنصاف وإختزال العدالة في معناها الاجتماعي بما هي اللامساواة في الأجور وعزلها عن معانيها السياسية والأخلاقية، هذه المبادئ تعتبرها الرأسمالية الليبيرالية والامبريالية حججا للتقدم والرفاه ولكنها في الأصل قاتلة لكرامة العمل والعمال.

⟸المراهنة الرأسمالية الليبيرالية الامبريالية في زمن العولمة على حضارة رجال الأعمال بدلا من حضارة العمل والعمال تفترض ازدياد فقر الفرقاء لضمان ازدياد ثروة الأثرياء، وعلى انتزاع الإنساني من الإنسان العامل عبر مكننته : تحويله إلى آلة للاستعاضة عن الإنسان الطبيعي بالإنسان الآلي وبالتالي تحويله إلى حيوان.

⟸ في الرأسمالية وفي العولمة كرأسمالية امبريالية يصبح العمل نقمة على الإنسان فيصير ما هو إنساني حيوانيا وما هو حيواني إنساني : إنه العمل الميت .

⟸ التواطؤ الرأسمالي والعولمي مع اللاهوت المسيحي والميتافيزيا الإغريقية على جعل العمل لعنة فعلية على الإنسان بعد أن كان لعنة صورية.

⟸ المفترض أن يكون العمل إعلانا عن ميلاد إنسانية الإنسان فالوجود الإنساني الحقيقي ليس بيولوجيا بل هو الوجود البراكسيولوجي الأكسيولوجي هذا ما يستلزم شروطا معينة مثل دمرقطة العمل وتنويعه والتخلّي عن مبدأ اتركه يعمل اتركه يمرّ، هو ما يستوجب نظاما سياسيا ديمقراطيا حقيقيا حيث لا تقع التضحية بالعدالة في سبيل النجاعة أو بالنجاعة من اجل العدالة بل يراهن على المصالحة بين النجاعة والعدالة لتكون الواحدة في خدمة الأخرى: النجاعة العادلة والعدالة الناجعة : التجديل

⟸ مثل هذه الشروط تدعيم للحجج التي تدافع عن اعتبار أنّ قيمة العمل الحق هي في قدرته على الأنسنة الكوينة للإنسان من جهة الحق ومن جهة الواقع، من جهة ما هو كائن للتطلع قدر الإمكان إلى ما يجب أن يكون خاصّة وأنّه بالعمل تكون للإنسان الجدارة بالعدالة والكرامة وبالتالي الجدارة بالإنساني والإنسانية لانه خليق بان يكون إنسانا في معنى أن يكون مواطنا كونيا.

التمرين : اشتغل حجاجيا على الموضوع التالي من خلال بيان سلبيات وإيجابيات العلم.

*** المهارة المستهدفة :**

الحجاج ببيان السلبيات والإيجابيات

* **الموضوع** : بأيّ معنى ينبغي أن نفهم بأنّ العلم ليس فضاء للسعاة الإنسانية، ولكن بمعزل عنه يزداد الإنسان تعاسة ؟

* ملاحظة :

- يمكن التفكير في هذا الموضوع من خلال المحاجّة ببيان سلبيات وإيجابيات العلم يهدف للإقناع بوجاهة الأطروحة المعروضة،والتي تعتبر بأنّه بالرغم من أن العلم ليس مجالا للسعادة الإنسانية فإن الإنسان بعيدا عن العلم سيزداد شقاوة.

سلبيات العلم	إيجابيات العلم
- التمييز بين الوقائع والقيم السياسية والأخلاقية - التميز بين العلم والغائية التيليولوجية خاصّة في النمذجة العلمية الكلاسيكية الحديثة. - التمييز بين الحقيقة والحق. - قطع رأس الأخلاق كما في النمذجة العلمية الوضعية.	- العلم لا يجعل الإنسان سعيدا، ومع ذلك إن قطع الأمل من العلم سيعمّق جراح الإنسان وسيزيد من تعاسته . - ضروري إذن أن لا ننظر إلى العلم بشكل دغمائي أحادي الجانب حتى لا نكون على العلم قساة إذ مثما للعلم سلبياته له أيضا إيجابياته. - سلبيات العلم السبب فيها العلماء أنفسهم

- المراهنة على النجاعة : التضحية بالمعنى وبالقيم في سبيل النجاعة بمعنى التحكم في الطبيعة ومن أجل المردودية . - العقلانية العلمية أداتية ولا تواصلية تعتبر الإنسان أداة نحو غاية . - التحكم في الطبيعة من خلال التحكم في الإنسان : السيطرة على الطبيعة تستوجب السيطرة على الإنسان . - التبرير العقلاني للاضطهاد والاستغلال الرأسمالي للعمال : التواطؤ العلمي مع الرأسمالية لتحويل الإنسان إلى رعيّ Sujet - العلوم الإنسانية المفترض أن تضمن إنسانية الإنسان وسعادته تصبح تحكما في الإنسان فهي تنظر إليه على إنه وسيلة إلى غاية من خلال مراقبته والتحكم فيه كما هو بيّن في البسيكولوجيا البيهافيورية السلوكية مع بافلوف وواطسون وسكينر وبيتشترايف = تطبيق النتائج المتوصل إليها في التجارب على كلب بافلوف وأرنب واطسون وفأر سكينر ومعزة بيتشترايف على الإنسان ⟻ تشيئة الإنسان وإعتبار	ولكن أيضا التوظيف السياسي والإيديولوجي للعلم. - ضروري إذن أن ترفع السياسة والإيديولوجيا أياديها عن العلم والعلماء. - من الضروري أن يضطلع العلماء بالإستقلالية وبالحياد العلميين . - من الواجب أن يعرف العلماء النواتج غير العلمية واللاإنسانية للنماذج العلومية وبالتالي ضرورة التمييز في عملية النمذجة العلمية بين الخير والشر وبين الجمال والقبح. - وجوب تحمّل العلماء مسؤولياتهم الأخلاقية حتى يكون العلم ضامنا بطريقته للسعادة الإنسانية الممكنة . - الطاقة النووية السلمية تجلب الرفاه للإنسان . - الصناعات الميكانيكية تحقق رغد العيش للأفراد. - الثورة الرقمية ضمان للتقدم الإنساني . العلوم كالرياضيات توحيد تجريدي للإنسانية مثلها مثل الفيزياء . - التقنية الإيجابية توحيد عملي للإنسانية حسب بول ريكور، ليس في معنى العمل السياسي والأخلاقي. - النمذجة العلومية المعاصرة إسعاد للإنسان إذ تكمن وراء كل نموذج غاية ما.

السلوك الحيواني مقياسا للسلوك الإنساني . - التحليل النفسي الفرويدي يتحول حسب ميشال فوكو إلى مهمة شبه قضائية . - السوسيولوجيا مع أميل ديركايم تعتبر الظواهر الاجتماعية أشياء . ⟸ العلوم الإنسانية وهي تراقب الإنسان فهي تعاقبه إذ أنّ هذه المراقبة فوكويّا ما هي إلاّ توأم للمعاقبة وبالتالي يموت الإنسان في علوم الإنسان ويظلّ شقيا فهو فيها مثل وجه من الرمل مرسوم على حدّ البحر. - العلوم البيولوجية تحوّل الإنسان حسب جان روسان إلى فئران مخبرية من خلال التلاعب بالجينات كما في علوم الاستنساخ مع هاوكينغ. العلوم الفيزيائية كما في الميكروفيزياء الذرية والنووية والإلكترونية صناعة للخوف والرعب والدمار الشامل من خلال صناعة القنابل الذرية والنووية والالكترونية والفوسفورية كما مع أب القنبلة الذرية الملقاة على هيروشيما وناكازاكي وهو الفيزيائي الألماني الأمريكي جول روبارت اوبنهايمر ومع	⟸ ضروري إذن أن نميّز داخل العلوم بين النمذجة العلمية الوضعية التي تستبعد بشكل مطلق الأخلاقي والإنساني بدعـــــــــوى الموضوعية، وبين النمذجة العلميـــــــــة السيستيمية المعاصرة التي تصالح بين العلم والتيليولوجيا ليكون للنموذج العلمي بعـــــدا تداوليا براقماتيا. ⟸نقول لا للعلم والتقنية عندما يكونا تدميرا للإنسان وخطرا على السعادة الإنسانية،ونقول نعم للعلم المراهن على السعادة الإنسانية عبر مراهنته على النجاعة العادلة ومصالحته مع القيم حتى تكون النجاعة ذاتها قيمة،وبالتالي نقول لا لسلبيات العلم ولكن نعم لإيجابياته مع ضرورة مكافحة العلماء ليكون العلم فضاء للسعادة = التحليل النفسي مثلا يجبر علوم القضاء والجريمة على مراجعة القوانين الجزائية والتأديبية مثلما إنه يساهم في إسعاد الأنا المسكين لحظة مساعدته على الوعي باللاوعي. ⟸من الضروري إذن أن يعمل الإنشاء العلمي للنماذج على ضمان التقدم والسعادة الإنسانية . ⟸ في العلم لا يكون الإنسان سعيدا سعادة قصوى إذ يحتاج الإنسان لكي يكون سعيدا

أب الكلاشينكوف الفيزيائي الروسي ميخائيل كلاشينكوف بحيث يصبح العلم الفيزيائي مخططا للحروب وللاستعمار بل ومبررا لها كما مع الوكالة الدولية للطاقة النووية من خلال تبرير هانز بليكس للحرب على العراق واستعمارها : عدم الحياد العلمي : إنحياز العلماء.

- تحوّل العلماء إلى جنود يضحون بحياتهم من أجل تحطيم البشر وسحقهم وبالتالي صناعتهم للتراجيديا في عالم الإنسانية.

أيضا إلى الفلفسة فالسعادة الإنسانية مثلما هي مطلب الفلاسفة ينبغي أن تكون مطلب العلماء ولكن لان الحياة الإنسانية متأرجحة بين تجربة السعادة وتجربة التعاسة،فإنّ الإنسان لا يكون سعيدا سعادة مطلقة،ولا يكون أيضا تعيسا تعاسة مطلقة دون أن يكون ذلك تبريرا لاستقالة العلماء والفلاسفة من مقاومة الألم والشقاء أملا في سعادة إنسانية نسبية وممكنة وطامحا ومتطلعا إلى السعادة التامّة طالما إن الإنسان ليس فقط حقّه أن يكون سعيدا بل إنه جدير بالسعادة .

- غياب المسؤولية الأخلاقية والإيتيقية للعلماء واكتفاؤهم بالمسؤولية الابستيمولوجية في معنى الاكتفاء بالبحث في الحقيقة العلمية وبالتالي انعدام الالتزام العلمي الاكسيولوجي باسعاد الانسان.

- الضريبة المدفوعة للتقدم العلومي باهضة وهي الموت والإبادة كما يبرز ذلك هربارت ماركيز مبينا كيف أنّ العلم فضاء للإبادة لا للسعادة وزرع للألم لا للأمل.

- العلوم الفيزيائية النووية والالكترونية تشويه لجمالية الإنسان والعالم فهي مثلها مثل الخطر التقني تحوّل العصر إلى عصر نووي لا عنوان له حسب مارتن هيدقار غير القنبلة الذرية التي تهدد القيم الإنسانية الكونية لأنها لاتعني غير الشر والقبح والعدمية الوقحة طالما إنها إقرار بأفضلية العقل الحاسب على العقل المتأمل المفكر.

⟸ العقل العلومي عقل ديكتاتوري أحمق أداتي وغير تواصلي فهو يتعامل مع البشر كما لو أنهم الحجر حسب ماكس هوركهايمر وأدورنو، إنه عزرائيل العصر .

⟸ الكلّي الذي تدعيه النمذجة العلمية حسب هوركهايمر هو كلّي زائف إذ لا تخرج عن كونها تكريس للعقلانية الحسابية اللاإنسانية فهو كلّي أعمى : ازمة الإنسانية سببها أزمة العلوم حسب هوسرل

- الأزمات الاقتصادية العالمية كالراهنة هي بسبب النمذجة العلمية الاقتصادية اللاأخلاقية
- السيبرنيطيقا وهي تتحكم في الطبيعة وتراقب التصرفات والوقائع الإنسانية هي الأخرى خطر على السعادة الإنسانية إذ تصبح مثل العلوم اللوجستيكية والمخابراتية، فالقمر الصناعي يتحوّل إلى قمر تجسّسي.

⇦ العلم فضاء للخراب، قد نقول مع ابن عبد ربه في كتابه " العقد الفريد" بأنه لو كان لكل الشبر عقل لخربت الدّنيا، قد نقول مع باولو فايرباند وداعا للعقل العلمـــــــــي

⇦ العلم تكريس للصدام بين الحضارات وللتمييز العرقي العنصري .

⇦ العلم لم يجعل الإنسان سعيدا بل تعيسا لكن هل يشرّع لنا الطابع الدراماتيكي اللاإنساني واللاكوني للعلم التخلّي عنه وقطع الأمل الإنساني في السعادة في أروقة العلم ؟ أم إنّ البديل هو في أخلقة العلم وفي أنسنة العلوم من خلال إقامة تحالف بين العلم والأخلاق حتى يكون العلم جهة من الجهات الممكنة الضامنة لوحدة الإنسانية وسعادتها بمعزل عن الألم لتحقيق السعادة البشرية الممكنة،وبالتالي الأمل في أن يكون العلم سبيلا من السّبل المحقّقة للحضارة الكونية السعيدة.

التمرين : اكشف عن الحجاج الباطل محددا أنواعه وطبيعته

* **المهارة المستهدفة** : الكشف عن الحجاج الباطل، وتحديد أنواعه وطبيعته

أنواع المغالطات وطبيعتها	المغالطات التي تسود في المحادثة
*** مغالطات التضليل :**	
+ المغالطات المرتبطة بالأسباب: الإيهام بوجود علاقة سببية بين حدثين لمجرّد تتاليهما في الزمن.	ر.أ: فالذي تحتاجه البلاد هو فترة من الهدوء لتتمكن من استعادة تراثها وازدهارها.
+ المأزق الزائف	ر.أ : السيد ر.د: كما تعلم يصف نفسه بأنه اشتراكي، ولكني واثق من أنك ستصوّت مع المحافظين.
	ر.د : كفيلسوف ديني أنا أقبل الرأي الأول وأرفض الثاني.
+ التعميم المتسرع	أ.ج : كلّها تبدو لي غير علمية بدرجة واحدة.
+ التركيز على سبب هامشي يقصد غضّ النظر عن السبب الجوهري.	أ.ج : في الوقت الحاضر لا أجد دلالات على أنّ أي حزب من أحزابنا السياسية يدرك هذا، ولذا فإنّي سأمتنع عن الإدلاء بصوتي.
+ الإقرار بصحة موقف بدعوى عدم وجود دليل على خطئه.	ر.أ : لا أستطيع أن أولي ثقتي لحزب يؤمن بالاشتراكية الدينية
	أ.ج : ليس لدي اعتراض على ملء معدة الإنسان.
	ر.د : لا يجوز لإنسان ..... هذا النظام.
	ر.أ : لا أحد يريد للأطفال أن يموتوا جوعا.

	أ.ج : أرجو أن تذكر ..... لكنت مجرما بنفس درجته.
+ تسوية الموقف بافتعال ما ينجر عن الأخذ به من تبعات لا يعقل القبول بها.	ر.أ : املأ معدة العامل ولا عليك من روحه بعد ذلك : هذا ليس دينا ولا تديّنا.
+ الإيهام بوجود علاقة سببية بين حدثين لمجرد تتاليهما في الزمن.	أ.ج : إن معدنا مليئة ولم يضرنا في ذلك شيء بل لعلّ العكس صحيح.
+ حجة الحلقة المفرغة .	أ.ج : هذا النظام الاقتصادي هو ما يجب أن تعيده الانتخابات إذا أردنا للبلاد أن تزدهر مرة أخرى.
+ اعتماد مماثلة زائفة .	ر.د : أنا لا أنتمي لأي حزب سياسي .... تخفيف ويلات الفقر.
	أ.ج : أرجو أن تذكر.... لكنت مجرما بنفس درجته.
+ اعتماد مبدأ الجهد الأدنى: التفسير الأبسط هو التفسير الأفضل.	أ.ج : دعونا من كل هذا .... حزب العمال وسيئاته.
+ البرهان استنادا إلى أمثلة مستقاة.	أ.ج : أنا لا أستطيع الموافقة على هذا الرأي.... حيوان سريع العدو.
+ المغالطات المرتبطة بالاستنتاج : تحويل حدث عرضي إلى قاعدة.	أ.ج : الموت جوعا هو أحد أسلحة الطبيعة في استبعاد غير الصالح.
+ دفع المرء إلى التخلي عن الأخذ بموقف ما عبر ذكر ما يمكن أن يترتب عنه من نتائج وخيمة دون التثبت في سلامة العلاقة بين الأمرين.	أ.ج : إن رؤية أساليب الطبيعة قد يؤذي المشاعر الإنسانية الرحيمة. ...انحطاط الجنس البشري.
+الإيهام بأن ما يصدق على الكل يصدق على الأجزاء.	أ.ج : بدلا من كلب السباق .... المواظبة والاستقلالية.
+ المغالطات المرتبطة بالأسباب : التركيز على سبب هامشي بقصد غضّ النظر عن السبب الجوهري.	أ. ج : أمّا عن العلاقة بين الفقر وعدم الصلاح.... لأنهم سيّئوا التكيف اجتماعيا.
+ التحول من حكم يتعلق بالوقائع إلى حكم يتعلق بالقيم.	أ.ج : تحديد النسل.... تتكاثر من حثالة الأمة.
	ر.د : أن شخصيا لا أستطيع بحث هذا الموضوع... إنه اقتراح يثير الاشمئزاز في كل ضمير مستنير.

* **المغالطات المستندة على العواطف والانفعالات بدل الاستناد إلى الحجة والبرهان**:	ر.أ: إني واثق أن الأمة.... حكومة رجال أعمال عاقلة ورشيدة.
+ الإقناع عبر الخلط بين النوايا الحسنة والحقيقة	ر.أ : يا عزيزي المحترم. أ.ج : الفلسفة كما يقال عنها... مفهوم حرية إرادة الفرد. ر.أ : ما ذكرناه أعمق من قدرتي على تتبعه .... الحقيقة تقع وسطا بين آرائكما. ر.د : لعل الجملة الأخيرة هي أصدق ما قيل في النقاش كلّه. ر.أ: هل تريد فنجانا آخر من القهوة يا أستاذ ؟
+ دفع الخصم إلى اتخاذ موقف متطرف يسهل دحضه عبر معارضة موقف معتدل	أ.ج : وهل هناك سبيل آخر؟ ر.أ: تأخرنا كثيرا وأرجو أن لا تمانعا في تأجيل بقية الحديث لأمسية أخرى.
+ الإقناع بتوظيف سلطة مرجعية	أ.ج : كرجل علم أجد نفسي على خلاف مع جميع الأحزاب السياسية. ر.د : يبدو لي كرجل دين. أ.ج : لو كنت مسؤولا فسأملأ معدة كل عامل. ر.د : إنّي كرجل دين .... بين الأغنياء. ر.د : لأنها ضد أخلاق الطبيعة ... نتائج تلك الغريزة.
+ دفع الخصم إلى أخذ موقف متطرف يسهل دحضه عبر معارضة موقف معتدل.	أ.ج : المشكلات الحيوية.... لا يمكن حلها إلا بتطبيق الأسلوب العلمي في حلّ المشكلات السياسية.
+ الإقناع عبر الترهيب بذكر ما يمكن أن يترتب عن الأخذ بهذا الموقف أو تركه من عواقب وخيمة.	أ.ج ك هل هناك سبيل آخر؟ أ.ج : مثل هذا العمل شيء غير حيوي ويتعارض مع نظام الحياة. ر.د: أخشى أن لا يكون هذا مثيرا لاهتمامك.

+ الاعتراض على موقف بالاعتراض على شخص من يقول به. *** المغالطات المنطقية :** + استخلاص نتيجة سلبية من مقدمة إيجابية + المغالطات المرتبطة بالتعريف: كأن يكون التعريف عاما أو غامضا أو ضيقا أو متناقضا. + المغالطات المرتبطة بالقياس. *** المغالطات المرتبطة باستخدام اللغة** : + الخلط بين المشكلات اللفظية والمشكلات الواقعية.	أ.ج : سأوقف ما تقوم به الاشتراكية بعمله من حرمان ... الكف. ر.د: إنك تدهشني يا أستاذ... التزاوج والتهجين. ر.د : لقد كانت دراستي في الفلسفة لا العلوم... البربرية وغير المفهومة . أ.ج : أنا لا أقول ... يجب أن لا يسمح لهم أصلا بان يولدوا. أ.ج : هل أستطيع الافتراض بأن الدودة الشريطية أو الدودة الكبدية .... بعملية الاختيار الطبيعي ؟ أ. ج : نظام التأمين الصحي .... ما هو إلاّ جريمة حيوية بيولوجية. أ.ج : نعم إذا أردت ذلك أن الإنسان ليس دودة شريطية ولا دودة كبدية. ر.د : أزل الفقر ومن ثمة لا تقلق بشأن الميول الإجرامية في الكروموزمات الوراثية. أ.ج : أما النسبة لي شخصيا فأنا أكثر اقتناعا بالحقيقة ... أهمية عامل الوراثة. ر.أ : لكنّني مهتم جدا بأن أسمع ما تقولانه عن الإرادة الحرة.

~التمرين : قوّم الحجج التالية :

***المهارة المستهدفة : تقويم الحجج**

- إذ لم تكن اللامساواة في الأجور هي العدالة فإننا سنفقد معناها الحقيقي إذ لن تكون ضامنة للمصلحة العمومية وللمنفعة الكونية

- لا شرعية للحق إلا وهو قائم على القوة

- إن حكم الأغلبية هو الحكم الصائب الذي يضمن سيادة الجميع

- لا ينبغي لنا أن نطلب السعادة طالما إنه من المستحيل أن يكون الإنسان سعيدا سعادة قصوى

الحجة	تقويم الحجة
إذا لم تكن اللامساواة في الأجور هي العدالة فإننا سنفقد نجاعتها	- اللامساواة في الأجور ليست هي العدالة الحقيقية بل هي العدالة الاجتماعية كما تفهمها الرأسمالية اللبيرالية المعاصرة - العدالة الحقيقية هي العدالة الاخلاقية التي تقال في العلاقة الحميمة بالحق وبالفضيلة بحيث إنها المساواة والإنصاف أما اللامساواة فستكون من الجهة الخلفية تشويها للمعنى الحقيقي للعدالة ولنجاعتها. - لا تكون العدالة ناجعة من خلال اللا مساواة في الأجور ولكن عبر المصالحة بين العدالة الاجتماعية والعدالة المادية والعدالة السياسية والأخلاقية،وهو ما يمكن أن تضمنه الحكومة الديمقراطية الحقيقية التي ينبغي أن تراهن على العدالة الناجعة والنجاعة العادلة. - الحكومة التي تطلب العدالة دون النجاعة ليست حكومة عادلة، والحكومة التي تهدف إلى النجاعة بمعزل عن العدالة هي حكومة خاطئة،وبالتالي يجب أن تتجاوز منطق التضحية بالواحدة من أجل الأخرى إذ من الضروري أن تكون العدالة لفائدة المصالح الإنسانية كما يجب أن تكون النجاعة منظما للمصالح الإنسانية العامة والكونية وليست الخاصة والجزئية
لا شرعية للحق إلا وهو قائم على القوة	- القوة لا تنتج الحق لأن طبيعتهما مختلفتان متضادتان فإذا كانت القوة ذات طبيعة مادية فيزيائية لأنها قدرة مادية فإن الحق طبيعته أخلاقية وبالتالي المادي الفيزيائي لا يمكن أن ينتج الأخلاقي أو أن تكون لها آثار ونتائج أخلاقية بل ستكون لذلك نتائج غير أخلاقية

	- الحجة المدافعة عن انتاج القوة للحق تكريس للديكتاتورية والإستبداد السياسي إذ سيصبح المالك للقوة مالكا للحق، وحق الأقوى نفيا لأي حق وتشريعا لواجيه الطاعة المطلقة وللقسمة غير العادلة للحقوق والواجبات : حق السلطان في الاستبداد وتركيع الرعايا فيما يطالبون هم بواجب عدم الخروج ولو شبرا عن السلطان
إن حكم الأغلبية هو الحكم الصائب الذي يضمن سيادة الجميع	- حكم الأغلبية الذي تقوم عليه الديمقراطية المعاصرة ليس هو الحكم الصائب الضامن لسيادة الجميع بل هو فقط ضامن لسيادة الأغلبية في حين أنه سيكون نفيا لسيادة الأقلية. فالحاكم المدني الذي توافق عليه الأغلبية سيكون صديقا لها وعدوّا للأقلية المعترضة عليه وبالتالي ليس هو الحكم الصائب لأن الأغلبية ليست دائما على صواب فقد تكون الأقلية على صواب ثم انه لا معنى لسيادة الجميع في ظل حكم الأغلبية للأقلية بحيث تهمين سيادة الأغلبية على سيادة الأقلية ⟸ليس حكم الأغلبية على صواب دائم بإطلاق، كما أن حكم الأقلية ليس على الدوام صائبا بإطلاق.
السعادة التامة ممكنة طالما إنه في مستطاع الإنسان تحقيق الملذات	السعادة التامة مستحيلة التحقق بحجة وجود الألم فالسعادة في معناها الحقيقي هي تحقيق اللذة وغنعدام الألم لضمان الرضى التام وهذا محال بسبب وجود هذا الألم الصادر عن عجز الجسم وعن أخطار الطبيعة وعن الحضارة إذ سيكون الألم معوقا أمام السعادة التامة خاصة وأن الله كانطيا وفروديا لم يضع في خطته الخلقية أن يكون الإنسان سعيدا لضمان مشروعيته،وبالتالي ما هو ممكن ليس السعادة القصوى بل السعادة النسبية كمطلب إنساني ذاتي دون أن يعني لنا ذلك أن كل الملذات تضمن هذه السعادة وإنما فقط التي تحمينا من الاضطربات النفسية

	السيكولوجية ومن الآلام الفيزيولوجية الجسدية: إنها اللذات المعقولة.

~التمرين : حدد طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص التالية

* **المهارة المستهدفة** : الوعي بطبيعة الحجج المعتمدة للاقناع بوجاهة الأطروحة وبمشروعية استبعاد الأطروحات المناقضة لها.

الحجة	تقويم الحجة
- حسبي أن أكون قد أقمت الحجة على أن هذا ليس أبدا حال الإنسان الأصلية وأن روح المجتمع وحده والتعاون الذي يولده هذا المجتمع هما اللذان يبدلان ويفسدان هكذا جميع ميولاتنا الطبيعية. إلا اني قد اجتهدت في أن أعرض أصل التفاوت وتقدمه وقيام المجتمعات السياسة وتجاوزاتها وذلك بقدر ما يمكن أن تستنبط هذه الأمور من طبيعة الإنسان على أضواء العقل وحده وبالاستقلال عن العقائد المقدسة التي تمنح السلطة المطلقة تأييد الحق الإلهي . ويستفاد من هذا العرض أن التفاوت إذ لا يكاد يوجد في حال الطبيعة يستخلص قوته وتزايده من نمو ملكاتنا ومن ترقي الفكر الإنساني ثم هو يصبح ثابتا وشرعيا بإنشاء الملكية وقيام القوانين ويستفاد أيضا أن التفاوت الأدبي الذي أجازه القانون	حجج عقلية يستمدها العقل من ذاته لأنه أرقى من الوقائع على الإثبات.فحالة الطبيعة لا نثبتها عبر الوقائع التاريخية التي تعوزنا في هذا المجال، بل يلجأ العقل إلى الافتراض والاستنباط من الطبيعة الانسانية عقلانيا لإقامة الحجج على أن الأصل في اللامساواة وفي الرذيلة والفساد ليست حالة الطبيعة ،بل المجتمع المدني بسبب خيريتها وملائكيتها في مقابل فساد الحالة المدنية .وهذه الحجج العقلية يستمدها العقل الروسوي أيضا من مبدأ قيمي هو المساواة بين الناس

الوضعي وحده هو مضاد للناموس الطبيعي في كل مرة لا يسير فيها بنسبة سير التفاوت المادي" جون جاك روسو ، مصدر التفاوت ، ترجمة بولس غانم بيروت ١٩٧٢ .	وخيرية حالة الطيعة الإنسانية، وبالتالي بالحجج العقلية بما هي استدلالات موجهة لإثبات الأطروحة يستفيد العقل من ذاته.
" لا تجد العقعق والبغاء قادرين مثلنا على الكلام أعني كلاما يشهد بأنهما يعيان ما يقولان في حين أن الناس الذين ولدوا صما بكما وحرموا الأعضاء التي يستخدمها غيرهم للكلام كحرمان الحيوانات، أو أكثر قد اعتادوا أن يخترعوا من تلقاء أنفسهم إشارات يفهمها من يجد الفرصة الكافية لتعلم لغتهم لوجوده باستمرار معهم، وهذا لا يدل على أن الحيوان أقل عقلا من الإنسان فحسب بل يدل على أنه لا عقل له البتة لأننا نرى أن معرفة الكلام لا تستلزم إلا القليل من العقل". روني ديكارت ، مقالة الطريقة ترجمة جميل صلبيا	حجة عقلية من نتاج العقل ذاته للدفاع عن وجاهة الإقرار بأن العقل هو الفيصل ما بين الإنسان والحيوان ،وهو السبب الذي يجعلنا نعتبر بأن اللغة إنسانية باطلاق ولا تقال على الحيوان لإفتقاده شرط شروط اللغة وهو ملكة العقل.
ما الإنسان ؟ أأقول انه حيوان ناطق ؟ كلا بالتأكيد لأن هذا يقتضي بعدئذ أن أبحث عن معنى حيوان وعن معنى ناطق فأنزلق بذلك من مسألة واحدة إلى الخوض دون شعور مني في مسائل أخرى أصعب وأكثر تعقيدا. روني ديكارات ، التأملات في الفلسفة الأولى ص ٩٦	حجة عقلية يستمدها العقل الفلسفي الديكارتي من مبدأ عدم التناقض في العلاقة بمبدأ الهوية للإقرار بوجاهة تعريف الإنسان بالعقل، وتميزه عن الحيوان لأن ذلك يوقعنا في التناقض خاصة والحيوان ليس له عقلا على

-ملاحظة : تعريب العنوان غير دقيق فأصله الفرنسي هو : " Discours sur l’origine et les fondements de l’inégalité parmi les hommes, Nathan 1981 ، ولذلك اقترح الترجمة التالية : خطاب في أصل واسس اللا مساواة بين الناس"

	الإطلاق.فالوقوع في التناقض علاوة على كونه لا يجعلني طرفا في المحاجة فهو رذيلة عقلية.
إن وسائل النقل والاتصال الجماهيري وتسهيلات السكن والطعام والملبس والإنتاج المتعاظم لصناعة الفراغ والإعلام تقضي كلها إلى مواقف وعادات مفروضة ورود فعل فكرية وانفعالية معينة تربط المستهلكين والمنتجين ربطا مستحبا إلى حد ما ومن خلالهم تربطهم بالمجموعة. إن المنتجات تكيف الناس ذهنيا وتشرطهم وتشكل وعيا زائفا عديم الإحساس بما فيه من زيف، وعندما تصبح المنتجات المفيدة في متناول عدد أكبر من الأفراد المنتمين لطبقة اجتماعية أكثر تعدادا تخلق قيم الإعلان والدعاية نمطا للحياة هو بلا أدنى شك نمط حياة أفضل من السابق ولكنه من هنا بالذات يكتسب مناعة ضد كل تغير نوعي. هربارت ماركوز " الإنسان ذو البعد الواحد " ترجمة جورج طرابيشي ص ٤٧-٤٨	الحجج الواردة في هذا النص ذات طبيعة واقعية لأنها مستمدة من الواقع الإنساني المعيشي من خلال الاعتماد على الوقائع وعلى الأمثلة الحياتية اليومية التي من خلالها يدافع الكاتب عن أطروحته التي تعتبر بأن عبادة المجتمع الاستهلاكي فضاء للاغتراب، وانعدام الحياة النوعية للإنسان وقتل للتفكير الإنساني الحقيقي لأن المجتمع الاستهلاكي هو مجتمع سلة المهملات حيث يهيمن عليه كوجيطو البضاعة فيغدو فيه الإنسان عبدا للاستهلاك ورضيعا أبديا لا يستطيع مفارقة زجاجة الرضاعة : الاستهلاك
إن اللذة هي بداية الحياة السعيدة وغايتها . وهي الخير الأول الموافق لطبيعتها والقاعدة التي نتطلق منها في تحديد ما ينبغي اختياره وما ينبغي تجنبه وهي أخيرا المرجع الذي نلجأ إليه كلما اتخذنا الإحساس معيار للخير الحاصل لنا،ولما كانت اللذة هي الخير الرئيسي والطبيعي ،فإننا لا نبحث عن أي لدة كانت بل نحن	حجة عقلية مستمدة من مبادئ قيمية: الخيرية الطبيعية للذة وهو ما يبرز اعتبارها الخير وأساس السعادة الإنسانية ، ذلك ما يشرع إلى الإقرار بالعلاقة التكاملية بين الخير والسعادة فيما يكون الألم

نتنازل أحيانا عن لذات كثيرة نظرا لما تخلفه من ازعاج كما أننا نفضل عليها آلاما شديدة إذا ما كانت هذه الآلام تسمح بعد مكابدتها طويلا بالفوز بلذة أعظم" أبيقور ، الرسائل والحكم – دار العربية للكتاب مارس ١٩٩١ دراسة وترجمة جلال الدين سعيد ص ٢٠٥	شرا وبالتالي تعاسة.

~التمرين : إستخرج حججا مضادة للحجج المعروضة

*** المهارة المستهدفة** : البحث عن حجج مضادة للحجج المعروضة

الحجة	تقويم الحجة
ينبغي إقصاء الغيرية لأنها الخطر الذي يهدد إنيتي	لا ينبغي إقصاء الغيرية لأنه لا معنى لها بمعزل عن الغيرية طالما إن الإنية هي عينها الغيرية.فالذات ليست ملكا للأنا بل هي ما لاأكونه ابدا لأن الذات هي عينها آخر والآخر عينه ذات فما بين الإنية والغيرية علاقة تكاملية تترقى إلى مستوى العلاقة الدياليكتيكية حيث تغتني الواحدة بلقاء الأخرى، بل إن الغيرية هي ما يكوّن الإنية إذ أن ما بينهما هو الاختلاف المتشابه، حتى إن بول ريكور يعتبر بأن الاختلاف الوحيد بين الإنية والغيرية هو صوتي.
اللاوعي ليس إنسانيا لانه النقيض المطلق للوعي فهو معطل للماهية الحقيقية للإنسان	ليس اللاوعي نقيضا مطلقا للوعي بقدر ما إنه جنس من أجناس الوعي مثلما إن اللاوجود جنس من أجناس الوجود بل إن الأصل في الأمور هو أنّ اللاوعي يتعزز معناه بلقائه الوعي فهما من جوهر الوجود الإنساني الحقيقي
العنف ضروري طالما إن الإنسان شرير بطبعه، ولأن حالة الطبيعة هي حالة حرب الجميع ضد	ليس ثمة ما يبرر عنف الدولة لأن الإنسان خير بطبعه، ولأن حالة الطبيعة شبه إلاهية فإن الحق يطرح نفسه كبديل عن العنف لا بل إن المجتمع المدني بمعزل عن سلطان الحق هو الدموية ذاتها.

الجميع	⟸ يمكن المحاجّة بالشكل التالي : لا نحتاج إلى عنف الدولة في المطلق،ولكن فقط العنف الشرعي على أساس استحالة قيام دولة الحق المطلق التي يطمح إليها روسو .
لا يكون الفن إلا محاكاة للطبيعة لأن الجمال في الطبيعة،وليس في الفن وبالتالي إنه تمثل لشيء جميل.	اعتبار الفن محاكاة حط من قيمته إذ ما يجعل من الفن فنا هو الخلق والإبداع لعالم جميل إنطلاقا من العبقرية الفنية إذ أن الفنان الحقيقي هو العبقر،ولأن الجمال الفني أرقى من الطبيعة فإن الفن الجميل هو تمثل جميل لشيء،بل إنه تجميل للقبح الطبيعي ذاته وما وجود القبح في الطبيعة إلا حجة على أن الجمال في الفن لا في الطبيعة ⟸ يمكن أن نقوّم الحجة المعروضة بالحجة التالية : الفن تمثل جميل لشيء جميل : القبح في الطبيعة كما في الفن. نسبية الجمال الفنّي ونسبية الجمال الطبيعي : نسبية حقيقة الجمال

هي إذن مقاربة حاولت فيها الوعي قدر الإمكان بما في الحجاج الفلسفي من أبعاد إشكالية هي بعمر تاريخ الفلسفة لذلك تظلّ هذه المسألة مَهَمَّةَ مطروح علينا المحاهدة الفلسفية من أجل مواصلة التفكير فيها أملا في أن نتجاوز حدّ المستطاع لغزا من ألغاز الحجاج الفلسفـــــــــــــــــــــــــي السيستيمي.

قائمة المصار والمراجع

*** المصادر والمراجع بالعربية :**

- إبن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ٢٠٠٢ .
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، دار بيروت، لبنان ١٩٨٥.
- الطيب الجلاصي، الحلقات التكوينية ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩
- أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، دار المشرق، بيروت، لبنان ١٩٨٦.
- أبو علي ابن سينا، الشفاء، ج- المنطق، تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور، تحقيق محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠.
- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.
- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم، وتحقيق على دحروج، بيروت ١٩٩٦ .
- عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، دار الرشاد ١٩٩١.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، بيروت ١٩٦٩.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، بيروت ١٩٧٨.
- أرسطوطاليس، التحليلات الثانية، تحقيق عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت ١٩٨٠ .
- قاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، ترجمة خليل أحمد خليل، دار النجمة للكتاب ١٩٨٥.
- قاستون باشلار، ترجمة عادل العوا، بيروت ١٩٩٦.
- أفلاطون، محاورة أوتيدام في المغالطات، تعريب وتعليق لطفي العربي، شمس للنشر ٢٠٠٧.

*** المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:**

- André Lalande, vocabulaires techniques et critiques de la philosophie, P.U.F 1926.
- Encyclopedia universalis, l'argumentation, Michel Meyar, Puf 1982.
- Le petit Robert, V.U.E.F /2003
- Michel Tozzi, Patrick Baranger, Michèle Benoit et claude vincent.Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui, Préface de Philippe Merieu, Hachette CND P 1982.
- Jacqueline Russ, les méthodes en philosophie, Armond colin / Masson. Paris 1992, 1996.
- Christian Borchind homme, le vocabulaire de Habermas, Paris, ellipes 2002
- Michel meyer, logique, langage et argumentation, Hachette 1982.
- Chaym Perelman, le champ de l'argumentation, université de Bruxelle, 1970.
- Chaym perelman, l'empire rhétorique, E. Vrin, Paris 1977.
- Chaym Perelman et Olbrecht tetca , traité de l'argumentation P.U.F 1958 .
- Plantan, Esseye sur l'argumentatio, kimé, Paris 1990.
- Toulmin, les usages de l'argumentation, P.U.F 1993.
- O.Ducro, le dire et ne pas dire, Hermann, Paris 1972
- O. Ducro, la preuve et le dire, mame 1973

- Anscombre et ducro, d’rgumentation dans la langue, Bruxelle, Mardaga 1983.
- Frans Hans Van Emeren et Rob Grootendurst, A systématic théory of argumentation, cambridge university Press 2004.
- J. Habermas, les discours philosophique de la modernité, T.F, Gollimard 1988.
- Gille deleuze, logique du sens, les éditions de minuit 1969.
- G. Deleuze et Fguattari Qu’est ce que la philosophie, 1993 céres productions - Tunis.
- Dina dreyfus, la dissertation pholosophique P.U.F 1990.
- Françoise Raffin, introduction à la philosopie, IN.RP 1990.
- Paul Ricoeur « soi même comme un autre » édition du seuil 27, Rue Jacob, Paris VI 1990.